المركز القانونى والإجتماعى للمرأة المسيحية
بين الماضى والحاضر

دكتورة

إيمان السيد عرفه

المركز القانونى والإجتماعى للمرأة المسيحية
بين الماضى والحاضر

دكتورة

إيمان السيد عرفه

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً"

(سورة الإسراء: الأية – ٨٥)

المقدمة

اختلفت مكانة المرأة، وما تتمتع به أو يحجب عنها من حقوق وحريات عبر رحلة الإنسانية وعلى مر العصور فتارة نجدها الإلهة والملكة المتوجة وشريكة فى بناء الحضارة وحرة فى إدارة شئونها الخاصة وأخري نجدها تباع وتورث ولا تملك مقدرات نفسها.

وسجلت صفحات التاريخ فصولاً عن علاقة الرجل بالمرأة، ودونت الأخرى حقوق المرأة القانونية والتشريعية ورسمت الثالثة ملامح الحركة النسائية المدافعة عن حقوقها وحرياتها وصانعة السلام وواهبة الأمان وللمرأة رحلة طويلة عبر الحضارات القديمة وفى الديانات السماوية.

فعندما ننظر للمرأة عند الشعوب البدائية حين تبلغ طور المراهقة تعزل فلا تكلم أحد غير أمها ولا تكلمها إلا بصوت خفيض، كما أن الولد إذا وصل إلى مرحلة البلوغ يأخذونه ليغتسل فى بعض العيون المقدسة وذلك لكي يخلص من روائح الأنوثة التى علقت به من مصاحبته لأمه.[1]

فالمرأة عند الهنود القدماء: تعتبر مخلوقاً نجساً ولم يكن للمرآة فى شريعة "مانو" حق الاستقلال عن أبيها أو زوجها أو ولدها، فإذا مات هؤلاء جميعاً وجب أن تنتمي إلى رجل من أقارب زوجها وهى بذلك

---

(١) فوستيل دى كولانج – المدينة العتيقة – ترجمة عباس بيومى – القاهرة – طبعة ١٩٥٠ وكذلك ول ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة زكى نجيب محمود – القاهرة – طبعة ١٩٤٩ – المجلد الأول – الجزء الأول وكذلك دكتور / محمود السقا – المركز الاجتماعى والقانونى للمرأة فى مصر الفرعونية – دراسة تحليلية فى فلسفة القانون – بحث منشور فى مجلة القانون والاقتصاد العدد الأول والثانى يونيو ١٩٧٥ . مونيك بيتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنرييت عبودى – دار الطليعة – بيروت وكذلك غوستاف لوبون – مقدمة الحضارات الأولى – ترجمة عادل زعتر – القاهرة طبعة ١٩٧٠

قاصرة طيلة حياتها ولم يكن لها حق الحياة بعد وفاة زوجها فتحرق مع جثته بالنار المقدسة، بل أن بعض القبائل كانوا يرون دفنهـا حيـة أو حرقها بعد موت زوجها فإذا كان للرجل أكثر من زوجة دفن جميعـاً أو حرقن جميعاً، وفى حياة الزوج كان له أن يطلق الزوجة متى شاء وكيف شاء أما هى فليس لها الحق فى أن تطلب الطلاق من زوجهـا مهما يكن من أمر الزوج، حتى لو أصيب بأمراض تمنع من أهليتـه للحياة الزوجية.

وقد لقيت الحكومات الهندية أشد الفتن من مجتمعاتها خاصة من رجال الدين الهنود حين حاولت القضاء على مثل هذه العادات السيئة والتـى استمرت تهضم حقوق المرأة وكيانها حتى القرن السابع عشر.

ويذكر غوستاف لوبون أن المرأة فى الهند "تعد بعلها ممثلا للآلهة فى الأرض، وتعد المرأة العزب والمرأة الأيـم علـى الخصـوص مـن المنبوذين فى المجتمع الهندوسي، والمنبوذة فى رتبة الحيوان، والمرأة الهندوسية إذا فقدت زوجها ظلت فى الحداد بقية حياتهـا وعـادت لا تعامل كإنسان وعد نظرها مصدراً لكل سؤم على ما تنظر إليه وعدت مدنسه لكل شئ تلمسه وأفضل شئ لها أن تقذف نفسها فى النار التـى يحرق فيها جثمان زوجها، وإلا لقيت الهوان الذى يفوق عذاب النار".

وفى الصين كانت المرأة لا تقل مهانة أو مأساة عن بقية المجتمعـات، فكانت النظرة إليها واحدة، ويظهر مدى امتهان المـرأة فـى المثـل الصيني الذى يقول: (إن المرأة كالكرة كلما ركلتها برجل ارتفعت إلى أعلي، وقد شبهت المرأة عندهم بالمياه المؤلمة التى تغسـل السـعادة والمال، وللصيني الحق فى أن يبيع زوجتـه كالجاريـة وإذا ترملـت

المرأة الصينية أصبح لأهل زوجها الحق فيها كإرث، وله الحق أيضاً فى أن يدفن زوجته حية، وفى تعاليم كنفوشيوس للرجـل والمـرأة أن الرجل رئيس فعليه أن يأمر والمرأة تابعة فعليها الطاعة، والمرأة فى المجتمع مديونة لزوجها بكل ما هى عليه، وإشتهر أبـاطرة الصـين القدماء بكثرة عدد الحريم وللرجل عندهم الحق فى أن يطلق زوجته إلا فى أحوال خاصة رحمة بها، والمرأة فى الصين كانت تعيش فى عزلة أبدية، ولا يسمح لها بالاختلاط بالرجال وحرمت المرأة مـن ميـراث زوجها وأبيها إلا ما يقدم لها من قبيل العطية.

ومع ذلك فقد قدس الصينيون الرابطة الزوجية، وأقاموا الأسرة علـى قواعد متينة وكان الآباء يختارون لأبنائهم أفضل البنات والشبان. ([١])

والمرأة الكلدانية: ([٢]) خضعت خضوعاً تاماً لرب الأسرة، وكان للوالد الحق فى أن يبذل زوجته أو أبنته لسداد دينه، وكانت المـرأة تتحمـل وحدها الأعباء المنزلية، فتذهب كل يوم لجلب الماء من النهر أو البئر وتقوم وحدها بطحن الحبوب بالرحي وإعداد الخبز، كما تقوم بغـزل ونسج وحياكة الملابس وقد كان هذا هو حالها فى المجتمعات الفقيرة.

أما المجتمعات الموسرة فكانت المرأة لا تخرج من منزلها بـل يقـوم على خدمتها فى المنزل خدم، وأما نساء الملوك الكلـدانيين فكـان لا يسمح لأحد برؤيتهن ولا التحدث إليهن أو حتى التحدث عنهن.

---

(١) مونيك بيتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنرييت عبودى – دار الطليعة – بيروت– ص ١٢٠
(٢) مونيك بيتر – المرأة عبر التاريخ – ص ٨٣ وكذلك دكتور / أحمد خاكى – المرأة فى مختلف العصور القاهرة – طبعة ١٩٤٧

وكان من حق الرجل طلاق زوجته متى أراد، أما المــرأة إذا أبــدت رغبتها فى الطلاق من زوجها طرحت فى النهر لتغرق أو طردت فى الشوارع نصف عارية لتتعرض للمهانة والفجور.

وقد روي هيرودوت المؤرخ اليوناني القديم أن كل إمرأة كلدانية كــان عليها فى مدينة بابل أن تذهب إلى "الزهرة الإلهة مليتاً" ليواقعها أجنبي حتى ترضي عنها الآلهة، ولم يكن من حقها أن ترفض من يطلبها كائناً من كان، ما دام أول رجل يرمي إليها بالجعالة (المال المبذول والــذى كان يعتبر حينئذ مالاً مقدساً) ثم ترجع بعد ذلك إلى منزلهــا لتنتظــر الزواج، وكانت إذا تزوجت ولم تحمل لفترة طويلــة إعتبــرت أنهــا أصابتها لعنة الآلهة أو أصابها مس من الشيطان فتصبح فى حاجة إلى الرقي والطلاسم، فإذا ظلت عاقراً بعد ذلك فلابد من موتها للــتخلص منها.

ويعد هذا أقرب ما يكون للقانون اليهودي عند أصابة أحد بالمس فإنــه يقتل رجلاً كان أو إمرأة : وإذا كان فى رجل أو إمرأة جان أو تابعــة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه.دمه عليه . [١]

وكان معبد " الإلهة عشتار" فى بابل القديمة يمتلئ من العاهرات اللآتي يتقدمن إلى زائري المعبد، كما كان على كل إمرأة أن تتقدم مرة على الأقل إلى معبد فينوس ليواقعها أى زائر للمعبد، وكانت الفتيــات مــن الصين أو اليابات وغيرهما من البلاد العالم يتقدمن إلى الكهنــة فــى المعابد، وكان من الشرف الكبير أن يواقعها الكاهن الذى هــو ممثــل الإلهة على الأرض وكان هذا النوع من البغاء يعرف بالبغاء الــديني.

---

(١) سفر لاويين ٢٠/٢٧

وهناك قول لأحد علماء اللاهوت ويدعي "نيكولاوس فون كليما نجيس" إن تترهبن المرأة اليوم فمعني هذا أنها أسلمت نفسها للعهارة".
وهناك قول آخر وهو " أن المرأة فى الدير ليست إلا عاهرة".
وقد شاع مثل شيعي فى العصور الوسطي يقول" من لفت رأسها عرت بطنها وهذه عادة كل الراهبات". (١)

وقد اقترح أوجستين عام ٣٨٨ قانون يمنع أن يدخل شاب على الراهبات، أما العجائز المسنات فليسمح لهم بالدخول حتى البهو الأمامي فقط من الدير ولأن الراهبات كان فى حاجة إلى قسيس للصلاة بهن فقد سمح القيصرجوستنيان فقط للرجال الطاعين فى السن أو المخصيين بالدخول إليهن والصلاة بهن حتى الطبيب لم يسمح له بالدخول إلى الراهبات، وعلاجهن إلا إذا كان طاعناً فى السن أو من المخصيين، وحتى المخصيين فقدوا الثقة فيهم لذلك قالت القديسة"باولا" على الراهبات الهرب ليس فقط من الرجال ولكن من المخصيين أيضاً، وكان من يقتل بنتاً يفرض عليه أن يقدم ابنته لأهل القتيله يقتلونها أو يملكونها، وإذا لم يثمر الزواج مولوداً خلال عشر سنيين يعتبر العقد فيه مفسوخاً وكان للرجل حق قتل أولاده وبيعهم ولم يحرم ذلك إلا فى القرن الخامس قبل الميلاد ولم تكن المرأة لترث فإذا لم يكن هناك ذكور فى أسرة الموروث ورثوا الذكور من أسرة زوجته ولكن لا ترث زوجته.

---

(١) دكتور / تقى الدين الدباغ – العراق فى عصور ما قبل التاريخ – ص ٦٧ .

ولكن مع التطور، وبرغم قيادة الرجل للحروب وقيامه بكل مهامها وتفوقه إجتماعياً على المرأة سجلت أولي الشرائع فى حضارة الرافدين وهى "حضارة أورنا مو" حقاً للمرأة ضد الإغتصاب وحقها فى الإرث من زوجا كما حافظت شريعة عشتار على حقوق المرأة المريضة والعاجزة وتضمنت شريعة حمورابي التى تتألف من ٢٨٢ نصاً تشريعياً منها ٩٢ نصا يتعلق بالمرأة وحقها فى أن تمارس البيع والتجارة وحقها فى التملك والوراثة والتوريث والعناية عند المرض، وفى المقابل تضمنت شريعة حمورابي نصوصاً تفرض على المرأة أن تتبع زوجها دون أى استقلال حتى ان الزوجة إن لم تطع زوجها كان للزوج الحق فى أن يخرجها من بيته أو يتزوج عليها ويعاملها معاملة الجارية ملك اليمين.

أما الأشوريون كانوا من أقدم الشعوب التى فرضت الحجاب على النساء حيث عثر على لوحات طينية ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد تحكي بيان مفصل عن الحجاب وفرض قوانين ضد النساء اللاتي كن لا يرتدين الحجاب كما كانت الجارية إذا خرجت مع سيدها وجب عليها الحجاب .

ومع ذلك فقد شهد العصر البابلي وصول الملكة سميراميس إلى الحكم وحكمها الذى استمر خمس سنوات وقد اشتهرت بالحكمة والقوة والقدرة على إدارة الدولة وقيادة الحروب والبناء والتعمير. [١]

---

(١) دكتور / سامى الأحمدى ــ العصر البابلى القديم ــ بدون تاريخ وكذلك الدكتور / صلاح الناهى ــ الأسرة والمرأة بغداد ــ طبعة ١٩٥٨ وكذلك دكتور / عامر سليمان ــ جوانب من حضارة العراق القديم ــ بدون تاريخ.

وفى الدولة الإغريقية [١] التى تعتبر من أكثر الأمم حضـــارة ومدنيـــة وتعتبر أثينا مدينة الحكمة والفلسفة والطب والعلم، ومع هـــذا كانـــت المرأة عندهم محتقرة مهانة مثلها مثل أى سلعة تباع وتشتري مسلوبة الحقوق محرومة من حق التصرف فى المال وكذلك من حقهـــا فـــى الميراث فهي ملك لأبيها ثم ملكاً لزوجها فالمرأة كانت منقبة لا يظهر منها إلا عينيها، بل أكثر فقد سموها رجساً من عمل الشـــيطان، ولـــم يسمحوا لها إلا بتدبير شئون البيت وتربية الأطفال، ولم يكـــن يســـمح للمرأة اليونانية الحرة بالتعليم وإنما كان التعليم قاصراً على البغايا حتى أن الرجل الذى يكره الجهل فى المرأة يلجأ إلى البغي، وكان الرجـــل فى أثينا يستطيع أن يتزوج أى عدد يريده من النساء بلا قيد ولا شرط،

يقول سقراط:-

"إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للازمة والإنهيار فى العـــالم، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جمـــيلاً، ولكـــن عندما تاكل منها العصافير تموت من فورها" .

كما كان لزوجها الحق فى بيعها وان تظل عند المشتري فتـــرة تحـــت التجربة، كما كان لزوجها الحق فى قتلها إذا إتهمت ولو بمجرد النظر إلى شخص غريب ولا مسئولية عليه فى ذلك ومع هذا فإن له الحـــق فى أن يزني فى منزل الزوجية وليس لزوجته حق الاعتراض كما ان حق الطلاق مكفول له متى شاء وكيف شاء، ومع ذلك فإنها تظل بعـــد طلاقها منه مقيدة برأيه فى زواجها لمن يريده، ويوصي عنـــد موتـــه

---

(١) دكتور / عبد اللطيف أحمد – الأغريق – القاهرة – طبعة ١٩٦١.

بزواجها ممن يرتضيه هو وليس لهـا أو لأحـد مـن أهلهـا حـق الاعتراض. [١]

وتذكر الأساطير اليونانية أن المرأة هى سبب الأوجاع والآلام للعالم كله، وذلك لأن الناس فى اعتقادهم كانوا يعيشـون فـى أفـراح ولا يعرفون معني الألم ولا الحزن، ولكن حدث أن الآلهة أودعـت أحـد الناس صندوقاً وأمرته إلا يفتحه وكان له زوجـة تسـمي "بانـدورا" مازالت تغريه بفتحه حتى فتحه فإنطلقت منه الحشـرات ومنـذ تلـك اللحظة أصيب الناس بالآلام والأحزان، فلهذا كانت المرأة سـبباً فـى الكوارث التى حلت بالبشرية كلها نتيجة لفضول المرأة وإغراء زوجها بالعصيان.

وكان أرسطو يعيب على أهل اسبراطه التهاون مع النسـاء ومـنحهن بعض الحقوق بل أن سقراط كان يعزو سقوط إسبراطه إلـى منحهـا الحرية للنساء، على الرغم من أن هذه الحرية لـم تنالهـا النسـاء إلا لإنشغال الرجال الدائم فى الحروب.

فالمرأة فى إسبراطه فكانت تستمتع بحرية لا يسمح بها للرجل، ومـع ذلك يحدثنا التاريخ عن اليونان فى أديار دولتهم كيـف فشـت فـيهم الفواحش والفجور، وعد من الحرية ان تكون المرأة عاهراً أو يكـون لها عشاق ونصبوا التماثيل للغواني والفاجرات وقـد أفرغـوا علـى الفاحشة ألوان القداسة بإدخالها المعابد حيث إتخذ البغاء صفة التقـرب إلى إلهتهم ، ومن ذلك أنهم اتخذوا إلهاً اسموه "كيوبيد" أى أبن الحب،

---

(١)دكتور / عبد الهادى عباس – المرأة والأسرة فى حضارة الشعوب وأنظمتها جـ ٢ طبعة ١٩٨٧

واعتقدوا أن هذا الإله المزعوم ثمرة خيانة إحدي إلهـتهم "أفروديـت" لزوجها مع رجل من البشر.[١]

ومع تقدم الحضارة الإغريقية وفى نهاية العهد الإغريقي إزدادت حقوق المرأة، واستطاعت أن تمارس البيع والشراء وتشارك في الاحتفالات. [٢]

أما المرأة الرومانية فقد كانت تقاسي إنتشار تعدد الزوجات عند الرومان في العرف لا فى القانون، ولكن "فالنتيان الثاني" قد أصدر أمراً رسمياً أجاز فيه لكل روماني أن يتزوج أكثر من إمرأة إذا شاء الأمر الذى لم يستنكره رؤساء الدين من الأساقفه وقد حذا حذوه كل من آتي بعده.[٣]

واستمر تعدد الزوجات منتشراً بين الرومان حتى آتي "جوستنيان" فسن قوانين تمنع تعدد الزوجات، إلا أن الرجال من الرومانيين استمروا على عاداتهم في التزوج بأكثر من إمرأة، واستمر الرؤساء والحكام يرضون شهواتهم بالإكثار من الزوجات، وكانت المرأة عندهم تباع وتشتري كأي سلعة، كما أن زواجها يتم أيضاً عن طريق بيعها لزوجها، وكان لهذا الزوج بعد ذلك السيادة المطلقة عليها ولم يكن ينظر إلى المرأة كأنها ذو روح بل كانت تعتبر مخلوقاً بغير روح ولهذا كان يحرم عليها الضحك او الكلام إلا بإذن كما كان بعضهم

---

(١) تاريخ الحضارات العام فى الشرق واليونان القديمة – ترجمة فريد وأغر إشراف موريس كروزيه.

(٢)غوستا ف لوبون – مقدمة الحضارت الأولى – ترجمة عادل عتير – القاهرة – طبعة ١٩٧٠ ص٤٥ .

(٣) دكتور / زكى على – تاريخ الإمبراطوريه الرومانية – الاجتماعية والاقتصادية – طبعة ١٩٨٠ص ٤٩ .

يغالي أحياناً فيضع فى فمها قفلا من الحديد كانوا يسمونه "الموسـيلير Moselier" وكانوا يحرمون عليها أحياناً أكل اللحـوم كمـا كانـت تتعرض لأشد العقوبات البدنية بإعتبارها اداة للغواية وأحبولـة مـن حبائل الشيطان، وكان للرجل أن يتزوج من النساء ما يشاء ويتخذ من الخليلات ما يريد.(١)

وكانت الزوجة تكلف بأعمال قاسية وكان من حق الـزوج بيعهـا أو التنازل عنها للغير أو تأجيرها، ولما اعتنق الرومان المسيحية أصـبح للزوجة الاولي بعض الميراث أما بقية الزوجات فكن يعتبرن رفيقات والأبناء منهن يعاملن معاملة أبناء الزنا اللقطـاء، ولـذلك لا يرثـون ويعتبرون منبوذين فى المجتمع، ومع التقدم فقد اكتسب المرأة بعـض الحقوق بالرغم من خضوعها لسلطة الأب إذا كانت غيـر متزوجـة وسلطة الزوج إن كانت متزوجة أو أن تعاشر زوجها وتبقي مع أهلها تحت سلطتهم وقد ترك لنا التاريخ ما يفيد بأن المرأة كان لها حق البيع والشراء وكان لها ثرواتها الخاصة .

وفى عهد قسطنطيين تقرر تمييز أموال البنت من ميراث أمهـا عـن أموال أبيها، ولكن للأب الحق فى استغلالها وعند تحرير البنـت مـن سلطة رب الأسرة يحتفظ الأب بثلث أموالها كملك له ويعطيها الثلثين. كما كانت قوانين الألواح الإثني عشر تعتبر السـن، الحالـة العقلـة، الأنوثة أسباباً لعدم ممارسة الأهلية. (٢)

---

(١) دكتور / نور الدين حاطوم – حضارات العصور القديمة – دمشق – طبعة ١٩٦٢ – ص ١٢٣ .
(٢) وليام لا نجد – موسوعة تاريخ العالم – ترجمة محمد مصطفى – جـ٣ بدون تاريخ

وعند الفرس كانت المرأة ينظر إليها نظرة كلها إحتقار، وقد استمرت مهضومة الحق مجهولة القدر، مظلومة فى المعاملـــة حتـــى أنقـــذها الإسلام.

وقد ذكر هيرودوت المؤرخ اليوناني القديم أنه كان من آلهة الفـــرس القديمة إلهة تسمي عشتار وهى عندهم بمثابة إلهة الحـــب والجمـــال والشهوة والأنسال، وكانت تسمي نفسها إلهة العهر أو العاهر الرحيمه، وكان القربان الذى يقدم لها هو الفتيات الأبكار، فكن يذهبن إلى معبـــد الإلهة، وكان كل رجل تعجبه فتاة يلقي فى حجرها قطعة من فضة ثم يقوم بفض بكارتها، وقد أبيح للرجـــل الفارســـي الـــزواج بالأمهـــات والأخوات والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات الأخت، وكانت تنفي الأنثي فى فترة الطمث إلى مكان بعيد خارج المدينة ولا يجوز لأحـــد مخالطتها والخدم هم الذين يقدمون لها الطعام وفضلاً عن هذا كله فقد كانت المرأة الفارسية تحت سيطرة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكـــم عليها بالموت أو ينعم عليها بالحياة. (١)

فقد تزوج "يزدجرد الثاني" الذى حكم الدولة فى اواسط القرن الخامس الميلادي ابنته ثم قتلها، وقد تزوج "بهرام جوبين" الذى تملك فى القرن السادس بأخته، وقد برر هؤلاء تلك الأعمال المشينة بانها قربي إلـــى الله تعالي وأن الألهة أباحت لهم الزواج بغير استثناء. وبمرور الزمن منحت "قوانين زراد شت" المرأة حقوقاً كثيرة فكانت تمتلـــك العقـــار وتصرف شئونه بل وتدير شئون زوجها، وكان لها حق اختيار الزوج، وكانت الزرادشيته تبيح تعدد الزوجات وتعاقب الزاني بالقتل، ولكـــن

---

(١) دكتور / عبد الهادى عباس – المرأة والأسرة فى حضارات الشعوب وأنظمتها – جـ٢ – ص٥٦

المرأة خسرت حقوقها بعد وفاة زراد شت وأصبحت لا يحق لهـا أن تري أحداً من الرجال. (١)

أما المرأة الفرعونية فقد تمتعت فى ظل الحضارة الفرعونية بكثير من الحقوق... فكانت تشارك فى الحياة العامة وكانت تخرج بدون غطـاء للشعر وكانت تحضر مجالس الحكم بل وتتـولي الحكـم، وعظمـت الحضارة الفرعونية دور المرأة وجعلتها إلهة العدل وأكـدت الوثـائق والبرديات على المساواة التامة بين الرجل والمرأة فى جميع الحقـوق داخل وخارج البيت ولم تكن المرأة تابعة لزوجها أو أبيها، وهناك نص فى عهد رمسيس الثالث يؤكد على حق المرأة فى المساواة فى الأجـر عن نفس العمل ولها حرية الحركة والسفر. (٢)

وفى حالات الطلاق التى تقع من الرجل تحصل الزوجة على مـؤخر الصداق ونصف منزل الزوجية وكان البند الثاني من الوثيقة الخاصـة بالزواج يسجل على الزوج ضرورة إعطاء زوجته هدية العرس كمـا يلزم بمؤخر الصداق الذى يدفع فى حالة الطلاق ويذكر فـى الوثيقـة أصل الزوج. (٣)

أما عن المرأة فى الجاهلية قبل الإسلام فقد كانت تعد جزء من ثـروة أبيها أو زوجها وكانوا فى الجاهلية لا يورثون النساء والصغير وكان أبن الرجل يرث أرملة أبيه بعد وفاتها وكان العرب قبل الإسلام يرثون

(١)دكتور / حسني نصار – حقوق المرأة – الطبعة الأولى – القاهرة – طبعة ١٩٥٨
(٢) دكتور / أحمد الشنتناوى – عادات الزواج وتقاليده – القاهرة – طبعة ١٩٥٧ وكذلك دكتور عبد العزيز صالح – الأسرة فى المجتمع المصرى القديم – القاهرة – طبعة ١٩٦١.
(٣) سيرو . م فلندر رتيرى – الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة – ترجمة أ/ حسن جوهر – القاهرة – طبعة ١٩٧٥ وكذلك عبد القادر باشا حمزة – على هامش التاريخ المصرى القديم – المجلد الثانى – القاهرة – طبعة ١٩٤١

النساء كرهاً بان يأتي الوارث ويلقي ثوبه على زوجة أبيه ثـم يقـول ورثتها كما ورثت مال أبي، إلا إذا سبقت أبنها أو ابن زوجها بالهرب إلى بيت أبيها فليس له أن يرثها ويستطيع إذا أراد ان يتزوجها بدون مهر، أو يزوجها لاحد عنده ويتسلم مهرها ممن تزوجها أو يحرم عليها ان تتزوج كي يرثها بعد موتها وقد منعت الشريعة الإسلامية هذا الظلم بقوله تعالي:-

"يأيها الذين أمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها".

وقد نهت هذه الأية عن أرث النساء كرهاً، وكان العرب فى الجاهليـة يمنعون النساء من الزواج، فالإبن الوراث كان يمنع زوجة أبيه مـن التزوج كى تعطيه ما أخذته من ميراث أبيه والأب يمنع أبنتـه مـن التزوج حتى تترك له ما تملكه، والرجل الذى يطلـق زوجتـه يمنـع مطلقته من الزواج حتى يأخذ منها ما يشاء، والزوج المبغض لزوجته يسئ عشرتها ولا يطلقها حتى ترد إليه مهرها، فحرم الإسـلام هـذه الأمور كلها، وقد كان العرب قبل الإسلام لا يعدلون بين النسـاء فـى النفقة ولا المعاشرة فأوجب الإسلام العدالة بينهن، وقد منـع الإسـلام تعدد الزوجات إذا لم يتأكد الرجل من إقامة العدل بينهن وذلك بقولـه.

"فإن خفتهم إلا تعدلوا فواحده". (١)

وكان الرجل قبل الإسلام إذا تزوج بأخري رمي زوجته الأولي فـى عرضها وأنفق ما أخذه منها على زوجته الثانية وقد حرم الإسلام على الرجل الظلم والبغي فى قوله:

---

(١) إبراهيم فوزى – أحكام الأسرة فى الجاهلية والإسلام – دار الكلمة للنشر- بيروت

"وأن أردتم استبدال زوج واتيتم احداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شـيئاً أتاخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً".(١)

وكانت المرأة قبل الإسلام تعد متاعاً من الأمتعة يتصرف فيها الزوج كما يشاء، فيتنازل الزوج عن زوجته لغيره إذا أراد بمقابل أو بغيـر مقابل سواء أقبلت أم لم تقبل، كما كانوا يتشائمون من ولادة الإنثـي، وكانوا يدفنونهن عند ولادتهن أحياء خوفاً من العار أو الفقر.

يقول تعالي:-

"وإذا بشر أحدهم بالأنثي ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتـواري مـن القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التـراب إلا ساء ما يحكمون".

وكان أحدهم إذا أراد إنجاب الولد حمل إمرأته بعد طهرها من الحيض إلى الرجل النجيب كالشاعر والفارس وتركها عنده حتى يستبين حملها منه ثم عاد بها إلى بيته، وقد حملت بنجيب يضاف إلى ذلك أنهم كانوا يكرهون إماءهم على الزنا ويأخذون أجورهم وكان من الماكولات ما هو خالص للذكور ومحرم على الإناث. (٢)

ويقدوم الإسلام برأ المرأة الإتهام الموجه إليها بأنها أصل الشـر فـى العالم لأنها المسئولة عن عصيان آدم لربه فى الجنة حيث وضحت لنا الآيات القرآنية كيف أن الشيطان هو الذى أغـوي آدم وحـواء معـاً ويظهر ذلك واضحاً فى قوله تعالي "فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما

---

(١) موريس لو مبارد – الإسلام فى فجر عظمته – ترجمة حسن العودات – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى – دمشق – ص ١٤٥ .

(٢)دكتور / محمد أحمد المقدم – المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية – دار طيبه – الرياض – ص ٧٩ .

مما كانا فيه وقلنا أهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين".

وقد أعطاها حقوقها عندما أقر بوحدة الجنس البشري وسوي بينها وبين الرجل فى الحقوق والواجبات فيما لا يتعارض مع الطبيعة البشرية فقد سوى بينهما فى التكاليف الدينية وفى الثواب والعقاب وكذلك أعطاها الحق فى الميراث والتعليم بل جعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقد أقر الإسلام حق المرأة فى التملك والتعاقد والتكسب والتصرف فيما تتطلبه إدارة شئونها الخاصة.

وقد منحها الحق فى المشاركة السياسية وحثهم على المشاركة فى تقرير كل ما يخص مجريات حياتهم فتجد المسلمون رجالاً ونساءً شاركوا فى اختيار الخليفة حيث ان الخلافة الصحيحة هى ما كانت نتيجة لاختيار ومبايعة حره، وقد شاركت المرأة منذ صدر الإسلام بالرأي فى مجريات الأمور فكانت فقيهة فى أمور دينها فقد راجعت عمر بن الخطاب فى خطابة الذى دعي فيه إلى عدم المغالاة فى المهور، وقالت له أحدي النساء أتحدد أمراً أطلقه الله سبحانه وتعالي فرجع عمر عن رأيه وقال أصابت المرأة وأخطأ عمر.

وقد وصف الرسول (ص) العلاقة بين الرجل والمرأة بان النساء شقائق الرجال لهن مثل الذى عليهن بالمعروف والوصف هنا يعني المساواة والندية. (١)

والأسرة فى الإسلام أصل من أصول الحياة الإجتماعية الإنسانية فهي مصدر الأمن والاستقرار النفسي "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة" فالزوجين يطمئن كل

(١)دكتور / محمد سعد الشويعر – المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية – دار الصحوة – القاهرة

منهما للآخر ويكون كل منهما ستراً للآخر فقد منح الإسلام المرأة الحق فى اختيار الزوج، وأعطي المطلقة الحق فى العودة إلى زوجها أن أرادت بحريتها وإرادتها [١]، وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذالكم أزكي لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون".

ويشترط فى الزواج أن يكون الرجل كفأ للمرأة ومماثلاً لها فى المنزلة ونظيراً لها فى المنزلة الاجتماعية والمستوي المالي، ولم يشترط أن تكون المرأة كفأ للرجل.

فالزواج فى الإسلام قائم على الإيجاب والقبول، وأوجب الإسلام على الرجل ان يقدم للمرأة مهراً يعتبر رمزاً لرغبة الرجل فى الإقتران بالمرأة وهذا المهر حقاً خالصاً لها. [٢]

وللزوجة على زوجها حق النفقة الكاملة فإن استحالة العشرة بينهما حق لها طلب الطلاق وذلك بقوله "وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسي أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً"

وأخيراً تجد المرأة شريكة ومسئوله مع الرجل عن الأسرة وتربية الأطفال فالمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها. [٣]

أما المرأة اليهودية فقد كانت بعض الطوائف اليهودية تعتبر البنت فى مرتبة الأمه وكان لأبيها الحق فى أن يبيعها قاصرة، وما كانت ترث

---

(١) مولانا محمد على – الطلاق فى الإسلام – ترجمة السيدة حبيبه يكن – منشورات المكتبة العصرية – بيروت – ص ٨٩ .

(٢) دكتور / محمد معروف – وضع المرأة فى الإسلام – دار الكتاب اللبنانى – بيروت –ص١١٨

(٣) دكتور/ عبد المتعال الجبرى – المرأة فى التصور الإسلامى- مكتبة وهبه – القاهرة – ص ٩٢

مع وجود أخ لها أو ما كان يتبرع لها به أبوها فى حياته فقد كان الميراث للذكر فقط وحين تحرم البنت من الميراث لوجود أخ لها ذكر ويثبت لها على أخيها النفقه والمهر عند الزواج وإذا كان الأب قد ترك عقاراً فيعطيها من العقار، اما إذا ترك مالاً منقولاً فلا شئ لها من النفقة والمهر ولو ترك القناطير المقنطرة.

وإذا كان لرجل إمرأتان إحداهما محبوبة والاخري مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة فإن كان الأبن البكر للمكروهة. فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم أبن المحبوبة بكراً على ابن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده لأنه هو أول قدرته له حق البكورية. (١)

إذا آل الميراث إلى البنت لعدم وجود أخ لها، لما يجز لها أن تتزوج فى سبط آخر، ولا يحق لها أن تنقل ميراثها إلى غير سبطها، واليهود يعتبرون المرأة لعنة لأنها أغوت آدم وعندما يصيبها الحيض لا يجالسونها ولا تلمس وعاء حتى لا يتنجس، وكان بعضهم ينصب للحائض خيمة، ويضع أمامها خبزاً وماء، ويجعلها فى هذه الخيمة حتى تطهر.

وليس للمرأة الحق أن تطلب الطلاق مهما كانت عيوب زوجها حتى لو ثبت عليه الزنا وتبيح الشريعة اليهودية للرجال الحق المطلق فى طلاق زوجتها دون قيود أو شروط، وتظهر قوامة الرجل (أباً أو زوجاً) على المرأة (أبنة – زوجة – أرملة) فى عدة أمور منها حق الأب فى أن يبيع أبنته كجارية (إذا باع الرجل أبنته أمه لا تخرج كما يخرج العبيد) (٢)، ومن حقه أن يزوجها من يشاء. ومن حقه أن ياخذ الغرامة التى

---

(١) سفر التثنيه ٢١ / ١٥ ـ ١٧

(٢) سفر الخروج ٧/٢١

تفرض على من يتزوج أبنته ويدعي عدم عذريتها أو على من يغتصب أبنته. (١)

ومن حق الرحل ايضاً أن يلغي نذور أبنته أو زوجته التـي تنـذرها للرب فور سماعه بها. (٢)

ثم جاءت الـمشنا لترسخ قوامة الرجل على ابنته أو زوجته عـلى ما سوف نري فـقررت:- (٣)

- حق الأب فى يزوج أبنته الصغيرة دون استشارتها.
- حق الأب فى أن يأخذ أجر أبنته.. وعند وفاة الأب يرثه الأبناء الذكور فقط وتتعيش البنات فى أعيانه.
- منحت المشنا الزوج الحق فى أخذ ما تكسبه الزوجـة منهـا كرها، وأن يأكل من عائل أموالها وأن يأخذ التعويض المقرر لها عند أى ضرر تتعرض له.
- إذا مرضت الزوجة فللزوج الحرية أما أن يتكفل بعلاجهـا أو أن يعطيها مبلغ تعالج هى نفسها.
- أعمال المرأة فى المنزل مفروضة عليها ومسموح لها أن تأتي بخدم من بيت أبيها للقيام بهذه الأعمال بدلاً منها.

أما غزل الصوف فى المنزل فلا تعفي منه ولابد أن تقوم هى شخصياً بالغزل ولزوجها أن يرغمها عليه.

---

(١) سفر التثنيه ٢٢/ ١٣-٢٩

(٢) سفر العدد ٣٠/٥-٩

(٣) مونيك بيتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنرييت عبودى – دار الطليعة – بيروت ص٣١٤

أما واجبات الزوج تجاه زوجته هى الطعام والكسوة والمعاشرة، [١] فإذا لم تكن الزوجة لدا زوجها موقع القبول والرضا وظهر منها ما يشينها، فإنه يكتب إليها ورقة طــلاقـــهـــا ويخرجها من منزله. [٢]

ولم تحرم الشريعة اليهودية تعدد الزوجات بل أن المشنا أباحت التعدد بدون حد أقصي، كذلك أقرت الجمارا بتعدد الزوجات، وعلى الــرغم من أن الشريعة اليهودية لم تحرم تعدد الزوجـــات إلا أن المشـــرعين اليهود فيما بعد أصدروا تشريعات تخالف هذه النصوص وتناسب كلاً منها وفقاً لظروف كل مكان وزمان على حدي أما الميراث فقد كان فى العهد القديم قاصراً على الذكور حتى تخرج الثروة خارج نطاق القبيلة وفضل العهد القديم الأبن البكر وخصه بنصيب أبنتين من الميـــراث، فإن لم يكن للمتوفي ولد ذكر ينتقل الميراث إلى البنت وفى هذه الحالة كان من غير المسموح به أطلاقاً أن تتزوج فى خارج السبط حتـــى لا ينتقل الميراث إلى سبط أخر.

وقد أدخل العبريون نظام الخلافة على الأرملة فمن حق أخو الـــزوج المتوفي أن يتزوج أرملة أخيه، وينسب الولد الأول إلى الأخ المتـــوفي حتى يستطيع أخذ ميراث أبيه "إذا سكن أخوه معاً ومات واحـــد مـــنهم وليس له أبن فلا تصير أمرأة الميت إلى الخارج لرجل أجنبي.
أخو الزوج يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخـــى الزوج والبكر الذى تلده يقوم بأسم أخيه الميت لئلا يمحي أســـمه مـــن إسرائيل. [٣]

---

(١) سفر الخروج ٢١/ ١٠-١١
(٢) سفر التثنيه ١/٢٤
(٣) سفر التثنيه ٥/٢٥- ٦

وبذلك لم يسمح للزوجة أن ترث من زوجها وفى المقابل فإن من حق الزوج أن يرث زوجته سواء كان لها أولاد أم لم يكن لها أولاد.

وبالرغم من الثوابت الخاصة بإرث المرأة فى الديانة اليهودية إلا أننا نجد استثناء تم رصده فى (سفر العدد ٢٧ / ١-٨) نص على حق بنات صلفحاد فى ميراث أبيهن"... فكلم الرب موسي قائلاً : بحق تكلمت بنات صلفحاد فتعطيهن ملك نصيب بين أخوه أبيهن وتنقل نصيب أبيهن إليهن ...". كما لوحظ فيما بعد تحايل المشنا على أحكام الميراث المجحفة للمرأة حيث سمحت للرجل أن يعطي إعانة على سبيل الهبة لبناته على إلا ينص فى هذه الهبة على شرط يخالف أحكام الشريعة فى الميراث. (١)

أما عن المرأة العاملة فالعهد القديم يضم أسفاراً كاملة بأسماء سيدات من نساء العهد القديم مثل راعوث، واستير، وقد مارست المرأة القضاء مثل (ديوره) القاضية والتى كانت تقود الشعب أيضاً. (٢)

وضربت "خلده النبيه" مثالاً للمرأة الفقيه فى أمور الدين وصاحبة الرأي السياسي الحكيم حتى ان الملك يوشيا كان يستشيرها فى أمر سفر الشريعة.(٣)

كما اشتركت المرأة فى جوقة الترانيم فى الحرب وكانت قائدة الترانيم مثل مريم أخت موسي.(٤)

---

(١) دكتورة / سوزان السعيد – المرأة فى الشريعة اليهودية – حقوقها وواجباتها – دارسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم – رسالة دكتوراة – القاهرة طبعة ٢٠٠٥

(٢) سفر القضاة ٤/ ٤-٥

(٣) سفر الملوك الثانى ٢٢/ ١٤-٢٠

(٤) سفر الخروج ١٥

أما الشريعة المسيحية فقد منحت المــرأة الصــالحة تقــديراً كبيــراً وتصدرت القديسة مريم العذراء والدة المسيح عليه الســلام صــورة المرأة الصالحة حيث كانت نموذجاً لطهارة الروح والجسد، وتضمنت الاسفار ما يشير إلى ذلك على ما سوف نري وفرضت كذلك أقصــي العقوبات على المرأة المخطئة وقد شجعت كذلك الرهبنة بين الرجــال والنساء ونادت بالتبتل إلا أنها لم ترفض الزواج .

وهكذا فقد مرت مسيرة الحركة النسائية بعدة مراحل كانت فى طورها الأول حركة ومطالب محلية ثم تطــورت وتفاعلــت عبــر الحــدود الجغرافية لتصبح حركة قومية عالمية للدفاع عن مبدأ المســاواة بــين الرجل والمرأة فى الحقوق والواجبات وعن حقها فى المشــاركة فــى إدارة شئون المجتمع الذى تعيش فيه والإسهام الإيجابي فــى صــناعة مستقبله ونشر الأمن والسلام فى كل إنحاء العالم.

وهذه المناداة لم تأت عقب الثورة الصناعية وحاجــة المصــانع إلــى الأيدي العاملة من الجنسين وإنما ترجع بجذورها إلى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ فى ظل أجواء تبنتها الثــورة عــن الحريــة والمســاواة والإخاء... حيث شعرت المرأة انها تعيش فى ظلم حقيقــي رســمت ملاحمة الثقافة السائدة وطبيعة القوانين الجائرة، فطالبت بحقهــا فــى توسيع فرص التعليم للمرأة وتحسينها والمساواة فى ذلــك والمســاواة القانونية فى العمل وتولي الوظائف الحكومية ورفعت عدة شــعارات منها" إذا كان يحق للمرأة ان ترتقي منصه الإعدام فمن حقها أيضاً أن ترتقي المنبر".

وبمثل هذه الشعارات التى إجتاحت دول أوربا وأمريكا فى القرن الثامن عشر إنطلقت الحركة النسائية فى أوربا تطالب بعد أن نزلت إلى ميدان العمل وما صاحبه من تغيرات بتوفير دور للحضانة ورعاية الأطفال والحق فى الأجر المتساوي وفى تشريعات تحمي النساء العاملات،' وحق الملكية والطلاق وحق التعليم العالي وممارسة المهن الطبية وحق الإنتخاب والترشيح، وفى أمريكا عام ١٨٤٨ عقد فى "سينيكا فولز" أول مؤتمر للنساء أعلنت فيه النساء المشاركات عن رغبتهن فى تنظيم جهودهن كحركة مجتمعية تسعي للأصلاح الأجتماعي، وشكلت المطالب الإجتماعية للمرأة أهم ملامح هذه المرحلة ومع هذا استمرت أوضاع المرأه على ما هى عليه وتعنتت الآنظمة الحكومية فى الرد على المطالب النسائية حتى ولو كانت عادلة وحقه حتى بدايات القرن العشرين خاصة مع الحرب العالمية الأولي التى أدت إلى زيادة حجم التواجد النسائي وبدأت كفه الحركات النسائية فى الرجحان لصالحها، وبدأ المجتمع الدولي فى مناقشة حقوق الإنسان وحرياته الأساسية وتضمنت مواثيق وإعلانات ومؤتمرات الأمم المتحدة نصوصاً تحث المجتمع الدولي على مساواة المرأة بالرجل دون أى تمييز بل صدرت بعد ذلك إتفاقيات موضوعها الرئيسي مساواة المرأة بالرجل، كما ساهم تغير النظام الاقتصادي ونزول المرأة إلى ميدان العمل وما صاحبه من زيادة فرص التعليم وصدور الاتفاقيات الخاصة بحقوق الإنسان كنتيجة حتيمة للحرب والصراع العالمي، الأمر الذى دفع بقضية المرأة على قائمة الأولويات العالمية... ثم ظهر إطار فكري جديد فى تناول قضايا المرأة إعترف بدورها فى عمليات التنمية وركز هذا الإطار على الدور الإنتاجي بجانب الدور الاجتماعي، وأثار العاملون فى مجال نهوض المرأة إلى ان التعصب

ضدها ينعكس فى استبعادها من العمل كما يؤدي إلى استبعادها من عمليات التنمية كمشاركات فى الإنتاج ومشاركات فى ثمار التنمية

وعقدت الأمم المتحدة عدة مؤتمرات فى هذه الفترة اتخذت إطار المرأة والتنمية عنواناً لها، ومن أهمها المؤتمر العالمي الأول للمرأة في المكسيك عام ١٩٧٥ وأعلنت الأمم المتحدة السبعينيات عقدً للمرأة وصدرت فى هذه المرحلة الاتفاقية الدولية للقضاء على التمييز ضد المرأة كما انشئ الصندوق الإنمائي للمرأة وأيضاً مركز تدريب ودراسات المرأة التابعين للأمم المتحدة.

وفى عام ١٩٨٠ عقدت الأمم المتحدة المؤتمر العالمي للمرأة في كوبنهاجن تحت شعار (المساواة – التنمية – السلام) .

وفى تقرير المؤتمر العالمي المنعقد فى ربودي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢ تم التأكيد على ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة وعلى تخفيف عبء العمل الثقيل الذي تقوم به المرأة داخل وخارج المنزل.

وأكد إعلان فيينا عام ١٩٩٣ على مساواة المرأة بالرجل وحثت الدول الأعضاء على التوقيع على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

أما المؤتمر الرابع العالمي للمرأة الذى عقد فى المكسيك عام ١٩٩٥ فقد ركز على تكامل الحقوق الإنسانية للمرأة ومشاركتها في إتخاذ

القرارات العامة والتصدي لتأنيث الفقر ، وإتسع استخدام مفهوم النوع الاجتماعي كإطار لتناول جميع قضايا المرأة.

وبالرغم من كل هذه المؤتمرات والجهود الدولية تشير إلــى بعــض مظاهر الإنصاف للمرأة خاصة من خلال التشريعات والدساتير إلا أن حوادث العنف زادت وانتشرت فى المجتمعات.(١)

ولذلك أكدت المناقشات التى دارت فى الاجتمــاع الخــاص للجمعيــة العمومية للأمم المتحدة المنعقدة فى نيويورك عام ٢٠٠٠ على أن هناك علاقة مترابطة ووثقية بين مفاهيم تمكين المرأة ونهوضــها والأمــن الإنساني للمرأة واتسع مفهوم الأمن الإنساني ليشــمل تــوفير الغــذاء والمسكن والصحة والتعليم والتخلص من العنف والحماية أثناء الصراع والنزاعات المسلحة والأزمات وتوفير الديمقراطيــة والحكــم الجيــد واحترام حقوق الإنسان كما أكدت المناقشات على دور الحكومة فــى توفير الأمن الإنساني وحماية حقوق الإنسان ودور القوانين والجهــود الدولية فى الحد من النزاعات المسلحة واخيراً دور المجتمع المــدني كشريك فى توفير الأمن الإنساني.

وإيماناً بأهمية توفير الأمن الإنساني للمرأة كشرط أساسي لتمكينها من القيام بالأدوار المنوطة بها فى النهوض بنفسها وبمجتمعها كــان مــن الضروري إدماج المرأة فى الجهود التى تبذل من أجل توفير الأمــن بعد النزاعات المسلحة ومشاركتها فى هذه الجهود وفى تنفيذها تأكيــداً لدورها كفاعل وليس مجرد ضحية لهذه النزاعات.

---

(١) دكتورة / رفيقه سليم – المرأة المصرية – مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل – القاهرة – طبعة ١٩٩٧ –ص ٦٨ .

وتشكل مشاركة المرأة فى صنع السلام وإقراره فى العالم، وفى نشــر السلام والتسامح والحوار بين الحضارات ومواجهة التعصب والأرهاب بالإضافة إلى تواصل الجهود فى المجال الحقوقي وتنمية المجتمع من أهم معالم المرحلة الحالية والمستقبلية للحركة النسائية العالمية.

وإيماناً منا بأهمية دور المرأة فى المجتمع بما لها من حقوق راســخة ولا يمكن التغاضي عنها أو أهمالها رأيت أن يكون محور الدراسة هو المركز الاجتماعي والقانوني للمرأة المســيحية، فعلــي الــرغم مــن الدراسات العديدة التى تناولت قضية المرأة، إلا أنها لم تخط بقدر كافي من الاهتمام فى نطاق الدراسات التاريخية للقانون، وإذا كان موضوع حقوق المرأة يشكل فى صورته الراهنة ظــاهرة حديثــة إلا أن هــذا الموضوع قديم قدم الوجود البشــري ويتطــور بتطــور المجتمــع، والدراسات التاريخية فى مجال المركز القانوني للمرأة تــؤدي نفــس الدور الذى تؤديه فى المجالات الأخري فهي بإلقائهــا ضــوءاً علـــى الماضي تعين على فهم الحاضر املا فى المستقبل ودراســة المركــز القانوني والاجتماعي للمرأة فى الشرائع القانونية القديمة توضــح لنــا العوامل الإيجابية والسلبية التى تؤثر على المرأة وحقوقها ومــن ثــم تجعلنا أكثر فهماً لوضع المرأة فى الحاضــر والمســتقبل، ودراســة المركز الاجتماعي والقانوني للمرأة فى المجتمعات القديمة تدفعنا إلـــى المقارنة بين ما قدمه السلف للتعرف على ما توصل إليه الخلف ومـــا فرطوا فيه.

وهكذا فقد أثرنا بحث التاريخ القانوني للمرأة المسيحية لأنه يستحق منا النظر والــتأمل فالشريعة المسيحية هى الوسط بين اليهودية والإسلام

ومن خلال الدراسة لتلك الموضوع نستطيع فهم الفلسفة التي تحكم الشريعة المسيحية وتتخلل النظام القانوني المسيحي الأمر الذي يؤدي إلى سهولة فهم بعض النظم المعاصرة، خاصة وان القانون الكنسي قد تأثر بالشريعة اليهودية لان الكتاب المقدس يشمل عهدين القديم والحديث [١]، فالعهد القديم خاص باليهود ، اما العهد الجديد فهو خاص بالمسيحين، وقد كان لكل من القانون الروماني والقانوني الكنسي أهمية كبري فى تكوين القوانين الأوربية فى العصور الوسطي، وبذلك تعتبر تلك القوانين من الأسس التى قامت عليها الحضارة الغربية. [٢]

وتظهر أهمية دراسة النظم المسيحية فى أنها تفيد فى دراسة القانون المصري الذى تتعدد فيه الشرائع الواجبة التطبيق فى مجال الأحوال الشخصية لغير المسلمين، فكل شريعة تختص بطائفة معينة، ففى مجال الأحوال الشخصية نجد القانون المصري رقم ٤٦٢ لسنة ١٩٥٥ ينص على أنه يطبق على غير المسلمين فيما يتعلق بروابط الأسرة شريعتهم الخاصة إذا توافرت شروط تطبيقها، فإذا تخلف أحد هذه الشروط تطبق الشريعة الإسلامية بإعتبار أنها الأصل العام فى مجال الأحوال الشخصية، وعلى ذلك تبدو أهمية دراسة الشريعة المسيحية بإعتبارها أحدى الشرائع الخاصة التى يمكن الرجوع إليها. [٣]

---

(١) دكتور / فتحى المرصفاوى – تاريخ الشرائع الشرقيه – دار النهضة العربية- القاهرة – ص١٢ وكذلك

Duesberg (H) – Introduction bibiographique a l'histore du droit du people hebreu – A.H.D.O – II- 1938

(٢) دكتور / صوفى أبو طالب – تاريخ النظم القانونية والإجتماعية – الجزء الثانى (الشرائع السامية) – دار النهضة العربية – القاهرة طبعة ٢٠٠٠ ص ١٤٥

Gaudemet(J) – Les institutions de l'antiquite editions mon tcheres tien – Paris – 1972- P. 34

(٣)دكتور / السيد فوده – المركز القانوني للمرأة فى القانون اليهودى القديم – ص٢٤

ومن هنا فسوف نقصر دراستنا على المركز القـــانوني والاجتمـــاعى للمرأة المسيحية.

فالشريعة المسيحية هى التى نزلت على سيدنا عيسي عليه السلام ويقول ديشنر فى كتابه المرأة فى عيون عيسي عليه السلام "كان يسوع يتعامل مع النساء بحرية تامة، ولم ينظر إليها نظرة دونية، ولم يعتبرها صاحبة الخطيئه الأزليه، ولم يحتقر إمرأة قط الأمر الذى ينفي تماماً أسطورة الخطيئة الأزلية، بل كانت ضمن تلاميذه، كما كانت فيما بعد بين صاحبته وتابعيه، وربما كن أكثر عدداً من الرجال، الأمر الذى جعل اليهود يتهمون يسوع بأنه يفسد النساء والأطفال". (حسبما ورد بأحد النسخ القديمة للوقا) فكم من النساء المؤمنات كن يتبعنه وكانت أيضاً نساء ينظرن من بعيد بينهن مريم المجد ليه وحريم ام يعقوب الصغير ويوسى وسالومه اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه حين كان فى الجليل وأخر كثيرات اللواتي صعدن معه إلى أورشليم" (أنجيل مرقس ١٥/٤٠)

لذلك سوف نعالج هذا الموضوع فى الزواية التاريخية للقانون والنواحي الاجتماعية التى عاشتها المرأة المسيحية.

من هذا المنطلق سوف نقسم هذا البحث إلى سبع فصول بالإضافة إلى فصل تمهيدي نتناول فيه المسيحية عند كل من المسيح والقديس بولس وسوف نخصص الفصل الأول لمعرفة مكانة المرأة فى الفكر المسيحي والفصل الثاني للحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصـــادية والدينيـــة للمرأة المسيحية أما الفصل الثالث فنتناول فيه الخطيئة وأثارها علـــى

فكرة المساواة والفصل الرابع لموقف أباء الكنيسة من الجنس والمرأة وأثرهذا على الفكر المسيحي الكنسي ثم نتناول بعد ذلك النظرة المسيحية للزوج والأسرة والسادس لمعالجة التشريع المسيحي للزنا والتسري وتعدد الزوجات وأخيراً أحكام الطلاق والحق في الزواج الثاني.

فصل تمهيدي
المسيحية عند كل من المسيح والقديس بولس

يقول مايكل هارت فى كتابه المائة:-

"أعظم الناس أثراً فى التاريخ، عند الكلام عن المسيح أن المسيحية لم يؤسسها شخص واحد، وإنما أقامها أثنان: المسيح والقديس بولس ولذلك يجب أن يتقاسم شرف إنشائها هذان الرجلان. فالمسيح قد أرسي المبادئ الأخلاقية للمسيحية، وكذلك نظرتها الروحية وكل ما يتعلق بالسلوك الإنساني. أما مبادئ اللاهوت فهي من صنع القديس بولس.

فالمسيح هو صاحب الرسالة الروحية ولكن القديس بولس أضاف إليها عبادة المسيح. كما أن القديس بولس هو الذى ألف جانباً كبيراً من العهد الجديد، وكان المبشر الأول للمسيحية فى القرن الأول الميلادي... [(١)]

من هذا المنطلق يري بعض الباحثين أن مؤسس الديانة المسيحية هو القديس بولس وليس السيد المسيح ... وليس من المنطق أن يكون المسيح مسئولاً عما أضافته الكنسية أو رجالها إلى الديانة المسيحية، فكثيراً مما أضافوه يتنافى مع تعاليم المسيح نفسه..

ويقول أيضاً مايكل هارت عن بولس:-

---

(١) أ/ أحمد عبد الوهاب – تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة – طبعة ١٩٨٩ – ص١٩٨

"أن القديس بولس لم يتزوج بل لم يقرب إمرأة، وكان لـــه رأي فـــى المرأة والجنس والزواج وهذا الرأى قد ترك أثراً عميقـــاً فـــى الفكـــر الأوربي، يقول فى رسالته الأولي إلى أهل كورنثوس: أقـــول لغيـــر المتزوجين وللأرامل: أنه خير لهم أن يبقوا مثلي...

ويقول فى رسالته إلى تيموثاوس: أن على المرأة أن تتعلم فى ســـكون وخضوع ولا أسمح لها بأن تتسلط على الرجل، فآدم قد خلقه الله قبـــل حواء. والقديس بولس يردد بذلك أفكاراً كانت شائعة فى زمانه والسيد المسيح لم يكن يبشر بشئ من هذا الذى قاله بولس الرسول.. وبـــولس الرسول هو المسئول الأول عن تحويل الديانة المسيحية مـــن مجـــرد طائفة يهودية إلى ديانة كبري، وهو المسئول الأول عن تأليه المسيح، بل أن بعض فلاسفة المسيحية يرون أنه هو الذى أقام المسيحية وليس المسيح. [١]

من ذلك يتضح لنا أن هناك مسيحيتان مختلفتان وهما:
مسيحية المسيح ومسيحية بولس ولكل منهما محتـــوي فيمـــا يتعلـــق بالمعتقدات الأساسية التى لها أعمق الأثر فى السلوك المسيحي عبـــر القرون، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة وذلك على النحو التالي.

فقد أعتقد بولس أن حواء هى التى أخطـــأت أولاً فإنقـــاد آدم ورائهـــا وأخطأ ،ومن هذا الفرض وضع بولس نظريته فى الخطيئة المتوارثة. فهو يقول:

---

(١) أ/ أحمد عبد الوهاب – نساء الأنبياء – ص٢٠٠

"بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، إذا اخطأ الجميع". (١)

يقول وليم باركلي:

"لقد كان كل الناس، حسب تفكير بولس متورطين فى خطيئة آدم فهذا هو لب الإصحاح الخامس من رسالته إلى أهل روميه... ان هذا القول بالنسبة لنا يعتبر جدلاً غريباً، لكنه يتفق مع التفكير اليهودي الذى كان يعتقد تماماً بفكرة التضامن". (٢)

ويتساءل "تشارلز دود " عن كيفية مجئ الخطيئة إلى الطبيعة البشـــرية فهذا السؤال لا يعطي عنه بولس إجابة كافية فهو يرجع ذلك أحياناً إلى خطيئة تاريخية إرتكبها آدم فى قديم الزمان... إلا أنه فى أحيان أخري يقترح مصادر أخري لخطيئة البشر. (٣)

ويذهب بولس إلى أبعد من ذلك، إذ يجعل الخطيئة سبباً للموت الطبيعي يقول باركلي: "رأي بولس أن الخطية لم تحدث موتاً روحياً وأخلاقيـــاً فحسب، بل أحدثت كذلك الموت الجسدي. لقد جاء الموت إلى العالم مع مجئ الخطية". (٤)

---

(١) روميه ٥/ ١٢

[2]) W. Barclay – the mind of st paul – P. 138.

[3]) C.H. Dodd – the meaning of paul for today Fontana books – 1964 – P63

(٤) رسالة بولس إلى أهل روميه ٥: ١٢ ، ٢١ ـــ ٦: ٢٣

وأن الخطية قادت إلى الموت، وأن أجرة الخطية هى الموت، أى أنه عن طريق الخطية وبسببها دخل الموت إلى العالم، فالخطية تهدم الحياة الروحية والأخلاقية والجسدية. (١)

وهذا القول ينقصه ما يأتي:-
أن الكتاب المقدس يتحدث عن أبرار من ذرية آدم وحواء ولدوا قبل المسيح بالآلاف السنين ورضي الله عنهم ونقلهم إلى الأبدية دون ان يذوقوا الموت: "سار أخنوخ" إدريس" مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه". (٢)

وقد تحدث كاتب الرسالة إلى العبرانين فقال:-
"بالإيمان نقل أخنوخ لكي لا يري الموت، ولم يوجد لأن الله نقله، إذ قبل نقله شهد له، بأنه قد أرضي الله." (٣)

ويذهب الكتاب المقدس إلى أن هناك من خلق الله من أخطأ، لكن الله لم يقضي عليه بالموت، لأن طبيعته إلا يموت، إنما عذبه إلى الأبد وهؤلاء الذين أخطأوا، أسماهم الكتاب المقدس، ملائكة، وقال فيهم بطرس " لأنه ان كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل فى سلاسل الظلام طرحهم فى جهنم وسلمهم محروسين للقضاء (٢ بطرس ٢:٤).

---

(١) W. Barclay – the mind of st paul – P. 142

(٢) سفر التكوين ٥/ ٢٤
(٣) رسالة الى العبرانيين ١١ /٥

فهؤلاء رغم أنهم أخطأوا إلا أنهم لم يموتوا موتاً يناسب طبيعتهم غير المادية مثل تحلل طاقتهم وفنائها لانهم ملائكة، ويقول عنهم الإنجيل: " لا يستطيعون أن يموتوا ايضاً لأنهم مثل الملائكة". (١)

ومن ذلك يتضح لنا عدم صحة القول بأن الخطيئة قادت إلى المـوت الجسدي، إذ كانت هذه التعاليم قد وردت فى مسيحية بولس فإن أقوال المسيح قد خلت من كل حديث عن خطيئة آدم الأولي وتعدي حـواء، والزعم بأنها خطيئة متوارثة علقت بذريته، وقد تكلـم المسـيح فـى موعظة الجبل وغيرها عن الـذنوب والـمذنبين وكـذلك غفـران الزلات. (٢)

ولم يكتف بذلك بل حدد الخطايا والنجاسات التى تلوث الإنسان بأنها:- "أفكار شريرة، قتل، زنا، فسق، سرقه، وشهاده زور، تجديف. هذه هى التى تنجس الإنسان"(٣)

والخطايا والخطاه عرفوا فى كل زمان ومكان وقد عاب الفريسـيون على المسيح مخالطته أولئك الخطاة، فقالوا لتلاميذه:-

"لماذا ياكل معلمكم مع العشارين والخطاه"

ولما سمع المسيح ذلك قال لهم:

" لا يحتاج الأصحاء إلى الطبيب، بل المرضى فإذهبوا وتعلموا ما هو انى أريد رحمة لا ذبيحة .لأني لم آت لأدعو أبراراً بل خطـاه إلـى التوبه". (٤)

---

(١) أنجيل لوقا ٢٠ / ٣٦
(٢) أنجيل متى ٦: ١٢-١٥
(٣) أنجيل متى ١٥: ١٩-٢٠
(٤) أنجيل متى ٩: ١١-١٣

فالخطاه هم جزء من أبناء آدم درجوا على إرتكاب المحرمات، الأبرار جزء آخر من أبناء آدم حفظوا أنفسهم من الخطايا فنجوا ولا علاقة للخطاه أو الأبرار بخطيئة آدم فلو كانت حقا الخطيئة متوارثة حسب وجه نظر بولس لكان الجميع خطاه فى نظر المسيح وهذا ما لا يستطيع أحد أن يزعمه.

وتقول كارن ارمسترونج: "ان معتقد الخطيئة الأصلية شئ جوهري فى المسيحية حسبما نفهما الآن ومع ذلك فإنه لم يظهر فى شكله النهائي قبل القرن الرابع فالمسيح لم يتكلم أبداً فى الأناجيل ولو مرة واحده عن خطيئة آدم او عن تأثيرات الخطيئة الأصلية فى كل واحد منا، والخطيئة فى اليهودية شئ مختلف عنها فى المسيحية فهي فى اليهودية ليست تدميراً كلياً فبالرغم من أن الله يعاقب اليهود فى العهد القديم عندما يخطئون فإنه سوف يعفو عنهم دائماً. فلا يوجد على الأطلاق أن فكرة تقول بأن كل الناس يرثون خطيئة متأصلة فى طبيعتهم تحكم عليهم بالخلود أبداً فى عذاب جنهم إلا إذا أرسل الله مخلصاً لهم. فمن المؤكد أنه فى أيام المسيح كان بعض اليهود ينتظرون مسيا، لكن لم يوجد أى يهودي ينتظر المسيا الذي يرفع خطايا العالم، لهذا، فإن معتقد الخطيئة الأصلية إنما هو من اختراع المسيحية، ولقد كان له أعمق الأثر فى الفكر الغربي، فهو يعلمنا أن طبيعتنا شر وميئوس منها وقد جعل الدين بالنسبة لكثير من الناس عملاً لا أمل فيه فهو معركة الشعور بالإثم مع نفس تظهر أنها ترفض الخلاص، ورعب من جهنم واخيراً فإنه بسبب الطريقة التى صنع بها هذا المعتقد فهو خوف من الجنس وكراهية للنساء.

وهكذا فالقديس بولس هو الذي ورثنا معتقد الخطيئة الأصلية في المسيحية. (١)

- أكد المسيح على ضرورة الإلتزام بالناموس .

ذلك بقوله:—

" ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطه واحدة من الناموس". (٢)

يقول الناموس:—

" أذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك. لا تصنع عملا ما". (٣)

وقد حرص المسيح على احترام هذه الوصية بقوله:—

"وصلوا لكي لا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت".(٤)

فالمسيح عرف يوم السبت ودعا إلى تقديسه

أما بولس فقد أبطل الناموس وهاجمه فكانت تعاليمه نقيضاً لتعاليم المسيح فيقول:—

" قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس، سقطتم من النعمة". (٥)

ويقول:

" نعلم أن الإنسان لا يتبرر بالناموس بل بإيمان يسوع المسيح"

---

[1]) Karen Armstrong – the gospel according to woman elm tree books – London – 1986 P.26

(٢) انجيل لوقا ١٦: ١٧
(٣) سفر الخروج ٢٠: ٨-١٠
(٤) أنجيل متى ٢٤: ٢٠
(٥) غلاطيه ٥: ٤

لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما". [١]
جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة..

وتقول مسيحية بولس إن مصالحة الإنسان مع الله إقتضت قتل المسيح على الصليب ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت أبنه". [٢]

ويقول: "لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً". [٣]

ولكن المسيح يرفض ذلك ويؤكد على أن الله يريد الرحمة لا الذبيحة، ولو كانت ذبيحة حيوان فمال هؤلاء يريدونها ذبيحة إنسان كان يرفض أن يموت.

يقول المسيح للفريسيين أصحاب الطقوس والذبائح:
"إذهبوا وتعلموا ما هى إني أريد رحمة لا ذبيحة". [٤]

ويقول " نجي من الدماء يا الله.. لانك لا تسر بذبيحة، وإلا فكنت أقدمها، بمحرقة لا ترضي. ذبائح الله هي روح منكسرة. (مزمور ٥١ : ١٤ : ١٧).
ذبيحه الأشرار مكرهه الرب، وصلاة المستقيمين مرضاته". [٥]

---

(١) غلاطيه ٢ : ١٦
(٢) رسالة بولس إلى أهل روميه ٥ :١٠
(٣) رسالة بولس إلى اهل كورنثوس ٢:٢
(٤) أنجيل متى ٩: ١٣
(٥) سفر أمثال ١٥/ ٨ ، انجيل يوحنا ١٧ / ٣ ـ ٤

والأناجيل تشهد على أن فكرة قتل المسيح التى روج لها بولس كانت بعيدة عن تفكير المسيح واستنكرها عندما أحس بالخطر يهدده ويظهر ذلك فى جدال حدث بين المسيح واليهود حين قال لهم:-
"لماذا تطلبون أن تقتلوني... وأنا إنسان قد حدثكم بالحق الذي سمعه من الله. هذا لم يعمله إبراهيم".

وفى صلاة المسيح لله يقول:-
"وهذه هى الحياة الأبدية: أن يعرفوك انت إلا له الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته.. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".

ومن ذلك يتضح أن المسيح أكمل رسالته قبل صلبه.
وهكذا فإننا نجد أنفسنا أمام فكرين مختلفين الأول وهو فكر المسيح والتى نستقيه من الأناجيل والثاني فكر بولس الذى سطره فى رسائله وهذه الحقيقة يعترف بها علماء المسيحية حين يقولون:-
"إن العهد الجديد كتاب غير متجانس، ذلك أنه شتات مجمع. فهو لا يمثل وجه نظر وحدة تسوده من أوله إلى أخره لكنه فى الواقع يمثل وجهات نظر مختلفة". (١)

من هذا المنطلق يجب علينا أن نبحث فى مكانه المرأة فى هاتين الفكرين المسيحيين.

---

[1]) F. Grant – the Gospels – P,15

الفصل الأول
مكانه المرأة فى الفكر المسيحي

لا شك أن الله تعالي قد أعطي المرأة مكانــاً متميــزاً فــى الأســرة والمجتمع، والكتاب المقدس يوضح لنا مكانة المرأة منذ بدء الخليقــة، وعند سقوط البشرية وفى العهد القديم والجديد، وإذ كنا نبحــث فــى وضع المرأة فى المسيحية إلا أننا لفهم هذا الوضع يجــب أن نعــرف مكان المرأة فى الخليقة.

ففى سفر التكوين أصحاح ٢ نري أن الرجل خلــق أولا ومــن أحــد أضلاعه صنع الله المرأة واحضرها إليه لتكون معيناً نظيره.

قال الرب إلا له "ليس جيداً" أن يكون آدم وحده، فأصــنع لــه معينــاً نظيره، فأوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً، وبني الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم إمــرأة وأحضرها إلى آدم، فقال آدم هذه الآن عظم من عظامي ولحــم مــن لحمي، هذه تدعي إمرأة لأنها من إمرء أخذت" [1]

فلقد خلق الله الحيوانات وباقي المخلوقات ووضعها فى الجنــة تحــت تصرف آدم ويظهر ذلك عندما نقرأ:-
"وجلب الرب الأله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم ليري ماذا يدعوها وكل مادعا به آدم ذات نفس حيه

---

(١) سفر التكوين ٢: ٢١، ١٨ - ٢٣

فهو أسمها، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيـور السـماء وجميـع حيوانات البرية، واما لنفسه فلم يجد معيناً نظيراً" ([1])

وكلمة معيناً هنا تعني مساعداً اما نظيره فتعني من نفس المستوى أى أنها ليست أدني منه فى القيمة أو القدرة على المساعدة وتحمل المشاق والمشاركة فى الأفراح والأحزان وتحمل مسئوليات الحياة معاً أى أن كلا منهما يكمل الىالأخر لذلك فلم يخلق الله المرأة من رأس الرجـل حتى لا تتعالي عليه ولا من قدمه حتى لا يعطي فرصة للرجـل لأن يزدري منها وإنما خلقها من ضلعه لتكون مساوية له.

فالمرأة خلقت من أجل الرجل لتكون معه وإلى جانبه فهي مكمله له بل وجزء أساسي لكماله وهكذا أوضح الله الهدف من خلق المرأة وهو ان تكون معيناً للرجل وهذا الهـدف لا علاقـة لـه بالشـعور بـالنقص "inferiority" وقد تكررت هذه الكلمة احدي وعشرين مرة فى العهد القديم، ست عشرة منها استعملت بالحديث عن أشخاص ذوي مكانـة راقية وعدة مرات عن الله نفسه.

"فالمرأة كان عليها أن تشترك فى رفعة ومجد الرجل كمتسـلط علـى الأرض وأن تساعده على تتميم دوره المعين له من قبل الله" ([2])

" الله بنفسه أحضر المرأة للرجل" ([3]) لا لأن تكون مستقلة عنه بل هى شريكة له، فالرجل والمرأة جسداً واحداً مثل المسيح وعروسه الكنيسه.

ويري بولس أن المرأة لا يكمل جمالها الأدبي إلا إذا احتلـت المكـان الذى خلقت من أجله، هذا المكان هو ان تكون المعين للرجل، ونلاحظ

---

(١) سفر التكوين ٢: ١٩-٢٠

(٢) التكوين ١: ٢٨

(٣) التكوين ٢: ٢٢

هنا أن المراة وقد صنعت من الرجل فهذا يشير إلى أن الرجـل هـو رأسها وهذا ما يستخلصه روح الله فى الفصل المقتبس من الكورنثوس

حيث يقول:-

"لهذا - أى لأجل أن المرأة لها هذا المكان فى الخليقـة - ينبغـي أن يكون لها سلطان على رأسها أى أن تتخذ علامة تشير إلى خضـوعها تحت سلطان الرجل من أجل الملائكة".

والرسول بولس يتخذ من الطبيعة برهاناً على التمييـز بـين الرجـل والمرأة ومكانها الصحيح فى الخضوع:- " أم ليست الطبيعـة نفسـها تعلمكم ان الرجل إن كان ترخي شعره فهو عيب له، وأما المـرأة إن كانت تخري شعرها فهو مجد لها، لان الشعر الطويل قد أعطي لهـا عوض"، فالله أعطي أن يكون للمرأة شعر طويل كعلامة مميزة لها عن الرجل، الذي رتب له أن يكون شعره قصير، هـذا ترتيـب طبيعـي وضعه الله للمرأة التى تعكس المجد والجمال اللذان بهما يسر الله عندما تحتل مكانها المعطي لها من الله - وتتمسك بخصائصها حتى تحظـي برضا الله. (١)

فإذا كان هذا هو حال المرأة فما هى الأسـباب التـى غيـرت هـذه الصورة.

يذهب سفر التكوين إلى أن الحية أغوت حواء لكي تأخذ مـن الثمـرة المحرمة وذلك بقوله "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التـى عملها الرب الإله فقالت للمرأة أحقاً قال الله لتـأكلا من كـل شـجر

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأصحاح ١١: ١٤، ١٥

الجنة، فقالت المرأة للحيه من ثمر شجر الجنة نأكل، وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منها ولا تمساه لئلا تموتاً، فقالت الحيه للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت واعطت رجلها أيضاً معها فأكل فإنفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر". (١)

وأدي عصيان آدم وحواء لكلام الله تعالي أن طردهما من الجنة وقال لحواء:-

"بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلك يكون إشتياقك، وهو يسود عليك". (٢)

وبذلك نجد أن الرجل أخذ يسود على المرأة متجاهلاً انه هو أيضاً وقع تحت العقاب وأصدرت المحكمة الإلهية عليه الحكم حين قال الرب الاله لآدم:-

"لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونه الأرض بسببك، بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود". (٣)

وقد أوصي الرجل بحسن معاملتة للمرأة بل وأعطي وصايا للرجل تجاه علاقته بالمرأة. "ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد إمراته وليكن

---

(١) سفر التكوين ٣: ١ -٧
(٢) سفر التكوين ٣: ١٦
(٣) سفر التكوين الأصحاح ٣: ١٧ -١٩

لكل واحدة رجلها، ليوف الرجل المرأة حقها الواجب، وكذلك المـــرأة أيضاً الرجل، ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل، وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة، لا يسلب أحدكم الىالآخـــر إلا أن يكون على موافقه إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثـــم تجتمعوا أيضاً معاً لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم".(١)

"أيها الرجال أحبوا نساءكم .. كذلك يجب علـــى الرجـــال أن يحبـــوا نساءهم كأجسادهم من يحب إمرأته يحب نفسه... من أجل هذا يتـــرك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الأثنان جسداً واحد... وامـــا أنتم الأفراد فليحب كل واحد إمرأته هكذا كنفسه وأما المـــرأة فلتهـــب رجلها". (٢)

"فأريد أن يصلي الرجال فى كل مكان رافعين أيادي طـــاهره بـــدون غضب ولا جدال، وكذلك أن النساء يزين ذاوتهن بلباس الحشمة مـــع ورع وتعقل لا بضفائر أو ذهب أو لآلي أو ملابس كثيرة الثمن بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوي الله بأعمال صالحة" (٣)

من ذلك يتضح لنا ان هذه هى احتياجات المرأة التى حددها الله تعالي من خلال الرجل وهناك العديد من المواقف التى اتخذها السيد المســـيح تجاه المرأة وكان بذلك المثل الأعلي لمعاملة المرأة وقد أراد بـــذلك أن يعلم الرجال كيفية معاملة النساء وهناك قصة شهيرة تحكي أن إمـــرأة ضبطت فى واقعه زنا وقد أمسكها اليهود وهم يريدون قتلها ورجمهـــا

---

(١) كورنثوس الأولى ٧: ٢ ـ٥
(٢) أفسيس ٥: ٢٥- ٣٣
(٣) ثيموثاوس الأولى ٢: ٨ ـ ١٠

بالجحارة طبقاً لشريعتهم وقدموها للسيد المسيح ليجربوه، ماذا يكــون حكمة لأنه كان يعلم دائماً المحبة والصفح والغفران بعضنا لبعض.

حيث ذكر أن المسيح:- "حضر أيضاً إلى الهيكل فى الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم، وقدم إليه الكتبه والفريسيون إمرأة امسكت فى زنا ولما أقاموها فى الوسط، قالوا له يا معلم هذه المرأة أمســكت وهى تزني فى ذات الفعل، وموسي فى الناموس أوصانا أن مثل هــذه ترجم، فماذا تقول أنت، قالوا هذا ليجربوه لكي يكون لهم ما يشــتكون به عليه، واما يسوع فأنحني لأسفل وكان يكتب بإصبعه على الأرض، ولما أستمروا يسألونه أنتصب وقال لهم: من كان مــنكم بــلا خطيــة فليرمها أولاً بحجر ثم أنحني أيضاً إلى أسفل وكان يكتب على الأرض وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحــد فواحــداً مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين وبقي المسيح وحده والمرأة واقفه فى الوسط فلما أنتصب المسيح ولم ينظر أحداً سوي المرأة قال لهــا يــا إمرأة أين هم أولئك المشتكون عليك أمادانك أحد، فقالت لا أحــد يــا سيدي، فقال لها المسيح ولا أنا أدينك، أذهبي ولا تخطي". (١)

وقد أراد السيد المسيح بهذا التصرف أن يعلم هؤلاء الرجال الذين أتوا بالمرأة درساً لا ينس حين قال لهم من كان منكم بلا خطيــة فليرمهــا أولاً بحجر فإذا كان للمرأة حقوقاً أقرها لها الله تعالي .

---

(١) انجيل يوحنا الإصحاح ٨: ١- ١١

فهل كان لها هذه الحقوق فى العهد القديم والجديد بصــورة واضــحة وبالشكل الذي أراده لها الله تعالي .

من هذا المنطلق سوف نقسم هذا الفصل إلى مبحثين.

المبحث الأول

مكانة المرأة فى العهد القديم

المبحث الثاني

مكانة المرأة فى العهد الجديد

المبحث الأول
مكانة المرأة فى العهد القديم

الإعتقاد السائد بين اليونانين والرومـــانيين واليهـــود أن النســـاء ذوي مستوي أدني من الرجل فى ظل النظام الأبوي وعن طريق هذا النظام آمن الناس بإن الذكور هم الأقوي – عقلا وجسداً – وأن لهم السلطان على النساء فحرمن من تعلم الكتاب المقدس، لأن الأقدمين اعتبروا أن تعليم البنات التوراه غير جائز، وأن النساء غير أهل لقبـــول التعلـــيم الديني، (١) وحرمن من حقوقهن الشرعية "لا يحق للمرأة ان تتكلم فى المجتمع ولا ان تشهد فى محكمة ولا أن تشترك فى وليمة وحتى فـــى خدمة المدعوين".

فتعلمت النساء تحت حـــكم الآباء أن يعـــتبرن أنفســـهن خادمـــات الرجال. (٢)

لقد بني المجتمع اليهودي على مفهوم سيطرة الزعامه الدينية والنســـاء اللواتي نشأت فى ظل النظام الأبوى يعتقدن أنهن مخلوقات محدودات ناقصات، (٣) وأنهن لا يستطيعن أن يعيش من دون الإعتمـــاد علـــى غيرهن، وقد كان لليهود نظام أبوي فى ثقافتهم وحياتهم الاجتماعيـــة

---

(١) الأب إده – المسيح محرر المرأة – طبعة ١٩٩٧ ص٤٠

(٢) دكتورة / مها فاخوري – حقوق المرأة فى المسيحية – طبعة ١٩٨٧ – ص١٧

3) Andre Borrely – Quiest pres de moiet pres du feu – Desclee de brouwer – Paris 1979- P.59

أيضاً نتيجة سيطرة الرجال فإعتبرن مكونات لثلاثيه دونيه "النســاء – العبيد – الأولاد" (١)

ولم يكن واضعوا الكتاب المقدس يستطيعون أن يتغلبوا على حضاراتهم أو تراثهم فقدموا لله من وجهة نظر الرجل، وقــد عملــت القــوانين الإجتماعية مع الحضارة على أن يكون الوحي الإلهي صــورة مــن المجتمع، فتعطي للرجل كل السلطات وتترك النساء على هامش الحياة. وتلمس الخلفيه التاريخية الخاصة بأراء الأنبياء عن النشاط الجنســى للمرأة مجالات عدة منها نظام الطهارة والنجاسة رغم أن هذا النظــام وظيفته الإنجاب والتوالد، فالنشاط الجنسى الانثوي فى نظرهم ينحصر فى عملية الإنجاب وبذلك أصحبت قدرة المرأة على الإنجــاب ملكيــه ذات قــيمة تنتقل من الأب إلى الزوج، لا موضوعاً أخلاقياً أو شــئ يتعلق بكرامة المرأة. (٢)

فالزواج إذن علاقة ملكية تظهر فى المصطلحات (إمرأة) و(سيد)، لــم يكن هناك فعل فى اللغة أسمه زواج أو يتزوج بل بالأحرى كان يقــال أخذ رجل لنفسه إمرأة، وبذلك ينقل ممتلكاتها من بيت أبيها إلى بيــت زوجها، (٣) فهي قاصرة لا تقوم بأي دور إجتماعي أو ديني أو سياسي أو إقتصادي فهي تتلو صلاتها اليومية "مبارك أنت يارب لأنك خلقتني حسب مشيئتك". ويقابلها اليهودى بقوله:–

---

1) Spretnak. C – The politics of women in the women's spirituality, Essays on the rise of spiritual power with in the feminist movement 1982 – P 247
2) King. U. women in the world's religions – Past and present – 1987 –P. 56
(٣) دكتوره/ مها فلخورى – حقوق المرأة فى المسيحية – ص١٨

"مبارك أنت يارب لأنك لم تجعلني لا وثنياً ولا إمرأة ولا جاهلاً. (١)
وليس للمرأة الحق فى أن تطلب الطلاق مهما كان عيوب زوجها وتبيح اليهودية الحق المطلق للرجل فى طلاق زوجته دون قيود أو شروط.

وتظهر قوامة الرجل أباً كان أو زوج على المرأة إبنـه أو زوجـة أو أرملة فى عدة امور منها:-
من حـق الأب أن يبيـع إبنته كالـجارية "إذا باع الرجل إبنته أمه لا تخرج كما يخرج العبيد..." (٢)

ومن حقه أيضاً أن يزوجها من يشاء، ومن حقه أن يأخذ الغرامة التى تفرض على من يتزوج إبنته ويدعي عدم عذريتها أو على من يغتصب إبنته. (٣)

ثم جاءت المشنا لترسخ قوامة الرجل على إبنته أو زوجته فقررت حق الإب فى أن يزوج إبنته دون أخذ رأيها، فإذا مات الأب أنتقل الحق فى القوامة إلى الأخوة الذكور، وفى المقابل لم تلزم المشـنا الأب بإعالـة إبنته، وعند وفاة الأب يرثه الأبناء الذكور فقط وتتعيش البنـات مـن أعيانه.(٤) أما الزوجة فللزوج الحق فى أخذ ما تكسبه الزوجـة مـن كدها وأن يأكل من عائد أموالها أو يأخذ التعويض المقرر لها عن أى ضرر تتعرض له.

---

[1]) cohen. A – Le Talmoud – 1985 – P.211

(٢) سفر الخروج – الإصحاح ٢١/٧
(٣) سفر التثنية – الإصحاح ٢٢/ ١٣- ٢٩

[4]) cohen. A- Le Tal moud – P. 249

وفى المقابل نجد أن واجبات الــزوج الأســاسية تجاه زوجتـــه هـــى الطعام والكسوة والمعاشرة. (1)

ولم تحرم اليهودية تعدد الزوجات بل أن المشنا أباحت التعدد بدون حد أقصي كذلك أقرت الجمار بتعدد الزوجــات وعلـــى الــرغم مـــن أن الشريعة اليهودية لم تحرم التعدد إلا أن المشرعين اليهود فيمـــا بعـــد أصدروا تشريعات تخالف هذه النصوص وتتاسب كل منها ظروف كل مكان وزمان على حده.

وقد فرض على المرأة اليهودية الحجاب وكان فى البداية يستر الجسد كله، (2) ثم حدد النص التالي شرط أن يخفي الوجه أيضـــاً، (3) وقـــد أكدت الجمار على ضرورة تغطية الشعر، ووصفت المشنا المراة التى تخرج إلى السوق عارية الرأس بأنها خارجه علـــى الـــدين اليهـــودي ويجب على الزوج أن يطلقها ولا يعطيها شئ.

فى العهد القديم كان الأرث قاصراً على الذكور فقط حتـــى لا تخـــرج الثروة خارج نطاق القبيلة وفضل العهد القديم الأبن البكـــر وخصـــه بنصيبب أثنين من الميراث، (4) فإن لم يكن له ذكر ينتقل الميراث إلى البنت، وفى هذه الحالة فمن غير المسموح لها أن تتزوج من خـــارج السبط حتى لا ينتقل الميراث إلى سبط آخر. (5)

---

(١) سفر الخروج ـ الإصحاح ٢١/ ١٠
(٢) سفر التكوين الأصحاح ٢٤/ ٦٥
(٣) سفر التكوين الإصحاح ٣٨/ ١٤ـ ١٩
(٤) سفر التثنيه الإصحاح ٢١/ ١٥ـ ١٧
(٥) سفر العدد الإصحاح ٢٧/ ١ـ٨

وقد أدخل اليهود نظام الخلافة على الأرامل فمن حق أخو الزوج المتوفي أن يتزوج أرملة أخيه وينسب الولد الأول إلى الأخ المتوفي حتى يستطيع أخذ ميراث أبيه ويظهر ذلك واضحاً في:-

"إذا سكن أخوه معا ومات واحد منهم وليس له أبن، فلا تصير إمرأة الميت إلى خارج لرجل أجنبي، أخو زوجها يدخل عليها ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب أخى الزوج والبكر الذى تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحي أسمه من إسرائيل". (١)

وبالرغم من ذلك نلاحظ تحايل المشنا على أحكام الميراث المجحفه بالنسبة للمرأة حيث سمحت للرجل أن يعطي أعيانه على سبيل الهبة لبناته على إلا ينص فى هذه الهبة على شرط يخالف أحكام الشريعة فى الميراث.

أما عن شهادة المرأة فلم تتضمن نصوص العهد القديم ما يثبت الإعتراف بشهادة المرأة. (٢)

إلا أن المشنا والتلمود أخذ بأقوال المرأة وشهادتها فى:-

١- قضايا الأموال والنزاع على الملكيه فى حالة عدم وجود شهود صالحون للشهادة من الرجال.

٢- قضايا التعويض عن الأضرار وذلك فى حالة عدم وجود شهود من الرجال.

---

(١) سفر التثنية الإصحاح ٢٥/ ٥-٦

(٢) سفر التثنية الإصحاح ١٩/ ١٥-١٧

٣- فى مسائل الأحوال الشخصية حيث يؤخذ برأي القابلة فى تحديد نسب المواليد وتحديد سن الفتاة وتحديد نجاسه أو طهارة المرأة التى يخشي أن تتعرض للإغتصاب فى الأسر.

وقد سنت المشنا عدة تشريعات تهدف إلى عزل المرأة وإبعادها عن مجتمع الرجال ومنها أن للرجل أن يجبر زوجته على البقاء فى البيت وأن استلزم الأمر استخدام العنف وذلك خوفاً عليها من أن تتعرض لسوء فى المدينة.

وقد حرمت المشنا على الرجل أن يختلي بإمرأتين إلا إذا كانت زوجته معه، كما حرمت على الرجل غير المتزوج أن يعلم الصغار، ومنعت المرأة من الإختلاط بآباء الصغار، وحرمت كذلك على الرجل أن يزاول مهنة تتعلق بأمور المرأة كالحياكة حتى لا يختلي بهن وأن كثر عددهن.

وقد جعلت الشريعة اليهودية أيضاً القتل عقوبة للزنا بل وتشدد العقوبة لتصير إحراقاً بالنار:

"إذا اتخذ رجل إمرأة وأمها، فذلك رذيله بالنار يحرقونه وإياهما لكي لا يكون رذيله بينكم"

أما فى حالة زنا أبنه الكاهن فعقوبتها مشدده وهى الإحراق بالنار وليس القتل". (١)

---

(١) سفر اللاويين – الأصحاح ٢٠: ١٤

وعن المرأة الصالحة يقول النبي سليمان فى أمثاله التــى وردت فــى التوراه:

(... بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة تصنع خبزاً لا شــراً كل أيام حياتها، تطلب صوفاً وكتانــاً – تصـــنع – وتشــتغل بيــدين راضيتين، تجلب طعامها من بعيد كسفن التاجر وتقوم إذا الليــل بعــد وتعطي أكلا لأهل بيتها.. تتأمل حقل فتأخذه وبثمــر يــديها تغــرس كرما... تشعر أن تجارتها جيدة، سراجها لا ينطفئ فــى الليــل بعــد وتمسك كفاها بالفلكه... لا تخشي على بيتها من الثلج لأن كل أهــل، بيتها لابسون حللا تعمل لنفسها موشيات .. تصنع قمصاناً وتبيعهــا.. العز والبهاء لباسها، وتضحك على الزمن الآتي، تفتح فمها بالحكمــة تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل، يقوم أولادها فيطوبونها وزوجها أيضاً فيمدحها، بنات كثيرات عملن فضلاً أمــا أنــت ففقــت عليهن جميعاً .. الحسن غش والجمال باطل، أما المرأة المتقيه الــرب فهي تمدح أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب. (1)

وهكذا ومما تقدم يتضح لنا أن موقف اليهود من المرأة يجعلها دائمــاً وأبداً متهمه وقد تأثرت التشريعات اليهودية بالبيئة المحيطة بها آنذاك وبالفكر السائد فى تلك الحقبه من الزمن على ما رأينا والتــى تجعــل وضع المرأة أدني من الرجل بل أنها تجردها من معظم حقوقها المدنية فى مختلف مراحل حياتها وتجعلها تحت الوصــايا والمتأمــل لحــال المجتمع اليهودي يجده لا يختلف عن المجتمعات البدائيه.

---

(١) جباره البرغوثى – المرأة فى الكتب السماوية – ص٩١

إلا أنه وبالرغم من ذلك فقد ضم العهد القديم أسفاراً كاملة بأسماء نساء مثل "راعوث وأستير ودبوره" القاضيه التى كانت تـــقود الشـــعب أيضاً، [١] وضربت" خلده النبيه مثالا للمرأة الفقيهه فى أمور الـــدين الدين وصاحبه الرأي السياسي الحكيم حتى أن الملـــك "يوشـــيا" كـــان يستشيرها فى أمر سفر الشريعة. [٢]

يضاف إلى ذلك أنها اشتركت فى جوقه الترانيم فى الحـــرب وكانـــت قائدة للترانيم مثل مريم أخت موسي، [٣] ولكـــن الإســـتثناء لا يمكـــن القياس عليه لأن ما عانته المرأة اليهودية فى ظل حكم البشر من الذل والإحتقار واضح ولا يمكن لأحد أن ينكره.

---

(١) سفر القضاة ٤، ١٥

(٢) سفر الملوك الثانى – الإصحاح ٢٢/ ١٤ـ ٢٠

(٣) سفر الخروج الإصحاح ١٥

المبحث الثاني
مكانة المرأة فى العهد الجديد

فى الزمن الذى ولد فيه المسيح كان الإعتقاد السائد بـين اليونـانيين والرومانيين واليهود، أن النساء ذوى مستوي أدني حيث عاشت المرأة تحت سيطرة وسلطه زوجها فى مستوي خادمه فقد بقيت المرأة بدون أى ثقافة حتى لو كانت هذه الثقافه دينية، فالمجتمع الذى عـاش فيـه المسيح مجتمعاً يسود فيه الرجل كلياً، بالرغم من المركز الذى أعطاه الله لحواء القرينه المعينه لآدم، لقد أحضرها الله له وأخذت مكانها إلى جواره كزوجة ومعينه أعدها الله له... لقد خلقت لتكون شريكة ورفيقه له ولما دخلت حاله السقوط قال الله لتخضع حواء لتعليمـات وحكـم زوجها ولكن حاشا أن يكون معني ذلك أن يدوسها بقدمه بل أن تكون إلى جانبه وفى مساواة معه تحت حماية ذراعه وبالقرب من قلبه لتتعم بمحبته، هذه هى المكانة الخاصة التى تحتلها المرأة فى علاقة الزوجية كما رتبها الله فى الخليقه، إلا أن الوثنيين حطوا من مقامها فجعلوهـا أمة مستعبده للرجل وتحت الناموس أعطيت لها الحماية من إستعبادها، ومع ذلك لم يكن لها فى اليهودية مكانها الصحيح بالنسبة للرجل،

وبظهور المسيح كان سلوكه تجاه المرأة جدير بالملاحظة، فلم يبدى أى تحيز أو ينطق تجاهن بكلمات الإزدراء لقد قـدر كفـاءتهن المميـزة وعاملهن بكل كياسة واحترام.

فالمسيح بصفته ممثلا ملكوت الله ومجسداً إياه [١] أو بعبارة أخرى بصفته أول ممثل للإنسان المتجدد له موقف فريد حيال جميع الذين جعلهم المجتمع هامشيين بفعل الوضع المتدني المتحكم فيهم ومن بين هؤلاء المرأة. [٢]

عمل السيد المسيح على تطهير النفس البشرية من الفساد، وأحدث ثورة أخلاقية هائلة فى العالم القديم، عندما دعا الناس إلى التمسك بالفضائل والسلام والمحبة، وأعلن المساواة الجوهرية بين الكائنات أمام الله وكشف للبشر كرامتهم الساميه، [٣] ويعني هذا زوال كل تمييز بينهم ويبطل اعتبار احدهما أعلى من الآخر لأن كليهما من أب واحد، وهذه الرؤية تنفي أصلاً من مقاصد الله كل تفرقه على أساس الجنس وعليه فإن كل الاعتبارات القائله بدونيه المرأة لا تأتي من المسيح، [٤] الذى أزال كل تمييز وكل حدود وضعتها الأنانيه البشرية فى وجه محبته السامية المتعالية" أحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم". [٥]

وبدأ بتشخيص أهم عوامل المأساة التي كانت تعيش النساء فى زمانه، ثم عمد إلى تحرير المرأة فكان الصوت الصارخ فى وجه الظالمين والمتسلطين بفضح أمرهم وبوضع المبادئ الأساسية لحقوق المرأة وأهمية مساهمتها الفعالة فى المجتمع.

---

(١) إنجيل يوحنا – إصحاح ١: ١٤.
(٢) بند لى. ك – المرأة فى موقعها ومرتجاها – طبعة ١٩٩٤ – ص٦٣.
(٣) دكتوره/ مها فلخورى – حقوق المرأة فى المسيحية – ص٢٠
(٤) الأب كوربون – ج – المرأة فى الكنيسه والمجتمع بشهادة آباء الكنيسة – طبعة ١٩٨٠ – ص١٨٢
(٥) أنجيل يوحنا – الإصحاح ١٢/١٥

ونقرأ فى الكتاب المقدس عن مواقف عديده اتخذها السيد المسيح تجاه المرأة وقد أراد بذلك أن يعلم الرجال كيفية معاملة النساء. [1]

حدثنا انجيل يوحنا عن السيدة التى ضبطت فى واقعـه الزنـا والتـى أحضرتها جماعة متعصبة ليروا حكمه عليها وكان فى حكم الشـريعة اليهودية الرجم، [2] من هذه القصة نلاحظ أنهم عندما جـاء بـالمرأة ليسألوا المسيح عن حكمه عليها، ولم يفعلوا ذلك لطاهرتهم أو لحرصهم على الآداب والعفه ولكنهم جاءوا بالمرأة الضعيفة التى زلت وأغواها الشيطان ليتخذوا من التشهير بها وسيله للإيقاع به فى الخطأ للقضـاء عليه وعلى رسالته سواء أكان ذلك عن طريق تصرف خاطئ أو كلمة واستخدموا ضعف المرأة وقود "التغذية نيران حقدهم علـى المسـيح وذلك عندما وضعوا المرأة فى الوسط دون مراعاة لها وكأنهم يهنئون أنفسهم على سقوط غيرهم وطلبوا من المسيح أن يعطي رأيه وشـعر المسيح بخبثهم فلم يجبهم جواباً يريحهم لأنه لو قال " أرجموها ألصقوا به تهمه الاعتداء على حقوق قيصر، وإذ قال اعفوا عنها نسبوا إليـه تهمه إنتهاك شريعة موسي ولم يعاقب المسيح المرأة لأنه نظر إليهـا كبقيه الخطاه الذين يرتكبون أنواعاً أخري من الخطايا فكل تصـرف شرير خطيه وليس الزنا وحده، ولقد ختم المسيح حديثه معهـا بقولـه إذهبي ولا تخطئي وهنا حذر المسيح المرأة بإلا تخطئ ثانية ويجب أن تتوب عن خطيتها فالتوبه شئ أساسى فى حياة كل إنسان، لأن الإنسان خاطئ بطبيعته بغض النظر عن نوع الخطيه، [3] فإن لم يفعل الإنسان

---

(١) القس عزيز – نظرة العهد الجديد للمرأة – عن المرأة من اللاهوت الكنسي – طبعة ١٩٨١ – ص٦١
(٢) انجيل يوحنا – الإصحاح ٨/٦ - ٧
(٣) بيتر. م – المرأة عبر التاريخ – ترجمة – هنرييت عبودى – طبعة ١٩٧٩ – ص١٠٢

الخطية بالعمل يفعلها بالقول أو الفكر "من يعمل الخطيه هو عبد للخطية" [١]

والمسيح أراد من المرأة أن تقطع صلتها بماضيها المظلم وتتوب وتنظر للمستقبل الذي فيه الخلاص والغفران من الخطيه، فكل إنسان يتخلص من خطيته بالتوبة الصادقة فيحصل على المغفرة، فالمسيح لم يأتي ليدين بل ليخلص ما قد هلك. [٢]

وإذا أردنا أن نتعرف عن نظرة المسيح للمرأة فسنجد أن سيدنا عيسى عليه السلام عامل المرأة بلا تفرقه تذكر، [٣] على عكس ما حدث فى المسيحية المتأخرة من تفرقه قائمة على أن الرجل لم يخلق من أجل المرأة وإنما المرأة هى التى خلقت من أجل الرجل وفى القرن الخامس الميلادى أجتمعت المسيحية على أن المرأة لن تنجو من عذاب جنهم ما عدا أم المسيح.

كان المسيح رحيماً بالمرضي فشفي بأمر الله كثيراً من الأمراض والعاهات يستوي فى ذلك الرجال والنساء.

فالمسيح تعامل مع المرأة بحنان عندما شفي المرأة المصابة بنزيف دم منذ أثنتي عشر سنة.. قالت فى نفسها أن مسست ثوبه فقط شفيت فالتفت يسوع وأبعدها فقال بقى يا أبنه إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة [٤] وكذلك المرأة المنحنية الظهر منذ ثمانية عشر

(١) انجيل يوحنا ـ ٨: ٣٤
(٢) إنجيل متى ١٨: ١١ ولوقا ١٩: ٥٦
(٣) إنجيل يوحنا ـ الإصحاح ١١
(٤) إنجيل متى ٩: ٢٠-٢٢

عاماً،[(١)] ومن أقواله "تعالوا لي... وأنا أريحكم" فالنساء اللواتي حملن هموماً ثقيلة، جذبن إليه بسبب عطفه، حتى وهو على الصليب أظهر حنانه بتفكيره بأمه. [(٢)]

وقد قال للمرأة الفينيقية التى أتت إليه لتسأله أن يشفى ابنتها الملبوسة بالشياطين "يا إمرأة عظيم إيمانك ليكن لك كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعه." [(٣)]

وقد امتدح عطاء المرأة الفقيرة عندما كان يجلس بالقرب من الخزينة فى الهيكل ورأي الأغنياء يلقون قرابينهم فى الخزانه وشاهد أرملة فقيرة تلقي فلسين فمدح عطائها بقوله "هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع" [(٤)]، فقد أعتبر قلب المعطى أكبر من حجم الهدية، فالأغنياء قدموا ما هم يغني عنه أما المرأة فأعطت ما عندها وأرضت قلب الله.

ونقرأ فى أنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عن مقابلته مع المرأة السامرية عند البئر، بالرغم من أن اليهود لا يتعاملون مع السامريين ولا يتكلم المعلم اليهودى مع إمرأة علناً حتى لو كانت زوجته، فقد تحدث المسيح مع هذه المرأة التى كانت منبوذة من قبل المجتمع، ولقد حدثها عن العبادة والحاجة على عبادة الله بالروح والحق، ولقد آمنت المرأة

---

(١) إنجيل لوقا ١٣: ١١
(٢) إنجيل يوحنا الاصحاح ١٩: ٢٥-٢٧
(٣) إنجيل متى الاصحاح ١٥: ٢١-٢٨
(٤) إنجيل لوقا الاصحاح ٢١: ١-٤

وشهدت فى مدينتها حتى أن كثيرين من جيرانها أتو إلى يسوع وأمنوا هم أيضاً. (١)

وهناك واقعه أخرى حدثت عندما دعي المسيح فى بيت فريسى ليأكل معه وفى أثناء ذلك دخلت إمرأة فقيرة وخاطئه ووقفت عند قدمي يسوع تبكى وعندما أنهمرت دموعها على رجليه مسحتها بشعرها وقبلت رجليه ودهنتهما بطيب نادر غالي الثمن، لو أنها فعلت هذا الأمر مع الفريسى لكان قد دفعها بعيداً دون أن يدعها تلمسه لكن يسوع قبل تقدمتها المحبة، قال يسوع أن خطاياها الكثيرة قد غفرت لأنها أحبت كثيراً، علينا أن نلاحظ أن يسوع لاحظ أهمال الفريسى لكنه قدر إمتنان المرأة. (٢) وقد علمهم المسيح أنه ليس له فضلاً فيما يفعل وإنما الفضل كله لله فكثيراً ما قال لهم أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً (٣) فالمسيح كان جريئاً جداً من وجهة نظر إجتماعية فى تعامله مع المرأة.

ومن أهم الأدوار الواضحة للمراة فى حياة يسوع دور النساء اللواتي كن تيبعنه ويخدمنه، وقد استخدم يسوع شخص المرأة فى الكثير من الأمثال (الدرهم الضائع – العذاري العاقلات – فلس الأرملة...) مما اعتبره الكثير من الأباء جرأة جديدة فى التعامل مع المرأة فى ذلك الزمان والمسيح سمى لذاته أخوة وأخوات وفى حياته لم يعامل المرأة بعجائبه وأقواله بما هو أقل مما عامل الرجل. (٤)

---

(١) الأب بيطار – المرأة السامرية – عن المرأة فى اللاهوت الكنسى – طبعة ١٩٨٠ – ص٤٩
(٢) إنجيل لوقا الاصحاح ٧: ٣٦-٥٠
(٣) إنجيل يوحنا ٥: ٣٠
4) Elizabeth florerza – La role des femmes dans Le mouvement chretien primitif – 1979 – P.111

وهكذا فالمسيح أول من دافع عن حقوق المرأة في زمن كانت أشبه بالمتاع تباع وتشترى أكثر منها إنسان له حقوق وعليه واجبات فإستطاع تجاوز القواعد المتبعة فى ثقافة ذلك الزمان، فكان له من النساء موقف الاحترام والحنان مشيداً فى ذلك بالكرامة التى كانت للمرأة فى قصد الله، (١) ورفع قيمتها إلى أعلى المستويات فى "مريم العذراء" فبتواضع الإنسان العظيم تصرف المسيح مع النساء اللواتي صادفهن وبفلسفة وحيه الإلهى علمهن فإنتقلن بهذا التعليم وذاك السلوك من الجهل المطبق إلى العلم والمعرفة، ومن التعاسه إلى السعادة ومن الدينونه إلى الإرتقاء، من عدم الإعتبار إلى التقدير والاحترام، من السلبية إلى الإيجابية الفعالة، من القيد المطلق إلى الحرية الواعية (٢)

إذا كان هذا هو موقف المسيح فى العهد الجديد من المرأة فهل استمر هذا الوضع وهل سار رآباء الكنيسة على نهج المسيح أم أنهم ساروا على النقيض فى ذلك فى معاملتهم للمرأة وفى نظرتهم لها.

---

1) Erich fuchs – Le Desir et La tendresse sources et histoire d 'une ethique chretienne de la sexualite et du mariage – La bor et Fides – Geneve 1989- P. 6

(٢) قداسة البابا شنودة – تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء عن المرأة فى الكنيسه والمجتمع – طبعة ١٩٨٠ – ص٦٦

الفصل الثاني

الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية للمرأة المسيحية

قبل الحديث عن حقوق المرأة لابد لنا من التنويه بتحليل بالغ الأهمية يتعلق بالإنجيل ورد عند الأب جان كوربون ويقول فيه:-

"مهما بحثنا هنا وهناك لن نقع على أى برنامج للمرأة، ولا تنظيم الأسرة ولا عقيدة اقتصادية ولا مخطط سياسي أو دولي، ليس الكتاب المقدس توراة أو كتاباً أحمر، أو... السيد المسيح هو مخلص البشر، وهو لا يفرض علينا قانوناً مقيداً، بل يحررنا بإعطائنا روحه... هذا هو محور حياته الجديدة فينا، وهو محور بسيط لكنه مطلوب، وما عدا ذلك صور مركبة من عناصر ثقافية وحضارية نسبية". (١)

فالمسيح لم يتبع سلطة بشرية أو سيادة أرضية وأنما هو حامل رسالة سماوية من الله إلى البشر، فهو لم ينص على اتفاقيات أو يسجل ما علمه ويشر به لأن الأحرف والكلمات اعتبرها من مهام أهل الأرض أما هو سماوى فى تعاليمه وتصرفاته، أما مواطنو مملكته المنظوره فهم أبناء الكنيسة التى بناها على الصخر لتقهر أبواب الجحيم. (٢) والكنيسة بكل ما تتطلبه من قوانين وأعراف وما تفرضه من حقوق وواجبات مفصوله عن الدولة منذ تأسيسها، (٣) لأنها فى عرف المسيح

---

(١) دكتورة / مها فاخوري – حقوق المرأة فى المسيحية – ص٢٣
(٢) إنجيل متى – الاصحاح ١٦: ١٨
(٣) إنجيل متى ٢٢: ٢١

أنها لكل البشر فى كل زمان ومكان، أما الدولة فهى لشعب معين ضمن حدود معينه ولزمن معين. (١)

فالمسيح برسالته السماوية أعطى الفقير وحرر المضطهد والمقهور والمغبون فأحدث بتعاليمه وأفعاله أنقلاباً فى المفاهيم والقيم المتوارثه وأحل محلها العدالة والمساواة بين الناس ومن بين هؤلاء المرأة التى رأينا كيف تعامل معها من خلال الكتاب المقدس الذى يعلن فكر الله الذى هو ميزان الحق والعدل. (٢)

إلا أن هذا المنظور أختلف عند أباء الكنيسة وأختلفت معه حقوق المرأة أياً كانت وذلك عندما نظروا إليها نظرة متدنية بالنسبة للرجل فأصبحت فى مركز قانوني وإجتماعي ادني ويرجع السبب فى ذلك من منظورهم إلى كونها السبب فى خروج آدم من الجنه، لذلك رأينا أن نقسم هذا الفصل إلى مبحثين:-

المبحث الأول:-

الحقوق السياسية والإجتماعية للمرأة فى المسيحية

المبحث الثاني:-

الوضع الديني للمرأة وموقف الكنيسة منها

---

(١) البابا يوحنا بولس الثانى – رسالة إلى النساء – ص ٢٩
(٢) الأب شاهين – أنت والقانون – الجزء الأول – طبعة ١٩٩٤ – ص٤٣

المبحث الأول

الحقوق السياسية والإجتماعية للمرأة فى المسيحية

يقول الكاتب فليب يانس فيما يتعلق بالنساء والمضطهدين " لقد قلب المسيح ما كان يعتقد أنه حكمه فى عصره رأسا على عقب وتباعا لعالم الكتاب المقدس ففى كل مرة يروى فيها الإنجيل أن المسيح إلتقي بنساء نرى أنه قد خرق التقاليد والعادات السائدة فى عصره مساوياً لهن بالرجال، وليس مستغرباً إذا وجد النسوه أمام الصليب الذى صلب عليه المسيح فى الوقت الذى هرب فيه معظم تلاميذه، وكما نعلم أن أول ظهور للمسيح بعد صلبه كان لمريم المجد ليه ورغم أن المرأة ليست ذات شأن فى تلك الثقافة، والقوانين الدينية لتخولها أن تكون ناطقة رسميه إلا أن يسوع وكلها أن تذهب وتخبَر أخرين عن قيامه وربما أراد المسيح أن يؤكد أنه مات وقام ليغفر آثام النساء والرجال أو ربما لأنه أراد أن يعرف الجميع رجالاً ونساءً أنه جاء ليقدم المغفرة الكاملة وليعطيهم حياة أرضيه مؤسسه على الإحترام المتبادل والمساواة وكذلك حياة أبدية معه إلى المنتهي" ([1])

وهكذا فقد منحت المرأة بعض الحقوق فى المسيحية بعد أن كانت مضطهدة وليس لها أى مكان فى مجتمعها حيث أوصي عيسى عليه السلام بإحسان معاملة النساء .. وطالبهن بالإلتزام بالإيمان وعدم إرتكاب الفواحش وقد أعطي سيدنا عيسى درساً فى معاملة المرأة حتى

---

(١) مقالة منشورة بدون مؤلف بعنوان المسيح والمساواة بين الجنسين - صحيفة البيان الأماراتيه - العدد ٦٠٥ - السنة الثانية - ١٥ ربيع الأول - ١٤٢٣ - ٢٠٠٢/٥/٢٧

لو كانت خاطئة، ويعتبر المسيح الحد الفاصل بين العهد القديم والجديد بالنسبة لوضع المرأة عندما رد على اليهود فى مسألة الطلاق بقوله:-
"فقال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا" (١)

ومن ذلك يتضح أن التدبير الإلهى يتطور مراعياً قساوة القلب البشرى لذلك فهو يتطور بتطور الزمن وطبيعة البشر، وفى علـــم اللاهـــوت النظامي نقرأ الآتي:-
"فى كنيسه المسيح وظائف معينة من قبل السيد له المجد الذى هو رأس الكنسيه الوحيد، وتلك الوظائف بعضها وقتي وبعضها دائم، فالوظائف الوقتيه هى وظائف الأنبياء والرسل، والوظائف الدائمة بموجب النظام النيابى ثلاث وهى ما تقوم بالتعليم والسياسة والخدمة" (٢)

فالكنسيه قد فصلها السيد المسيح لخطه نشوءها عن الدولة بقوله:-
"أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله" فقد جعل نظامها نيابياً يعبر أبناؤها عن أنفسهم دون تمييز أو اختلاف جنسي أو إجتماعي او عرقي ولكن إلى أى مدى إلتزم الرسل بماهو مستمدة من النظام اليهودى وبتطبيـــق ما أراده السيد المسيح للمرأة أو بمعنى آخر الى اى مدى التزم ناشروا الرسالة المسيحية بتعاليم السيد المسيح فيما يتعلق بالمرأة ســـواء فـــى الكنيسة الأولي أو فى العصور التاليه لتلك الحقبه من الزمن.

---

(١) انجيل متى – الأصحاح ١٩، ٨
(٢) علم اللاهوت النظامى – دار الثقافة المسيحية- طبعة ١٩٧١ – ص١٠٧١

حقوق المراة السياسيه فى المسيحية:-

بدءاً ببشارة القيامة، وطبقاً للأناجيل، فكثيراً من النساء يتحقق فـيهن معيار الرسوليه، وكلمه رسول تحمل فى النصوص معني شخص تم اختياره ليخدم كشاهد للإنجيل كما أن كلمة (دياكوينـا – Diakonia) أى عبد أو خادم – تعنى سفيراً او ممثلاً للمسيح (روميه ١ :١ ، ١٦ : ١ -٢ ، ١كورنثوس ٣ :٥) ([1]) وكلمة خادم كما يفسرها البابا يوحنـا هى من خدمه، وخدمة تعني السيادة، السيد المسيح خادم الرب سـيعلن للجميع ما للخدمة من كرامه ملكية ترتبط إرتباطاً وثيقاً بالدعوة التـى دعى إليها كل إنسان، وكان يشار إلى النساء فى تاريخ الكنسيه الأولى على أنهن خادمات المسيح ورسولات وشاهدات له (روميـه : ١٦ : ٧)، لكونهن كن أولى الشهود على القيامه" وقد أسرعن ليعلن الأخبار السارة، ولاسيما مريم المجدلية حاملة البشارة الأولي والتـى سـميت برسوله الرسل. ([2])

أن هذا الحدث يتوج على وجه ما إراده المسيح من إشراك المرأة إلى جانب الرجل فى تحمل مسؤولية الكنيسة، ومن ثم فإن السيد المسـيح عندما كان الرسل يواظبون بنفس واحدة على الصلاة مع النساء ومـع مريم أم يسوع وأخوته (أعمال ١ : ١٤) حلت عليهم قوة من الـروح القدس وأطلقتهم ليكونوا شهوداً للرسالة الجديدة فى أورشليم وفى كـل

---

(١) البابا يوحنا بولس الثانى – رسالة إلى النساء – ص١٩

[2]) Russel – Letty M- human liberation inafeminist pers pective theology – 1974 –P. 140-142.

اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض (أعمال ١: ٨) وبذلك نجد أول برلمان في كنيسة العهد الجديد يضم بين أعضائه النسوة. (١)

ويذكر القديس بطرس أن الرب يسوع أسكب من روحه على كل البشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم (أعمال ٢: ١٧) وفي (أعمال ٢١: ٩) ورد ذكر بنات فيلبس الأربع فقد كن نبيات وخدمن في أسيا الصغري، وفي رسالة أهل روميه (١٦ : ١) كان "لفيبة" دور قيادي في مجتمع كنيسة كنخريا وقد لقبت بخادمة الكنيسة، فهذا يعني أنها كانت برتبة مساعد أو معاون أو رئيس أو حاكم، تقول "ماك هافي" لقد أخذت النساء دوراً لنبيات في الكنائس الأولى حيث لم تكن هناك رسامة للأنبياء في جماعات الكنائس، ولكن الروح القدس كان يوحي لهم ويلهمهم للخدمة من مكان إلى آخر، ويحلل الأب نجم هذا الواقع بقوله: "لقد كانت المرأة بهذا عضوا حياً في الكنيسة الرسولية ورائدة في الإقتناء المزدوج لمواهب الروح القدس، ومن هنا تكون المرأة في الكنيسة مساوية للرجل. (٢)

يضاف إلى ذلك أن النسوة ساهمن في التعبير عن إرادتهن الحرة في الاختيار، واشتركن مع المؤمنين في التصويب على إنتخاب الإثنى عشر شماساً الذين كلفوا بحمل الرسالة ونشرها (أعمال ٦ : ٢-٦). (٣)

---

1) Jewett P- The ordination of women – 1982 – P. 22

(٢) الأب نجم – المرأة عند أبناء الكنيسة – عن المرأة في اللاهوت الكنسي – طبعة ١٩٨٠ – ص ٢١٥

3) Bilezikian. G- Beyond sex roles: a guide for the study of female roles in the Bible – 1985 – P. 175

وقد كان للمرأة دور فى الوصاية على أبنائهـا ومـن ذلـك الأميـرة الرومانية "غالا بلاسيديا" التى حكمت إمبراطورية الغرب كوصيه على أبنها " فالانتييانوس" فى الفترة من (٣٩٠ – ٤٥٠م) وكذلك "الملكـة كلوتيلدا" زوجة لملك "كلوفيس الأول" التى ساهمت فى إهتداء زوجها إلى الكاثوليكية (٤٧٥ – ٥٤٥م)، ويظهر دور النساء أيضاً فى الرهبنة حيث كانت رئيسات الأديرة فى فرنسا، ألمانيـا، أسـبانيا، وأيطاليـا وأنجلترا، وقد كن يشاركن رؤساء الأديرة والأسـاقفة والنـبلاء فـى الجمعيات المحلية. (١)

وتدل الدراسات الحديثة على أن المرأة فى القرون الأربعـة الأولـي لعبت دوراً مميزاً، وهناك نظريات تعتبر أن المرأة أخـذت درجـة القسوسية فى شرطونيه كما ان بعض النصوص (الأحكام الرسـولية) تحفظ لنا نص الشرطونيهن وما يتفق عليه الباحثون أنه بعـد القـرن الخامس بدأ دور المرأة يتراجع فى الخدمة الكنسية والأسباب تعود فى ذلك إلى مؤثرات عديدة منها:-

١- الأدوار المبالغة للمرأة فى بعض الهرطقـات التـى عـذبت الكنيسه الأولي فى بدعة مرقس كان النساء يتـاولن الخمـر ويقرأن الصلوات وعند "مرقيون" كان نساء يعلمـن ويعمـدن وفى المانوية تظهر "مكسيميلا" Maximilla" و "بريسـكيلا" Priskilla"، ولربما شكل ذلك رد فعل لدى الكنيسة.

---

(١) دكتور/ ونيس سمعانى – المرأة فى علم الإجتماع الديني – عن المرأة فى اللاهوت الكنسي – ١٩٨٠ – ص٤١.

٢- التأثير اليهودى فى العبادة والحياة المسيحية والذى زاد عندما وضعت الأمبراطورية البيزنطية تشريعها حيث عــادت إلــى التشريع اليهودى.

٣- تبدل الظروف التاريخية بعد القرن الخامس فى الشرق التــى زادت المجتمع البطريركى حضوراً.

٤- تعتبر النصوص المسيحية الأولي أنقى وأبسط فى نظرتها إلى المرأة ودورها وهذه الحقائق تفتح لنا المجال فى دراسة وضع المرأة وخدمتها للكنيسة وتحديد الأسباب التى يجــب تعــديلها لتنمية هذا الدور. (١)

إذا كان هذا هو دور المرأة المسيحية فى السياسة فمــا هــى المكانــة الإجتماعية للمرأة، بينما نرى كيف أن السيد المسيح تعامل مع المــرأة وكذلك وضعها فى الكنيسة الاولى نجد أن نصوص "بولس الرســول" تدعو إلى الإرتباك فعنده أكثر من غيره يظهر التضارب والتناقض فى النصوص حول موقع المرأة فى حياة الكنيسه فهو يعتبرها حينا معلمة للرجل وحيناً أخر يأمرها أن تصمت فى الكنيسة وهناك نص شهير له فى أهل أفسيس عن العلاقة بين الرجل والمرأة وفيــه يحــدد أفضــل صيغة لتلك العلاقة حيث يطلب من المرأة الطاعة وأن تحب رجلهــا، ومن الرجل المحبة وبذل الذات، ويشبه العلاقة بينهما بالعلاقــة بــين المسيح والكنيسة، (٢) وأيضاً الذهبي الفم هنا فى تعليقه على هذا النص يؤكد أن بولس يطلب من الرجل أكثر من المرأة وأن كان وقع كلمــة

---

(1) Andre Borrely – Quiest Presde moi et moi et presdu feu Desclee de Brouwer – Paris – 1979 – P. 125

(٢) رسالة بولس إلى أهل افسيس : الاصحاح ٥/٢٢ -٣٣

طاعة على مسامعنا أقوي من كلمة محبة (كمحبة المسـيح للكنيسـة) فبالنسبة للذهبي الفم الطاعة الكاملة عند المرأة مترافقه مـع المحبـة الكاملة كمحبة المسيح للكنيسة عند الرجل، وهما يسيران معاً فعنـدما تستطيع المرأة (كعبده) من يعبدها حباً فهى صارت سـيدته، فالمحبـة حتى البذل تهدد بالإستغلال والتعالى، ويلزمها الطاعة والطاعة الكاملة مهددة بالتعالى والاستغلال ويلزمها المحبة الكاملة، فالمحبـة حصـن للطاعة والطاعة حماية للمحبة والمحبة بالطاعـة ممكنـه والطاعـة بالمحبه وهم، ومع ذلك فقد إعتبرها بولس الرسول أقل منزلـة مـن الرجل بل أنه يحملها خطيئه أدم وتباعاً لذلك يقول:-

"لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن فى الكلام، بل أمرن أن يخضعن للطاعة هكذا تأمر الشريعة، فإن أردن أن يـتعلمن شـيئاً ليسألن رجالهن فى المنزل، لأنه من المعيب للمـرأة أن تـتكلم فـى الكنيسه... (١)

وقد كتب بولس أيضاً:-

"لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت لان آدم جبل أولاً ثم حواء، وأدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصـلت فى التعدى".

وفى هذا النص يؤكد بولس على سكوت المـرأة وخضـوعها وعـدم قيامها بالتعليم لعدة أسباب وهى أن أدم جبـل أولاً ثـم حـواء أى ان السيادة للرجل وليس للمرأة، وأن المراة أغويت أولاً من قبل الشيطان

---

(١) اتيموتاوس ٢/ ١١- ١٤

فالمرأة تستطيع بمشاعرها أن تعلم تعاليم خاطئة إذ تستطيع استمالة الرجل أيضاً فمجال المراة هو تعليم أولادها فى البيت أو فى مدارس الأحد (١تيموثاوس ٢: ١٥) .

ويأكد المفسرمتى هنرى فى تفسيره لما جاء فى (١كورنثوس ١٤ :٣٤) بأن الرسول يلزم النساء بأن يصمتن فى الإجتماعات العامة إذ لا يجب أن يسألن عن أى معلومة فى الكنيسة بل يسألن أزواجهن فى البيت، ولكنه يمنعهن عن أى عمل عام حيث أنه غير مسموح لهن أن يتكلمن فى الكنيسة كما لا يجب السماح لهن بأن يعلمن فى الجماعة ولا حتى يسألن فى الكنيسة بل يتعلمن فى صمت أما إذا واجهتهن الصعوبات "فليسألن رجالهن فى البيت، وكما أن واجب المرأة أن تتعلم فى خضوع فمن واجب الرجل أيضاً أن يمارس سلطانه، بأن يكون قادراً على تعليمها، فإن كان قبيحاً بها أن تتكلم فى الكنيسه، حيث يجب أن تصمت، قبيح بالرجل أن يصمت حينما يكون من واجبه أن يتكلم عندما تسأله فى البيت ويختتم الرسول بولس بأنه قبيح بالمرأة أن تتكلم فى الكنيسه فالقباحه هنا إنعكاس غير مريح للذهن على شئ تم فعله بدون لياقه وأي شئ لا يليق أكثر من أن تترك المراة مكانها، إذ أنها خلقت لتخضع للرجل وعليها أن ترضى بذلك .

ومن ذلك يتضح لنا أن هناك تناقض عند بولس الرسول وذلك عندما يسمح للمرأة أن تعلم الرجل بل ويطلب منها ذلك وعندما يفسر العلاقة بين الرجل والمرأة ويمكن لنا أن نستنتج ما يأتى :-

أن السيادة مرتبطة بالإيمان لانها دخلت بغرض ضمان المحبة والارتباط على أثر تمزقه عند السقوط أى أن هناك بين الطبيعة

والطباع بين المرأة فى الخلق الإلهى والمرأة فى الاخلاقيات الإجتماعية فهناك فارق بين الخلق والخلق، الخلق هو من الله أما الخلق فهى من العالم، الخلق هو الطبيعة اما الخلق فهي التربية، فالفكر المسيحي يضع الفوارق وهى واقع فى التربية وليس فى الإيمان، تربية الكنيسه مغايرة لاخلاقيات العالم، العالم متأثر بالكنيسه لكنه لم يتحول أبداً إلى كنيسه:

الخلق هو هدية من الله حيث يساوي بين الرجل والمرأة أما الأخلاق فهي واقع خاطئ يفرض تعاملاً تدبيرياً فهذا التمييز أذن يكون فى الأخلاق وليس فى القصد الإلهى فالغاية الإلهية واضحة فى أن يكونا واحداً بالمسيح، الرجوله والأنوثة وعند الأباء ليس لها طابع طبيعى أى تمييز جنسى وإنما لها طابع خلقى فالمرأة مدعوة لتحمل الرجل والعكس كما كان فى البدء.

ومنذ ألبس بولس المرأة خطيئة الأبوين والفكر النصراني يضطهد المرأة ويعتبرها بابا للشيطان ويراها مسئولة عن إنحلال الإخلاق وتردى المجتمعات البشرية.

يقول القديس ترتليان:- "أنها - أى المرأة - مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقضة لنواميس الله، مشوهه لصورة الله (الرجل)".

ويقول أيضاً بعد حديثه عن دور حواء فى الخطيئة الأولي:-
"ألستن تعلمن أن كل واحدة منكن هى حواء؟!... أنتن المدخل الذى يلجه الشيطان... لقد دمرتن بمثل هذه السهولة الرجل".

ويقول القديس سوستام عن المرأة:-

"أنها شر لابد منه، وآفه مرغوب فيها، وخطر على الأسـرة والبيـت ومحبوبة فتاكه، ومضيبه مطليه مموهة".

ويقول القديس جيروم في نصيحته لأمرأة طلبت منه النصح:

"المرأة إذن هي ألد أعداء الرجل فهي المومس التي تغوى الرجل إلـى هلاكه الأبدي لأنها حواء، ولأنها مثيرة جنسياً". (١)

ويتساءل القديس أوغسطين لماذا خلق الله النساء؟ ثم يقول: "إذا كان ما إحتاجه آدم هو العشرة الطيبة فلقدكان من الأفضل كثيراً أن يتم تدبير ذلك برجلنان يعيشان كصديقين بدلاً من رجل وإمرأة"، ثم تبين لـه أن العله من خلقها هي فقط إنجاب الأولاد ومنه استوحى لوثر فقال:–

"إذا تعبت النساء أو حتى ماتت فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن في عمليه الولاده فلقد خلقن من أجل ذلك".

ويقول القديس توما الأكويني:

"عصى الإنسان الله بسبب خطأ حواء في الحكم على ما هو خير وهو يحمل الآن في كل جيل وزر هذه الخطيئة الأولى".

ويقول القديس كلمنت السكندري:–

"لا شئ مخز أو شائن عند الرجل الذي وهبه الله العقل ولكن المسـألة ليست على هذا النحو بالنسبة للمرأة التي تجلب الخزى والعار".

ويقول القديس بونا فنتيرا:–

---

(١) دكتور / وليم باركلي – تفسير العهد الجديد – ص ١٣٤ .

"إذا رأيتم المرأة فلا تحسبوا أنكم تشاهدون موجوداً بشرياً بل ولا موجوداً متوحشاً لأن ما ترونه هو الشيطان نفسه وإذا تكلمت فما تسمعونه هو فحيح الأفعي".

ويقول القديس يوحنا فم الذهب:-

"إن النساء يسرن فى الشارع بوجوه مغطاه ولكن بأرواح مكشوفة بل قل أنها فى الواقع أرواح مفتوحه على مصراعيها". (1)

وعقدت الكنيسة مؤتمرات غريبه لبحث أمر المرأة، ففى القرن الخامس عقد مؤتمر "ماكون" لنظر هل للمرأة روح أم أنها مجرد جسد لا روح فيه وقرّروا أنها خاليه من الروح الناجيه من عذاب جنهم ما عدا أم المسيح"

ويقول القديس جيروم:-

المرأة عندما تكون صالحة تكون رجلا أى أنها شذت عن مثيلتها الإناث فكانت مثل الرجل ولما دخلت أمم الغرب فى المسيحية كانت آراء رجال الدين قد أثرت فى نظرتهم إلى المرأة وفى عام ٥٨٦م عقد الفرنسيون مؤتمر لبحث إنسانية المرأة، ثم قرر المؤتمر بأغلبية صوت واحد بأن المراة إنسان خلق لخدمة الرجل.

واستمر احتقار الغرب للمرأة وحرمانها من حقوقها طيلة القرون الوسطي حتى أن عهد الفروسيه الذى كان يظن فيه أن المرأة احتلت شيئاً من المكانة الإجتماعية حيث كان الفرسان يتغزلون فيها ويرفعون

---

(١) دكتور / إمام عبد الفتاح إمام – الفيلسوف المسيحى والمرأة – طبعة ١٩٩٦ – مكتبة مدبولى – ص ٥٠ وما بعدها

من شأنها... لم يكن عهد خير لها بالنسبة لوضعها القانوني والإجتماعي، فقد ظلت قاصر لا حق لها فى التصرف بأموالها دون إذن زوجها.

ويعد ظهور البروتستانت فى القرن السادس عشر عقد اللوثريون مؤتمر فى وتتبرج لبحث إنسانية المرأة يضاف إلى ذلك القانون الإنجليزى حتى عام ١٨٠٥م كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته، وقد حدد ثمن الزوجة بستة بنسات وقد حدث أن باع إنجليزى زوجته عام ١٩٣١م بخمسمائه جنيه، وقال المحامى فى الدفاع عنه:-

"إن القانون الإنجليزى قبل مائة كان يبيح للزوج أن يبيع زوجته، وكان القانون الإنجليزى عام ١٨٠١م يحدد ثمن الزوجة بستة بنات بشرط أن يتم البيع بموافقة الزوجة".

فأجابت المحكمة بأن هذا القانون قد ألغي عام ١٨٠٥م بقانون يمنع بيع الزوجات أو التنازل عنهن، وبعد المداولة حكمت المحكمة على بائع زوجته بالسجن عشرة أشهر. [(١)]

وبقيام الثورة الفرنسية فى نهاية القرن الثامن عشر وإعلان تحرير الإنسان من العبودية والمهانة لم تشمل بحنوها المرأة، فنص القانون المدنى الفرنسي على أنها لست أهلاً للتعاقد دون رضا وليها إن كانت غير متزوجة وقد جاء النص على أن القاصرين هم: الصبى والمجنون والمرأة واستمر ذلك حتى عام ١٩٣٨م حيث عدلت هذه النصوص لمصلحة المرأة.

---

(١) دكتور / عبد الودود شلبى – حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح – ص١٧٣ - ١٧٥

وفى أنجلترا صدر أمر ملكى من "هنرى الثامن" يحظر على المرأة قراءة الكتاب المقدس ولم يكن للمرأة حتى عام ١٨٨٢ الحق فى التملك كما أن شخصية المرأة فى أنجلترا محجوبه بشخصية زوجها ولم يرفع عنها هذا الحجر إلا عام ١٨٧٠م ثم صدر قانون عام ١٨٨٣ باسم " ملكيه المتزوجه وبمقتضاه رفع عنها الحجر.

وفى ألمانيا وسويسرا عدلت القوانين الصادرة فى أوائل القرن العشرين من قواعد الحجر على المرأة وأصبح للزوجة مثل ما لزوجها من حقوق. (١)

ومن ذلك يتضح لنا أن المرأة وحدها هى سبب المشاكل والصعوبات التى تقابل الرجل وهذا الموقف إتخذه المفكرين الذين تأثروا بالمعتقد السائد بأن المرأة سبب السقوط إلا أن هذا المفهوم خاطئ لأن المرأة والرجل خلقا ليكمل بعضهما البعض لا لتسود بينهما علاقة قائمة على السيادة لطرف على حساب آخر فيجب إلا ينظر إلى المرأة على أنها جسد فقط أو وسيلة لإنجاب الأطفال ليس لها حقوق أو صوت نسمعه حسبما اتجه رأى أباء الكنيسه وإنما يجب أن ننظر إليها على أنها النصف الأخر الذى له الحق فى التعليم وممارسه الحياة شأنها شأن الرجل لأنها مساوية له فى الحقوق والواجبات.

---

(١) دكتورة / ياسمه حامد – بحث بعنوان المرأة فى إسرائيل – ٥ مارس ٢٠٠٥ – الموقع الإلكترونى www.arabynet.com

المبحث الثانى

الوضع الدينى للمرأة وموقف الكنيسه منه

لقد وضع الله الفروق الجنسية عند الخليقه من أجل الصالح وجعل لكل من الرجل والمرأة مسئوليات مختلفة، فقد جعل للرجل مكانه المسئوليه الخاصة وأعطى المرأة دور متمما للرجل.(١)

وهذا لا يعنى الأفضلية أو الدونيه فهذا ترتيب من الله، وقد لاحظنا قبول المسيح وتقديره للنساء ومع هذا لم يختار المسيح أى من النساء بين التلاميذ الأثنى عشر، ولم تكن النساء حاضرات عند تأسيس العشاء الربانى، ولم تكن النساء مبشرات أو كاتبات للعهد الجديد ولا قادة كنائس ويظهر واضحاً أن مكان القياده والنفوذ العام لم يعط للنساء ولكن هذا لا يعنى أن المرأة عديمة الأهميه أو قليله القيمه لأن مبادئ الخضوع والسلطة واضحة فى الكتاب المقدس أبتداء من ترتيب الخليقه فقد خلق آدم أولاً ثم حواء وما خلق أولاً يتحمل المسئوليه والسلطه والآخر عليه أن يتبعه ويكون خاضع له، ولأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل حسبما ورد فى رسالة بولس إلى أهل كورنثوس. (٢)

وإذا كان الرجال إفترضوا خطأ أن حق الأولويه علويه متصرفين بطريقه استبدادية ولكن هذا لم يكن قصد الله.

يقول بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس:-

---

(١) سفر التكوين ٢: ١٨

(٢) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ١١: ٨، ٩

"ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله، ٤ كل رجل يصلى أو يتنبأ وليس على رأسه شئ يشين رأسه، واما كل إمرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شئ واحد بعينه، إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليقص شعرها، وأن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط، فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده، وأما المرأة فهى مجد الرجل، لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل، ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل. [١]

من ذلك يتضح أن المرأة أدنى من الرجل ويجب عليها ارتداء غطاء الرأس.

يكتب "ج.ب مكلون" عندما يظهر الرجل مغطى الرأس أو المرأة برأس مكشوف فإن ذلك يعد رفضا تاما للتعليم الإلهى ويوضح هذا الأمر بقوله أن الرجل يمثل الله وهو مجد الله، وأن سلطة الله يجب إلا يتحداها أحد وأن مجده لا يخفى، ولهذا السبب يجب أن يكون رأس الرجل بدون غطاء بينما يتمم وظائفه الروحية فى الكنيسة وفى ذات الوقت "المرأة هى مجد الرجل" ويجب إلا تظهر هذا المجد ولهذا يجب على المرأة أن تتغطى لكى يكون المجد لله وحده. [٢]

ولكن هل شعر المرأة هو الغطاء، يذهب البعض إلى قول ذلك، ولكننا نلاحظ أن فى اللغة الأصلية استعملت كلمة مختلفة للغطاء فى (عدد ١٥) بخصوص الشعر من الكلمة المستعملة فى أعداد (٤-٧) غطاء

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الاصحاح ١١: ٣-٩

(٢) سفر التكوين ٢٤: ٦٥-٦٧

يمكن للشخص أن يضعه أو ينزعه، ومن الواضح أن الغطاء المطلوب في هذه الآيات ليس الشعر وإلا لكان الرجل الأصلع هو وحده الذى يستطيع أن ينفذ المطلوب (عدد٤).

وهنا نتساءل حول متى يتوقع من النساء أن يلبسن غطاء للرأس؟ ليس هناك إتفاقاً عاما على هذا الأمر لكن يبدو لنا أن الرأس يجب أن يكون مغطياً فى إجتماعات الكنيسة عند حضور الرجال وحضور الله وقت العبادة وقراءة ودرس كلمة الله فى الكنيسه والبيت وهذا كله لإظهار الخضوع لله وقبول ما رسمه من دور لكل إمرأة.
وقد أخذت "رفقه" الحجاب وغطت نفسها عند مقابلتها لإسحاق. (١)

وهكذا حث الكتاب المقدس المرأة على الإحتشام ويؤكد على أن زينة المرأة لا تكون بالبهرجة وإنما بزينة الروح .

وفى هذا يقول بولس الرسول:-
"إن النساء يزين زواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بضفائر أو ذهب أو لآلى أو ملابس كثيرة الثمن بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحه". (٢)

فالمسيحية تطلب من المرأة أن تغطى رأسها وقت الصلاة فيقول بولس الرسول " كل إمرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقه شئ واحد بعينه". (٣)

---

(١) بحث منشور على الموقع الإلكترونى www.maariv.co.il بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٤ بعنوان المرأة التى ترضى الله – بدون مؤلف – ص٩.
(٢) أتيمو تاوس ٢: ٩
(٣) أكورنثوس ١١: ١٠

وحدد بولس الرسول عقاب المرأة التى لا تغطى شعرها:-
"إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فلتقص شعرها، وأن كان قبيحاً بـالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغطي". (١)

وقد نصت رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس على أن المرأة هى التى أغوت آدم فى الجنة فعوقبت لأن آدم جبل أولا ثم حواء وآدم لم يغـو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى، ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن تبن فى الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (٢)

وفى رسالة بطرس الأولى " كذلكن أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة".
ويقول فى رسالته للرجل: "كذلكم أيها الرجال، كونوا ساكنين بحسـب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف". (٣)

وقد أمر بولس الرسول المرأة أن تتعلم دينها بسكوت وإلا تعلم الرجل دينه:-
"لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع، ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت" (٤)

ويؤكد المفسر المسيحيى "متى هنرى" فى تفسـيره لمـا جـاء فـى اكورنثوس ١٤ : ٣٤ على أن بولس الرسول يلزم النساء بما يأتي:

---

(١) اكورنثوس ١١: ٦
(٢) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١٣- ١٥
(٣) بطرس ٣: ٧
(٤) رسالة بولس الأولى إلى تيمو ثاوس ٢: ١١-١٢

- الصمت فى الاجتماعات العامة فلا يجب أن يسألن عن أى معلومة فى الكنيسه بل يسألن أزواجهن فى البيت وفى ذلـك إشـارة إلـى أن النساء كن يصلين ويتنبأن أحيانا فى اجتماعات الكنيسه، ولكنه يمنعهن عن أى عمل عام حيث أنه غير مسموح لهن أن يتكلمن فى الكنسيه بل يتعلمت فى صمت فإذا واجهتهن صعوبة فليسألن رجالهن فى البيـت، ومن الواجب على الرجل حينئذ أن يتكلم عندما تسأله المرأة فى البيت ويختتم الرسول بأنه قبيح بالمرأة أن تتكلم فى الكنيسه فالقباحـه هنـا إنعكاس غير مريح للذهن على شئ تم فعله بدون لياقه، وأى شـئ لا يليق اكثر من أن تترك المرأة مكانها، إذ أنها خلقت لتخضـع للرجـل وعليها الاحتفاظ بمكانتها وترضى به. (١)

ومن بين الأمور التى حرمت على المرأة المسيحية دخولهـا للهيكـل، وهذا المنع ضمن القوانين التى صدرت فى المجمع الثامن فى اللاذقية وقد أصدر هذا المجمع ٥٩ قانوناً من بينها تحـريم دخـول النسـاء الهيكل. (٢)

ولا يحل للمرأة فى الكنيسة أن تكون حاضره أثناء قيام الكاهن بإعداد القربان المقدس وهذا القربان لا يقوم بإعداده سوى كاهن أو راهب بعد غروب الشمس عشية السبت السابق للقداس، ولا يحل للمرأة الحائض أن تتناول من هذا القربان المقدس بل ولا أن تدخل الكنيسه كما هـو

---

(١) يوسف عبد الرحمن – مكانة المرأة فى الكتاب المقدس – بحث على الموقع الإلكترونى www.arabynet.com بتاريخ ٢٣-٥-٢٠٠٦

(٢) العالم النصرانى أبن كبر – مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة – الجزء الأول – مؤسسة مينا للطباعة – مصر – طبعة ١٩٩٢ –ص١٩٢

معروف ومتبع، وقد نص القانون الصادر من مجمع نيقه على ما يأتي:-

"لا تدخل الحائض الكنيسه ولا تقرب إلى أن تنقضي أيام حيضتها ولو كانت من نساء الملوك وأن تعدى على ذلك كان فليسقط". (١)

ويثور التساؤل حول رأى الكنيسه فى كهنوت المرأة الإجابة على هذا السؤال سيكون من خلال الرسالة التى أعدها قداسة البابا شنودة الثالث عن رأى الكنيسه القبطيه الأرثونكسيه فى منح الكهنوت للنساء وقد أرسلها إلى مؤتمر لا كيت للأساقفه الأنجليكان فى إنجلترا عام ١٩٨٨ وأهم ما جاء فيها: (٢)

١- عدم قيام المرأة بالتعليم فى الكنيسه:
وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول: "لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع، ولكن لست آذن للمراة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون فى سكوت لان آدم جبل أولاً ثم حواء، وأدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى ولكنها ستخلص بولادة الأولاد أن تبن فى الإيمان والمحبه والقداسه مع التعقل."
ونلاحظ أن تعليم القديس بولس الرسول فى هذا المجال قد قدم تبريراً لهذا المنع لا علاقة له بالظروف الإجتماعية السائدة فى ذلك الزمان ولا بالظروف الخاصة للكنيسه التى كان يرعاها تلميذه تيموثاوس، بل

---

(١) ابن العسال – المجموع الصفوى – مؤسسة مينا للطباعة – طبعة ١٩٩١ – ص ٢٥١
(٢) رسالة البابا شنودة الثالث عن رأى الكنيسه القبطية الأرثوذكسيه منشور على الموقع الإلكترونى www.humanright.ctb.net بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣١

استند إلى أمور تخص الرجل والمرأة منذ بداية الخليقه وحتى قبل خروج آدم وحواء من الفردوس بسبب الخطية.

فإذا علمنا أن المرأة لا ينبغي أن تعلم في الكنيسة فمن باب أولى لا يجوز منحها درجة من درجات الكهنوت حيث ان الكاهن يمارس خدمة الأسرار إلى جوار التعليم وقيادة الكنيسه فى حدود مسئوليته.

٢- الرجل هو رأس المرأة حسب تعليم الكتاب المقدس:-

يقول القديس بولس الرسول: "إيتها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسه وهو مخلص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسه للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ كيف يمكن تطبيق هذا التعليم فى حالة منح الكهنوت للمرأة؟ كيف تخضع لرجلها فى كل شئ إن كانت هى التى تقوم بعمل القيادة والرعاية والتعليم؟ المفروض أن الخراف هى التى تخضع لراعيها والتلاميذ لمعلمهم والأفراد لقائدهم والأبناء لآبائهم.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن عمل الكهنوت هو إمتداد لعمل المسيح الخلاص على الأرض، ولهذا فالكاهن يمثل السيد المسيح فى رسالته الخلاصيه وقيل عن السيد المسيح أنه رئيس كهنة وليس رئيس كاهنات.

ومن جانب آخر نلاحظ أنه لم يكن بلا ترتيب أن جاء السيد المسيح رجلا وليس إمرأة لهذا يقول الكتاب: "يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم كما أنتم أيضاً تعلمون".

كل طفل يولد من الممكن أن يكون ذكر أو أنثي، أما السيد المسيح فقد ولد ذكر إذ هو رئيس الكهنة الأعظم وله الأبوة الروحيه والرئاسه على الكنيسه كلها إذ هو رأس الكنيسه لهذا قيل عنه" لأنه يولد لنـــا ولـــد ونعطى أبنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أبا أبدياً رئيس السلام" فالوحى الإلهى هنا يعلن بوضوح أن هناك علاقة وثيقة بين الأبوة والرئاسه والقيادة والإرشاد.

٣- لم يسبق فى التاريخ أو التقليد مثل هذا الكهنوت للمرأة:
السيد المسيح نفسه إختار رسله من الرجال ولم يختر بينهم إمرأة واحدة ولا على سبيل الإستثناء بل سلم الكنيسه لإثنى عشر رجلاً ثم إرســـال إرساليه من سبعين رجلاً وأوصي بالكنيسه لتلاميذه وكلهم من الرجال وكذلك الآباء الرسل لم يختاروا إمرأة واحدة لتصير كاهنة بل أقـــاموا جميعاً خلفائهم من الرجال فقد بلا إستثناء واحد.

٤- العذراء القديسه مريم وعلاقتها بالكهنوت:
العذراء مريم وهى أقدس إنسانه لم تتول أى عمل من أعمال الكهنوت، ولو كان يحق الكهنوت للمرأة لكانت هى أولى من غيرها فـــى كـــل زمان ومكان، والذين يطالبون بالكهنوت للمرأة عليهم أن يتأملوا عملياً العذراء مريم التى ولدت المسيح وساهمت فى تنشـــئته وهـــو رئـــيس الكهنة الأعظم - لكنها ظلت محتفظة بدورها كأم ولم تطالب بالكهنوت على الإطلاق.

٥- منشأ الكهنوت حين أمر الله موسى أن يأخذ اللاويين الـــذكور لـــه بدلاً من أبكار بين إسرائيل وجد فرقاً فى العدد مقـــداره ٢٧٣ حينئـــذ

طلب الرب عنهم خمس شواقل فضه لكل رأس، فلو كان من الممكن منح الكهنوت للمرأة لكان الأولى أن يأخذ هذه الفروق من بين الإناث اللآتي ولدن قبل باقي إخوتهن.

٦- الكهنوت هو للرجال فقط:-

نلاحظ أن أنواع الكهنوت التي قدمها لنا الكتاب المقدس كلها من الرجال سواء كهنوت الآباء البطاركه الأول مثل نوح وأيوب وإبراهيم وأسحق ويعقوب، أو الكهنوت الهاروني، أو الكهنوت ملكي صادق أو كهنوت الرسل وخلفائهم من الأساقفه كلها كهنوت رجال وبهذا يكون كهنوت المرأة هو ابتداع في الدين. ولا شك أن هذا الإبتتداع في الدين سوف يكون سبباً في حدوث نزاعات تؤثر في وحدة الكنيسه، وهنا نحب أن نقول إننا كنا نتطلع نحو مزيد من التقارب بين كنائسنا لا إلى مزيد من التباعد.

٧- نتائج المبالغة في إعطاء حقوق للمرأة خارج إطار تعليم الكتاب:-

نحن نرى أن العالم يندفع مسرعاً نحو تعديل ما يختص بالتعليم الكتابي، حتى وصل الأمر بالمدافعين عن حقوق المرأة إلى محاولة فرض الأنوثة على إسم الله نفسه ومنح كلمة (أبانا) أو (أبوكم السماوى).

٨- عقبات عملية:

هناك عقبات عملية بالنسبة للمرأة في فترات الحمل والولادة والرضاعة والأمور التي تاخذ بسببها بعض النساء الموظفات عطلات

طويلة من وظائفهن، وربما يؤدى الإنشغال بعمل الكهنوت إلى إهمال وظيفة ربة البيت تماماً بما فى ذلك تربية الأطفال.

إذا كان هذا هو رأى قداسة الباب شنودة الثالث فى كهنـوات المـرأة. وتأكيداً لرأى فى عدم صلاحية المراة للكهنـوت يـرى الـبعض أن الكهنوت هو وعظ الشعب فى الكنيسه والصلاة بهم ومن أجلهـم، ولا يمكن للمرأة أن تصلى من أجل الشعب فهى تصلى من أجـل نفسـها وأجل البنات اللاتى تخدمهن، وهن يصلين سوياً. (1)

إلا أن هناك من يرى حق المرأة فى الكهنوت إستناداً إلى أن المسيح سمح للنساء بان يتبعنه كالمرأة السامرية مخالفاً عادات اليهود وبولس الرسول كان يقيم اجتماعات عند ليديا بائعة الأرجوان وأن روما كانت مليئة آنذاك بما يسمى الدعارة المقدسة، وكانت كاهنات فـى الهيكـل القائم على نبع نهر إبراهيم للدعارة، حيث يقمـن لقـاء جنسـياً مـع العابدين، هكذا كانت الديانة الا ان القديس "إبيفانيوس" فى القرن الرابع يقول ليس عندنا كاهنات كالوثنين.

وقد أثار خبر تعيين أول مطران من السيدات فى الكنيسة الأسقفيه ببريطانيا جدلاً واسع النطاق لأنهم يعتبرون أن المرأة مازالت أصل الخطيئه الذى لا يرقى إلى منصب الخادم فى الكنيسه الأرتوذكسيه وصعدت درجة أعلى من الخادم فصارت شماساً فى الكنيسه الكاثوليكيه وان اخر منصب وصلت إليه هو الشيخ وهو منصب أقل

---

(١) داليا يوسف – حواء وآدم فى الكنيسه مقاله منشوره عملى الموقع الإلكترونى اسلام أون لاين – نت بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٢.

من القس فى الكنيسه البروتستانتيه فوضع المرأة فى الكنيسه الشرقيه مازال متدنى لا لأسباب عقائديه بل لأسباب موروثه جعلتها لا ترقى إلى منصب القس فى جميع الطوائف المسيحية ومازال الكثيرون من رجال الدين يعترضون على توليها لاى منصب فى الكنيسه، فهى لا تقيم الصلاة ولكنها تمارس بعض الفرائض التى يمارسها القس مثل توزيع المائدة المقدسة وحينما يترسم قس جديد تضع يدها عليه وهو ما نسميه وضع اليد كما تكون بهذا المنصب عضو فى مجلس الإدارة ولكنها لا ترقى إلى رئاسة مجلس الإدارة لكن لها الرأى والتصويت مثل باقى أعضاء مجلس الإدارة الذى يختلف عدده من كنيسه إلى أخرى حسب حجمها، وإذا كان هناك اعتراض على تولى المرأة منصباً أقل من القس فحجتهم فى ذلك أن دستور الكنيسه البروتستانتيه يجعل جميع المناصب من أقلها إلى أعلاها للرجال ما عدا منصب الشماس الذى منحه للمرأة وهذا الدستور المكتوب خاص بالكنيسه البروتستانتيه دون غيرها من الطوائف التى لا توجد لها دساتير مكتوبه وإنما يوجد لديها تقاليد وأعراف ."(١)

ونحن نعتقد أن منع الكهنوت عن المرأة يرجع إلـــى الفكـــرة الســـائدة بإعتبار أن المرأة هى المسئولة عن الخطيئة الأولى وخروج آدم مـــن

---

(١) قصة الدستور البروتستانتي تبدأ مع الإصلاح الذى حدث فى أوربا عام ١٥١٧ وتم تعديله عدة مرات وهو يقوم بتنظيم العلاقة داخل الكنيسة فيوجد مجلس إدارة ومجلس تشريعى وتنظيمي وقضائي ويضع صور العلاقة بين هذه السلطات ويضع القواعد التى تحدد علاقة هذه السلطات أما دستور الكنيسه البروتستانتيه فهو موجود منذ عام ١٨٧٥ إلا ان هناك فروق بين الدستور الغربى والشرقى – الدستور الغربى او تنصيب المرأة شيخا منذ أكثر من اربعين عاما واقروا عملها كقسس أما المرأة المطران والأسقف فلم تعتليه المرأة فيما عدا الكنيسه الأسقفيه فى بريطانيا مؤخراً وهى جزء من الكنسيه البروتستانتيه ولكن قد يكون من الصعب حدوث ذلك فى الكنيسه الشرقية نتيجة لعدم اقتناع اعضاء المجامع الكنسيه وكذلك الموجودين فى الكنيسه وهذا يتطلب تغييرا حضاريا يراجع فى ذلك نشوى الديب – مقالة بعنوان راعى الكنيسه الأنجيلية يعلق على قضية المرأة والكنيسه منشور على الموقع الإلكترونى www.arabynet.com بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩.

الجنة ورأينا كيف أن بولس الرسول نسب الخطيئة إلى المرأة وحـــدها دون الرجل طالبا منها الخضوع للرجل كما يخضعن للرب .

وهكذا فإن لقصة آدم وحواء والخروج من الجنة أشد الأثر فى الإساءة إلى المرأة فى بعض عصور المسيحية التى اعتبرتها خطيئة متوارثـــه وهذا الاعتقاد جعل أباء الكنيسه يرون أن المرأة السبب المباشر فـــى سفك دماء المسيح فهى المسئولة عن طرد الإنسان من الجنة من جهة وعن صلب المسيح فى العقيده المسيحية من جهة أخرى، لـــذلك فقـــد اعتبرها حيوان بدون نفس تضمحل وتتلاشى بعد الموت ولا تبعث يوم القيامة وعلى الرغم من التطور الكبير فى وضع المـــرأة فـــإن هـــذا الاعتقاد مازال له أثره فى أوساط الكنيسة التى تبعد المـــرأة عـــن أى وظيفة دينية بإستثناء الرهبنة التقليدية.

الفصل الثالث

الخطيئة وأثرها على فكرة المساواة

لا يمكن الحديث عن المرأة دون التعرض لفكرة المساواة فى الحقوق والواجبات بينها وبين الرجل والمسيح تطرق إلى ذلك وإلى أهميته وقدسيته فى العلاقة الزوجية ويعطينا انجيل متى الفكرة الكاملة تجاه الزواج والمرأة (فدنى إليه بعض الفريسيين وقالوا له ليحرجوه: أيحل لأحد أن يطلق إمرأته لأية عله كانت؟ فأجاب: أما قرأتم أن الخالق منذ البدء جعلهما ذكر وأنثى وقال: لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم إمرأته فيصير الإثنان جسداً واحداً فما جمعه الله لا يفرقه إنسان) (١)
لا قوامة ولا تفضيل بل مساواة تامة فى الحقوق والواجبات أماً وأبنه وزوجة، فالمسيح لا ينسب إلا إلى أمه، وفى المسيحية المرأة بالنسبة للرجل كالكنيسه بالنسبة للمسيح فهى مكلفة كالرجل بأداء الشعائر الدينية منذ ولادتها، فالرجل والمرأة متساويان وان ميزت بينما الطبيعة للقيام ببعض الأعمال الخاصة والمتكاملة، فالرجل هو رب العائلة فى الشريعة الإنجيلية، لكنه ليس دكتاتور فهو رأس المرأة لا سيدها فهى ليست بقاصر لو أتيح لها من التنشئة ما أتيح للرجل مهما طرأ على المبادئ المسيحية من أنحراف عبر التاريخ فالمرأة هى الأم والزوجة والأبنه، فإذا أضعف معني المرأة ضعفت معه معنى الحياة العائلية وإنهارت القيم الإنسانية.

---

(١) أنجيل متى ١٩: ٣- ٩

فالله خلق الإنسان ذكر وأنثي (فخلق الله الإنسان على صورته ... على صورة الله خلقه. ذكراً وانثي خلقهم) (١)

(وقال الرب الاله ليس جيداً أن يكون أدم وحده. فاصنع لــه معينـــاً نظيره) (٢)

أى ان الله خلق الرجل ثم خلق نظيره المرأة معيناً له.

(غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فـــى الرب. الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة. ولكن جميع الأشياء هـــى من الله...) (٣)

ومن هنا فالله خلقنا متساويين حتى انه مع وجود الخطيئة فهما أيضاً متساوين لأن كلاهما مذنب وليست المرأة وحدها لان كلاهما أكل من الشجرة وكلاهما سقط فالعقوبة يجب أن يتحملها الإثنين معاً وليس أحدهما دون الأخر فما حدث من خلل فى التوازن بين الرجل والمرأة سببه الأثنين وليس المرأة دون الرجل الذى يعتبرها المسئولة عن الخطيئة التى توارثها. (٤) الأبناء من بعدهما فى ضوء ذلك سوف نقسم هذا الفصل إلى مبحثين:-

المبحث الأول:

فكرة المساواة بين الرجل والمرأة

المبحث الثاني:

الخطية وأثرها فى المعتقد المسيحى

---

(١) سفر التكوين ١: ٢٧

(٢) سفر التكوين ٢: ١٨

(٣) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الإصحاح ١١: ١١

4) Andre Borrely – Qui est pères de moi et pres du feu – desclee de brou wer, Paris 1979. P. 8

المبحث الأول
فكرة المساواة بين الرجل والمرأة

عندما ننظر للثقافة فى الزمن الذى عاش فيه المسيح كان الحاخامات اليهود يبدأون صلاتهم فى المعبد بشكر الرب أنه لم يخلقه إمرأة، فالنساء تم استبعادهن من الحياة الدينية ونادراً ما كن يتعلمن التوراة ومع ذلك نرى أن تلاميذ المسيح واتباعه كانوا من الرجال والنساء على حد سواء مما أثار عضب القادة الدينين اليهود وقد تحدى المسيح قوانين اليهود الإجتماعية المحجفة بحق المرأة، فعلى سبيل المثال كان هناك قانون يسمح للزوج أن يطلق زوجته لأتفه الأسباب الأمر الذى يرتب عليه شعور المرأة بالألم نتيجة لهذا القانون، وقد وجد قانون آخر ساد آنذاك يقوم على رجم المرأة الزانية حتى الموت وترك الرجل دون أيه عقوبة. ولأنهم كانوا يعلمون نظرة المسيح للمرأة فقد أرادوا إحراجه فى واقعة المرأة الزانية سالفة البيان إلا أن رد المسيح عليهم كما سبق جعلهم ينسحبوا واحداً يلو الآخر.

يقول الكاتب فيليب يانس فيما يتعلق بالنساء والمضطهدين:
"لقد قلب المسيح ما كان يعتقد أنه حكمه فى عصره رأساً على عقب، ويقول "عالم الكتاب المقدس والترونيك" فإنه فى كل مرة يروى فيها الإنجيل ان المسيح ألتقي بنساء، نرى أن يسوع قد خرق التقاليد والعادات السائدة فى عصره مساوياً لهن بالرجال.
ليس مستغرباً إذن وجود النسوة أمام الصليب الذى صلب عليه المسيح فى الوقت الذى هرب منه معظم التلاميذ، يضاف إلى ذلك أن أول

ظهور للمسيح بعد صلبه وقيامته من الموت كان لمريم المجد ليه عند القبر ورغم أن المرأة ليست ذات شأن في تلك الثقافة والقوانين الدينية لا تخولها أن تكون ناطقة رسمية الا أن يسوع وكلها أن تذهب وتخبر آخرين عن قيامته، وربما أراد المسيح أن يؤكد على أنه مات وقام ليغفر آثام النساء والرجال أو ربما لأنه أراد أن يعلم الجميع أنه جاء ليقدم للجميع رجالاً كانوا أو نساء المغفرة وليعطيهم حياة أرضيه مؤسسة على الإحترام المتبادل والمساواة الكاملة بينهما. [1]

وهكذا فسيدنا عيسى عليه السلام لم يفرق بين الرجل والمرأة. فالمرأة إذن ليست أدني مرتبة من الرجل وإنما هي مساوية له والدليل على ذلك أن الله أختارها لتكون معيناً للرجل وشريكه له وما أعظم تكريم الله للمرأة أن يحضرها بنفسه لآدم، فيجدر به أن يحترمها ويصونها، ولكن بعصيانه واختياره أن ينفصل عن الله فإستحق اللعنة والموت الذى هو جزاء الخطية وقد زاغ الإنسان وفسدت كل طرقه وإنهارت مبادئ الرحمة والمحبة، وظهرت مشكلة أنانية الإنسان إذ يسعى الإنسان لتبجيل ذاته وإكرامها على حساب غيره، فأمعن في سيطرته وفرض سيادته حتى على أقرب الناس إليه وهكذا اختلت العلاقة بين الرجل والمرأة وتبدلت نظرة التقدير التى أودعها الله في الرجل لإمرأته فإصبح يحتقرها ويشكر الله أنه لم يخلق مثلها وإزداد ذلك الشر بمرور الزمن وتوارث الخطيئة عبر الأجيال فنجد الإنجيل يذهب إلى القول (أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب). [2]

---

(١) القس صبحي م – المرأة في الكتاب المقدس عن المرأة في للكنيسه والمجتمع – طبعة ١٩٧٩ ص ٨٦

(٢) رسالة بولس إلى أهل أفسيس الأصحاح ٥: ٢٢

وفى أنتظار اليوم المبارك سيبقى دور المرأة محدوداً فى المنزل تكاد حقوقها تتساوى بحقوق زوجها على الأقل بالنسبة للأولاد الذين تقوم بتربيتهم ولكن فيما عدا ذلك تبقيها الشريعة فى المرتبة الثانية لا تشترك المرأة رسمياً فى العبادة وأن كان يحق لها أن تبدى ابتهاجها علناً فى الأعياد. (١)

إلا أنها لا تقوم بخدمة كهنوتيه فالذكور وحدهم هم الملزمون بفريضة الحج وإذا كانت المرأة متساوية مع الرجل فى المنزل إلا أن التفرقة تعود وتفرض نفسها من خلال حياة الكنيسة الواقعية فلم تحرر من تبعيتها لزوجها ولا من المرتبة الثانية التى لازالت تحتلها بحسب التعليم الرسمي للكنيسة إذ يجب عليها إلا تتكلم (اكورنثوس ١٤ : ٣٤ وكذلك تيموثاوس ٢: ١٢) تلك وصية الرب التى تسلمها بولس ، ولكن الرسول لا ينكر على المرأة إمكانية التنبؤ لأن الروح لا تعرف المفاضلة بين الجنسين.

وأخيراً نتساءل لما يقع اللوم على المرأة دائماً ألم يكن الرجل شريكاً لها.

فالمسيح عندما جاء بالمسيحية حملت معها كل القيم الإنسانية النبيلة فقد كان يعالج النساء والرجال بلا تفرقة.

وهناك العديد من المواقف للسيد المسيح عن مساوته للمرأة والرجل، لكن البيئة الإجتماعية والتقاليد والكراهية للمرأة هى التى سادت على

---

(١) سفر التثنية ١٢: ١٢، قضاة ٢١: ٢١.

الأفكار السمحة التى جاء بها المسيح لتثبت فى الأذهان دينونة المــرأة وقصورها ونقص عقلها،فإذا كانت المرأة قد خلقت من ضلع آدم فهــذا ليس معناه أنها ادنى منه أو يجــب عليهــا أن تخضـــع لـــه لأن الله خالقهما، إذن فهما متساوين فى الخالق وهى ليست مخلوق من ضـــلع فقط إلا يحب إنسان جزء من جسده، إلم يشارك أدم وحواء فى الأكــل من الشجرة فلماذا نلقى عليها دائماً المسئولية ونحملها إياهاعلى الرغم من أن الاثنين اشتركا فى الخطيئة .

وهكذا فالمرأة والرجل خلقا يكمل بعضـــهما الـــبعض لا لأن يســـود إحداهما على الآخر.

المبحث الثاني
الخطيئة وأثرها فى المعتقد المسيحي

تعتبر عقيدة الخطيئة هى الأساس الذى تقوم عليه العقائد القديمة، لإرهاب الطرف الضعيف بالهلاك فى الجحيم، وليس المقصود بالخطيئة هنا مطلق وإنما المقصود بها خطيئة أدم وحواء فى الجنة عندما أكل من الشجرة التى يصورونها على أنها خطيئة توارثها أبنائهما من بعدهما وتسمى الخطيئة الأصلية أو الخطيئة الأولي.

وهناك بعض المفاهيم الإسلامية عن قصة خلق أدم ليسكن فى الأرض أصلاً وليس للخلود فى الجنة وإنما ليسكن فيها بشكل مؤقتاً بقصد الاختيار والتعليم والتجربة يقول تعالي:-
" وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة" ، (١) ليس هذا فحسب بل ليعرف كذلك حقيقتها وما أعده الله فيها من التعليم فيشتاق إليها ويحرص عليها ويتحمل الصعاب من أجل طلبها بالإضافة إلى معرفة حقيقة عدوه وخطورة إتباعه وليتعلم التوبة والإستغفار وليعلم أن فى معصية الله هلاكه.

يقول أبن كثير أن فى قوله تعالى لآدم "أسكن" تنبيه على الخروج لأن السكنى لا تكون ملكاً، وإنما تكون لمدة ثم تنقطع فدخولهما الجنة كان دخول سكنى لا دخول إقامة. (٢)

---

(١) سورة البقرة – آيه ٣٠
(٢) أبن كثير – تفسير القرآن

فآدم أكل من الشجرة ناسياً، ومن الممكن أنهما نسيا الوعيد ويعتبر هذا هو التفسير الصحيح يقول تعالي:-
"ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزماً". (1)

ولما كان الأنبياء عليهم السلام يلزمهم التحفظ والتيقظ لكثرة معارفهم وعلو منزلتهم ما لا يلزم غيرهم، كان تشاغله عن تذكر النهى ما يجعله عاصياً فطاعة أبليس مع تحذير الله له منه يرجع إلى قسمه بالله لهم يقول تعالي:-
"وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين" (2)
ولم يظن أن أحداً يحلف بالله كذباً، ونسيان وعيد الأكل من الشجرة.
وهكذا فآدم المسئول الأول عن الخطيئة وليست حواء .
يقول تعالي:-
"فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه وعصى آدم ربه فغوى".(سورة طه – آية ١٢٠، ١٢١)
ولأن الموقف ككل المراد منه تعليم آدم فقد تاب الله عليه، ليس فقط بل وعلمه الإستغفار لذنوبه والعودة إلى الطريق الذى رسمه الله له ولذريته من بعده يقول تعالى "فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم" (سورة البقرة – آية ٣٧) تلك هى رسالة آدم التى خلق من أجلها – إلا وهى عمران الأرض بشريعة الله وحسب إرادته.
أما عن الحكمة من وقوع هذه الأحداث ثم النزول إلى الأرض فهى كثيرة (1) منها:

(١) سورة طه – الآية ١١٥
(٢) سورة الأعراف – آية ٢١

- إرادة الله سبحانه وتعالي أن يذيقه وولده من بعده نصيب الدنيا وهمومها ما يعظم به عندهم مقدار دخولهم إليها فى الآخرة لأنهم لو تربوا فى النعيم ما عرفوا قدرها.

- إرادة الله أن يختبرهم فيبتليهم وليست الجنة دار تكليف فأنزلهم إلى الأرض وعرضهم بذلك لأفضل ثواب ما كانوا لينالونه بدون الأمر والنهى.

- إرادة الله سبحانه وتعالى أن يتخذ منهم أنبياء وشهداء وأولياء يحبهم ويحبونه فخلى بينهم وبين عدوهم وامتحنهم به فلما صبروا وأثروه سبحانه نالوا محبته ورضوانه والقرب منه ما لم يكن لينالوه بغيره هذا.

- يضاف إلى ذلك أيضاً أسماء الله الحسنى اقتضت حكمة الله أن ينزل آدم وزريته داراً تظهر فيها أسمائه الحسنى فيغفر فيها لمن يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء ... الخ.

- خلق الله آدم من قبضه قبضها من جميع الأرض والأرض فيها الخبيث والطيب اللئيم والكريم وعلم سبحانه أن من ذريته من لا يصلح لمجاورة الرحمن فى دار الجنان، فأنزلهم إلى دار إستخرج فيها الطيب والخبيث ليميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث مقره جنهم ويكون من الخاسرين.

معتقد الخطيئة فى المسيحية:-

يمكن تلخيص هذا المعتقد من خلال رسالة بولس إلى أهل روميه والذى يقول فيها (٢) (من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم وبالخطية الموت وهكذااجتاز الموت الى جميع الناس إذ

---

(١) ابن القيم ـ القيم مفتاح دار السعادة

(٢) رسالة بولس إلى إلى أهل روميه الأصحاح ٥/ ١٢- ١٩

أخطأ الجميع. فإنه حتى الناموس كانت الخطية فى العـالم علـى أن الخطية لا تحسب أن لم يكن ناموس لكن قد ملك الموت من آدم إلـى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم الذى هو مثال الآتى" ويقول (لأنه أن كان بخطية الواحد قد ملـك المـوت بالواحـد فبالأولي كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سـيملكون فـى الحياة بالواحد يسوع المسيح. فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم إلـى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميـع النـاس لتبرير الحياة. لأنه كما بمعصية الإنسان الواحد جعل الكثيرون خطـاة هكذا أيضاً بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرار.

ويعلق وليم باركلي على هذا قائلاً:

"... لقد رأى بولس أن الخطية لم تحدث موتاً روحياً وأخلاقياً فحسـب بل أحدثت موتاً كذلك الموت الجسدى فمن تعاليم بولس أنه إذا لم توجد الخطيئة فلا يوجد موت... لقد جاء الموت إلى العالم مع مجئ الخطيئة (أجتاز الموت إلى جميع الناس) وأن الخطيئة قادت إلى الموت (ملكت الخطية فى الموت) وأن أجرة الخطيئة هى الموت (لان أجرة الخطيـة هى الموت)... لقد عاش الناس بلا شريعة يعصونها حتى جاء موسى أى أنهم لم يرتكبوا خطايا ومع ذلك فقد ذاقوا جميعاً الموت؟ فمـاذا؟؟ لأنهم قد أخطأوا من قبل مع آدم، ([1]) وعلى ذلك سار آباء الكنيسة.

يقول القديس أثناسيوس:-

---

(١) عبد الأحد داود مقالة بعنوان – الخطيئة فى الميزان – منشور على الشبكة الإلكترونية www.alhakekah.com

"إذا أخطأ الإنسان وسقط صار كل شئ فى إرتباك بسقوطه وتسلط الموت من آدم إلى موسى ولعنت الأرض وأنفتح الجحيم وأغلق الفردوس، وتكدرت السماء وأخيراً فسد الإنسان وتوحش".(١)

ويقول يوحنا ذهبي الفم:-
"لقد أظهر أن الخطية بدأت بالإنسان الأول وتملك الموت غالباً إياه، وقد صار الكل مخطئين وأن لم يسقطوا فى ذات المعصية. صارت الخطية منتشرة فى الطبيعة البشرية لكنها غير مكتشفة حتى جاء الناموس، فظهرت بعصيان الإنسان لوصايا معينة: فإنه حتى الناموس كانت الخطية فى العالم على أن الخطية لا تحسب إن لم يكن ناموس دبت بذار الموت مع الخطية منذ آدم لكن الموت لم يكن ثمرة عصيان للناموس بل ثمرة عصيان أبينا آدم. ملك الموت على الذين لم يخطئوا بعصيان الناموس إنما خلال شبه تعدى آدم"

ويقول القديس غريغوريس صانع العجائب:
"حتى الأطفال الذين لا يخطئون فى حياتهم الشخصية إنما حسب الجنس البشرى العالم يكسرون عهد الله إذ أخطأ الكل فى واحد" (٢)

ويرى القديسين أثناسيوس وكيرلس وإيرونيموس:
"إن السيد المسيح بعد موته بالجسد نزل بروحه أى بنفسه إلى الحجيم، وبشر الذين كانوا فى أيام نوح لا يصدقونه إذ كان ينذرهم بالطوفان. لكنهم لما رأوا انهار المياه تاب بعضهم وطلبوا الرحمة.

---

(١) يعقوب مالطى – تفسير الكتاب فى كلام الآباء الأولين – ص٩٥.
(٢) يعقوب ملطى – تفسير الكتاب فى كلام الآباء الاولين – ص١٢٠

أما الأب هيبوليتس يرى:
"لقد رتب الأمور التى على الأرض، إذ صار إنساناً بين الناس ليعيد خلقة آدم من خلال نفسه وأيضاً الأمور التى تحت الأرض إذ أحصى مع الموتى مبشراً بالإنجيل لنفوس القديسين الذين ماتوا على رجاء وبالموت داس الموت. (١)

من كلام الأباء يتضح لنا أن المؤمنين والمكذبين الفجار والقديسيين دخلوا الحجيم بسبب خطيئة آدم ولم ينفعهم إيمانهم شيئاً.
ويقول المسيحين الكثير فى وصف خطيئة آدم وأثرها البالغ على البشرية حتى إن المرء ليعجب من عظم هذا الأثر.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:-
"كان للخطية آثارها البعيدة المدى".

يقول القديس أغسطينيوس:-
"ذنب آدم ذنب عظيم لأنه يتضمن ذنوباً عديدة أولها: الكفر إذ أختار آدم أن يعيش محكوماً بسلطته، بدل أن يعيش فى ظل الحكم الإلهى، وثانياً كفر وإساءة أدب مع الله لأن الإنسان لم يتيقن فى الله وثالثاً: قتل نفسه إذ جعل حكمها الموت، ورابعاً: الزنا المعنوي لأن إخلاص الروح الإنسانية قد ضاع من أجل التصديق بقول الحية المعسول،

(١) عبد الأحد داود مقالة بعنوان – الخطيئة فى الميزان – منشور على الشبكة الإلكترونية www.alhakekah.com .

وخامساً: السرقة إذ نال ما لا يحل له، وسادساً: الطمع وهكذا كانت هذه الخطيئة أما لكل الأخطاء البشرية".

ويقول البابا شنودة فى وصف خطيئة آدم:-

"الخطيئة التى وقع فيها الإنسان الأول ويقع فيها كل إنسان هى خطيئة ضد الله لأنه عصيان لله وعدم محبة لله وعدم احترام له بل هى ثورة على ملكوته، وهى مقاومة لعمل لاهوته وروحه القدس بل هى عدم إيمان أصلاً". (١)

وفى سفر التكوين ذكرت قصة آدم وحواء فى أوله على النحو التالي:-

"وأخذ الرب الإله آدم، ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها، وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل أكلاً منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت... "

وعندما اكل آدم وحواء من الشجرة كما رأينا وخرجا من الجنة هنا نتساءل هل تاب الله عليهما .

نجد فى سفر التكوين ما يوضح ذلك بقوله :-

"وصنع الرب الإله لآدم وامرأته أقمصة من جلد وألبسهما". (٢)

ومن ذلك يتضح أن الرب صنع لهما الأقمصة وألبسهما وفى ذلك دلالة على المغفرة والتجاوز عن الخطأ.

---

(١) لاهوت المسيح – ص٨٣

(٢) سفر التكوين – الإصحاح ٢٢/٣

وذكر فضائل أدم عند موته "هذا كتاب مواليد آدم يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله. ذكـراً وأنثى خلقه وباركه ودعا أسـمه آدم يـوم خلق. (١)

ولا يمكن أن يذكر آدم بهذه الصورة وهو مصر على معصـيته بـلا توبة. وهنا نتسائل أن كنا قد ورثنا منه المعصية فلماذا لم نرث التوبة.

وإذا إفترضنا جدلاً أن آدم لم يتب ألم ينل عقاب خطيئته؟

بالطبع نال عقاباً قاسياً: "وقال للمرأة بالوجع تلدين أولاداً وإلى رجلـك يكون إشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتـك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونـة الأرض بسببك بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسـكاً تنبـت لـك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلـى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود". (٢)

يضاف إلى ذلك أن أول أبناء آدم بعد خروجه من الجنة لم يرثوا مـن خطيئة آدم شيئاً ولم يحاسبهم الله إلا بأعمالهم فمنهم من رضى عنـه بعمله، ومنهم من غضب عليه بعمله (عرف آدم حواء امرأته فحبلـت وولدت قابيل وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قابيل عاملاً فى الأرض. وحدث من بعد أيام أن قابيل قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب. وقدم هابيـل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب إلى هابيـل وقربانـه. ولكن إلى قابيل وقربانه لم ينظر فاغتاظ قابيل جداً وسقط وجهه. فقال الرب لقابيل لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت عملاً رفـع

---

(١) سفر التكوين ــ الأصحاح ١/٥
(٢) سفر التكوين الأصحاح ٣/١٦-١٩

وأن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنــت تســود عليها". ([1])

وفى كتاب الحياة يقول:- ([2])

"فتقبل الرب قربان هابيل ورضى عنه. ولكنه لم يتقبل قربان قابيل ولم يرضى عنه فإغتاظ قابيل جدا أو تجهم وجهه كمداً فسأل الرب لمــاذا إغتظت؟ لماذا تجهم وجهك؟ لو أحسنت فى تصرفك إلا يشرف وجهك فرحاً وأن لم تحسن التصرف .فعند الباب خطيئة تنتظرك، تتشوق أن تتسلط عليك، لكن يجب أن تتحكم فيها".

فكيف يمكن القول أن كل أبناء آدم فى الجحيم الصالح والطالح بســبب خطيئة آدم ولا يذكر لنا الكتاب بعد ذلك عن خطيئة آدم بــل العكــس يذكر لنا أخطاء الأنبياء وتجاوز الله عنها.

فيذكر لنا هارون يصنع العجل ويأمر قومه بعبادته: "فقال لهم هارون: أنزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وآتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم واتوا بها إلى هــارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقــالوا هذه الهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر". ([3])

ومع هذا يتوب الله عليه ويجعله وذريته كهنته إلى الأبد. ويلبس هارون الثياب المقدسة ويقدم بنيه ويلبسهم أقمصه. وتمسحهم كما مسحت أباهم

---

(١) سفر التكوين الأصحاح ٤/١

(٢) مقالة بعنوان كشف القناع بدون مؤلف ــ الجزء الثانى منشورة على الوقع الإلكترونى اسلاميات دوت كوم فى ٢٠٠٦/٣/٢٦

(٣) سفر الخروج الأصحاح ٣٢/ ٣ ـ ٤

ليكهنوا لى ويكون ذلك لتصير لهم مسحتهم كهنوتاً أبدياً في أجيالهم" ([١])

وفى التوراة نجد فيها أنه لا يأخذ شخص بذنب الآخر:-
" لا يقتل الأباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الأباء، كل إنسان بخطيئته يقتل". ([٢])
"لا تموت الأباء لأجل البنين ولا البنون يموتون لأجل الأباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيئته".([٣])

ومن ذلك يظهر لنا أن العهد القديم لا يأخذ بخطيئة غيره فكل إنسان يتحمل وزر عمله.

وفى العهد الجديد نجد المسيح يشهد بأن الأطفال يولدون أبرار لا يحملون خطايا أحد بل ويأمر الخطاة أن يعودوا مثل الأطفال أبراراً.
"الحق أقول لكم أن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السماوات". ([٤])

من ذلك يتضح لنا طهارة الأطفال من الخطيئة الأصلية لذلك جعلهم مثلاً للأبرار الذين يدخلون الجنة فكيف إذن لذرية آدم أن تتحمل الخطيئة.

---

(١) سفر الخروج الاصحاح ٤٠/ ١٢ - ١٥
(٢) سفر التثنيه الاصحاح ٢٤/ ١٦
(٣) سفر الأيام (٢) الأصحاح ٢٥/٤
(٤) أنجيل متى الأصحاح ١٨/ ٣-٤ ، أنجيل مرقس الاصحاح ١٣/١٠، ١

والمسيح يذكر الخطيئة فيقول:-

"لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطيئة وأما الآن فلـيس لهـم عذر فى خطيئتهم لو لم أكن قد عملت بينهم أعمالاً لم يعملهـا أحـد غيرى لم تكن لـهم خطيئة، وأما الآن فـقد رأوا وأبغضـوني أنـا وأبى". (١)

فمن النص يتضح أن خطيئتهم الوحيدة تكذيب المسيح ولو لـم يـأت المسيح لم تكن لهؤلاء القوم خطيئة أما الخطيئة الموروثة، فالمسيح لا يعرف عنها شيئاً.

فالمسيح يشهد أن هناك أبرار بدون خطيئة أصلية:-

"لم آت لادعو أبراراً، بل خطاة إلى التوبة" (٢)

المسيح يقول الناس صنفان إبرار وخطاة، وهو أتى ليدعوا الخطاة إلى التوبة ولكن بولس يقول كل الناس خطاة ولا تنفعهم التوبة لأنهم ولدوا بالخطيئة فأيهم أصدق: المسيح أم بولس فأيهم أعلم بدين الله.

ويقول المسيح رداً على الفريسيين:-

"قال لهم يسوع لو كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية، ولكن الآن تقولون أننا نبصر فخطيئتكم باقية"(٣)

ويؤكد المسيح هذا المعنى فيقول:-

---

(١) أنجيل يوحنا ١٥/٢٢ - ٢٤
(٢) أنجيل لوقا ٥/ ٣٢
(٣) أنجيل يوحنا ٩/ ٤١

ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنهـا حسـاباً يـوم الدين، لأنك بكلامك تبرأ وبكلامك تدان". (١)

هنا المسيح نفسه يقول عن دينه أن كل إنسان يدان بأفعاله فقط.

فالإنسان يحاسب بنوع أعماله أن كان خيراً فخيراً وإن كان شراً فشراً، أما أعمال غيره فلا يسأل عنها.

ويجزم المسيح بخلاص تلميذه زكا الذى أنفق نصف ماله فى سبيل الله من غيره يرفع عنه وزر الخطيئة الأولي: "فوقف زكا وقال للرب: ها أنا يارب أعطي نصف أموالي للمساكين وأن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف. فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت أذ هـو أيضاً ابن إبراهيم" (٢)

فجميع الأنبياء لم يرثوا الخطيئة، ولم تؤثر فيهم على الرغم من أنهـم من ذرية آدم والكتب المقدسة جميعها تؤكد ذلك.

وعلى ذلك فلا أثر فى الكتاب المقدس لهذه الفكرة التى غرسها البعض فى المسيحية واستندوا فى ذلك إلى الحجج الآتية:-

- يذهب البعض إلى أن خطيئة آدم كانت فى حق الله وهى بهذا المعنى غير محددة.
- ويمكن الرد على ذلك بأن هناك خلط بين حـق الله المطلـق وطاقة الإنسان المحدودة، فلا شك أن الله سبحانه وتعالى لـه الكمال المطلق وله الحق المطلق والله عندما كلف الإنسان لـم يجعل الميزان لعمله هو ما يستحقه من العبادة والتعظيم إنمـا

---

(١) أنجيل متى ١٢/ ٣٦
(٢) أنجيل لوقا ١٩/ ٨- ٩

جعل الميزان هو طاقة الإنسان وقدرته علــى إتبــاع الأمــر والنهي.

- إن أثر الخطيئة واضح فى فساد طبيعة الإنسان، فنحن نحتاج إلي تربية الطفل وتهذيبه ولا يولد مهذباً لأن طبيعتــه أصـــلاً فاسدة بالوراثة الجدية.

ويمكن الرد على هذه الحجة بأن: الطفل يولد صفحة بيضاء ثم يتطبع بالبيئة المحيطة به سلباً أو إيجابياً، ولم نجد طفل يميل إلى نـــوع مـــن الشر لم يصنع أمامه أو يوحي شيئاً إليه به. ولو فرضنا ذلك فإن سلوك الطفل يتحسن بالتربية وليس بالخلاص المسيحي الذى لا يغير شيئاً فى سلوك الأطفال أو الكبار، وأقصي ما يمكن أن يثبته أصحاب هذا الرأي أن الإنسان ورث من آدم طبيعته الميّاله إلى الخطيئة، ولكنها لا تثبـت أن الأطفال ورثوا عقاب الخطيئة التى فعلها آدم لأن الكتاب يقــول أن عقاب الخطيئة هو الميل إلى الخطأ.

يقول العلامة هوك [١]: " يعتقد الهنود الوثنيون بتجســد أحــد الألهــة وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة ويقول مورنيور وليمز " يعتقد الهنود والوثنيون بالخطيئة الأصلية ومما يدل على ذلك ما جاء فى تضرعاتهم التى يتضرعون بها إلى الكياترى فيقولون "أنىَ مـــذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي فاسدة فخلصني يا ذا العين الخند وقيه يـــا مخلص الخاطئين"

---

(١) رحلة هوك – الجزء الأول – ص ٣٢٦

ويقول أيضاً أن الهنود يقولون " ومن حمقه تركه الفردوس ونزوله إلى الدنيا من أجل خطايا بني الإنسان وشقائهم كى يبرأهم مـــن ذنـــوبهم ويذيل عنهم القصاص الذى يستحقونه". (١)

ويقول مكس مولر: "يزعم البونيون أن بوذا قال" دعوا كل الأيام التى ارتكبت فى هذا العالم تقع على كى يخلص العالم" (٢)

وهنا نتساءل إذا كان أبناء آدم ورثوا الخطية بلا استثناء فهل الســيدة مريم ورثت الخطيئة أما لا وإذا فرضنا أنها ورثت الخطيئة فهنا يمكن أن نقول أن النساء جميعاً ورثوا منها الخطيئة.
ولو قلنا أنها لم ترث الخطيئة فهذا يعنى أن الله قادر علـــى أن يخلـــق البشر بغير خطية آدم.

الأثر الأخلاقي لعقيدة الخطية الأصلية:-
إذا تصورنا أن شخص يقول لآخر أن أنك ولدت ملوثـــاً وموصـــوماً بالخطية فأنت شرير بطبعك، وإنك مهما فعلت من الخير فلن ينفعك أو ينجيك من الجحيم وأن أجدادك وأن كانوا صالحين إلا أنهم ظلوا فـــى الجحيم حتى جاء الفادى ليفديهم.
أو نقول لآخر أن طفلك هذا آثم وشرير فهو مولود بالخطيئة وملـــوث بها فلو مات ولم يؤمن بالفادى (الذى لا يعرفه ولم يره) الذى افتداه من الخطيئة التى لم يرتكبها أصلاً فسوف يدخل الجحيم فما هو رد فعـــل هذا الشخص.

---

(١) مقالة بعنوان كشف القناع – بدون مؤلف الجزء الثانى – منشورة على الموقع الالكترونى اسلام اون لاين .
(٢) عبد الأحد داود – الخطيئة فى الميزان – بحث منشو على الشبكة الإلكترونية www.alhakekekah.com

يقول القديس أوغسطنيوس "إن الإنسان وارث للخطيئة غير مفدى إلا إذا آمن بالمسيح، ودلالة الإيمان التعميد فمن عمد فدى ونجا ومن لم يعمد لا ينجو ولو كان طفلاً، فإن الأطفال الذين ماتوا قبل التعميد يقول عنهم أكويناس: "سوف لا يتمتعون برؤية ملكوت الرب"، وأما الذين ماتوا قبل المسيح فإن أوغسطنيوس يرى بأنهم أيضاً لا ينجون إلا بالإيمان بالمسيح". (١)

وهنا نتساءل كيف يعذب الأطفال بذنب لم يرتكبوه وإنما ولدوا به؟ وهؤلاء الذين ولدوا قبل المسيح يعذبون لأنهم لم يؤمنوا برجل لم يروه ولم يعاصروه ولم يسمعوا عنه وإنما ظهر بعد وفاتهم أو لكونهم ولدوا ولم يعمدوهم آباؤهم فيتحملون هم الذنب والعذاب العظيم.

هل هذه هي الرحمة التي جاء بها المسيح؟!

هل هذا هو دم المسيح الذى أراقه بولس على الصليب ليرحم به البشرية لو كان هذا هو فعل دماء المسيح بالبشرية فإن دماءه هنا لعنة كما وصفها بولس وليست رحمة أبداً.

أن بولس وتلاميذه من بعده يحرمون الأطفال ويعذبوهم لأنهم ولدوا من نسل آدم، بينما كان المخلص لا يبالي بهم يصرخون فى الجحيم فمكث الآف السنين بعد آدم لينزل ويخلص فئة قليلة بالنسبة لذرية آدم كلها المتلطخة بذنبه!!

هل هذا دين الله؟ هل هذه رحمة الله؟ !!!

ولم يبين أوغسطينوس كيف يتسنى لهؤلاء الإيمان بالمسيح وقد ماتوا وسكنوا فى الجحيم ولعله أراد ما قاله بطرس عن أن المسيح ذهب

---

(١) أعمال أوغسطينوس – الموسوعة الكاثوليكية

للأرواح التى فى السجن، إذ عصت قديما، حين كانت أناة الله تنتظر مرة فى أيام نوح..." ([١])

ومعني ذلك أن بدخول المسيح إلى الجحيم بعد صلبه لإخراجه أرواح الناجين من الجحيم وهنا نتساءل بأى ذنب دخل هؤلاء الجحيم.

إذا كان هذا هو فعل الله بخلقه فما هو فعل الشيطان بهم.

ومن ثمار هذا المعتقد احتقار المرأة وازدرائها باعتبارها سبب بلاء البشرية. ([٢]) يستخدم بولس الرسول هذه الفكرة فى التحذير" ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحيه حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح" ([٣])

جاءت امرأة تسأل القديس غريغوريس: لمذا تبقي المرأة النفساء بعيدة عن الأماكن المقدسة أربعين يوماً إذا ولدت ذكراً ثمانين يوماً إذا ولدت أنثي فأجابها القديس: "الحكمة من هذا الاختلاف فى الأم التى ولدت أنثي فهي على ما نعتقده بسبب أن حواء أخطأت أولا وهى التى مدت يدها وأكلت من الشجرة وسقطت، وهذا للأسف حقيقة لا مفر من الاعتراف بها ولا سبيل لنا إلى إنكارها". ([٤])

وكان القس "بان بول فنتورا" يقول لتلاميذه " إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً ولا كائناً وحشياً وإنما ما ترونه هو الشيطان".

وقد كان لمعتقد الخطيئة أعمق الأثر فى الفكر الغربي فهو يعلمنا أن طبيعتنا شر وميئوس منها وقد جعل الدين بالنسبة لكثير من الناس

---

(١) أنجيل بطرس ٣ / ١٩

(٢) صابر طه – المرأة فى الأديان السماوية – طبعة ١٩٨٨ – ص١٢٠

(٣) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس ١١ /٣

(٤) صابر طه – المرأة فى الأديان السماوية – ص ١٢٥

عملاً لا أملاً فهو معركة الشعور بالإثم مع نفس تظهر أنهـا تـرفض الخلاص ورعب من جهنم، وأخيراً فإنه بسبب الطريقة التى صنع بها هذا المعتقد فهو خوف من الجنس وكراهية للنساء ويعتبـر القـديس بولس هو الذى نبه لمعتقد الخطيئة فى المسيحية بل وورثه. (١)

ويؤكد الكتاب المقدس على أن المسيح واحد مـن المخلصـين الـذين ينصرون بنى من إسرائيل من أعدائهم فاليهود كـانوا تحـت الحكـم الروماني وجاء المسيح ليخلصهم بالأسلوب الرباني عن طريق إصلاح علاقتهم بربهم أولاً ثم تحريرهم من أعدائهم.

يقول: " فستلد إبناً وتـدعو إسمه يسوع لأنـه يخلـص شـعبه مـن خطاياهم"

ويقول أيضاً: " وتكونون مبغضين من الجميع من أجل إسـمى ولكـن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص" (٢)

ولم يصبر من بني إسرائيل إلا قليل، وخاب رجاء المسيح فيهم لأنهـم كانوا يتطلعون إلى من يخلصهم من أسر الرومان لا من يخلصهم من أسر الشيطان وكذبوا المسيح وأنكروا أنه نبى الله وتآمروا على قتله مع الرومان ورد الله كيدهم فى نحورهم، ورفع عبده وكانت تلك هى نهاية النبوة فى هذا الشعب الشرير، وصدقت ووقعت فيهم كلمات المسـيح "لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع مـنكم ويعطـي لأمـــه تعمـل ثـمارة" (٣)

وقد أعطيت بالفعل النبوة لأمة أخري هم بنو عمومتهم بنو إسماعيل.

---

(١) الأستاذ/ أحمد عبد الوهاب – نساء الأنبياء – طبعة ١٩٨٥ – ص٧٥
(٢) إنجيل متى ١٠/ ٢٢
(٣) إنجيل متى ٢١/ ٤٣

(وابن الجارية أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك) قـومى إحملـي الغـلام وشدي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة) (١)

وقد صدق الله وعده عندما لم يحفظ بنو اسحق، عهدهم مع الله وأرادوا قتل نبيه، كما فعلوا مع أنبياء كثيرين من قبـل، نزعت مـنهم النبـوة واعطيت إلى نسل سيدنا إسماعيل.

وهكذا ومما تقدم يتضح لنا أن الله خلقنا جميعاً متسـاوين حتـى وإن كانت هناك خطيئة حدثت من حواء وآدم وأثناء وجودهم فى الجنة فقد تاب الله عليهم وغفر لهم قبل أن ينزلا إلى الأرض.
يقول تعالي "فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه أنـه هـو التـواب الرحيم"

وهذا يعني أن الله عندما غفر لآدم وتاب عليه فهو بذلك غفر الخطيئة وبالتالي فلا يمكن لنا أن نقول أن هذه الخطيئة قد ورثـت لأبنـاء آدم بصفة عامة وللنساء بصفة خاصة.

---

(١) سفر التكوين الإصحاح ٢١/ ١٣، ١٨

الفصل الرابع

موقف آباء الكنيسة من الجنس والمرأة وأثر هذا على الفكر المسيحى الكنسى

لم تقتصر سلطة التشريع المسيحى على المسيح فقط، وإنما إمتدت إلى القديس بولس ثم إلى آباء الكنيسة.

يقول القديس متى عن التفويض الذى أعطاه المسيح لبطرس:-
"وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً فى السماوات". (1)

وقد إمتد هذا التفويض إلى التلاميذ بقوله:-
"الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، كل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء". (2)

ومن هنا ظهر الخلاف الذى سجله تاريخ المجامع المسيحية التى عقدت عبر القرون حيث إدعى كل فريق من آباء الكنيسة أن الروح القدس كان معه ثم لعن الفريق الآخر وطرده من رحمة الله وهذه الحقيقة هى ما استشهد بها "مارتن لوتر "فى حواره فى مدينة ليبزج بألمانيا عام ١٥١٩ حيث قال لخصمه رجل البابا "مارايك" فى موقف بولس الذى ونج بطرس علانيه؟ هل كان بطرس معصوماً من الخطأ؟...

---

(١) إنجيل متى ١٦: ١٩
(٢) إنجيل متى ١٨: ١٨

وما رأيك فى المجامع: فقد حكم الواحد على الآخر وحرمه، فمن هـو الحارم الحقيقى، ومن هو المحروم الحقيقي". (١)

ومن ذلك يتضح أن آباء الكنيسه هم الذين شـكلوا المسـيحية عبـر العصور بموجب ما تمتعوا به من نفوذ وسيطرة على المسيحين.
ولكى نستبين وضع المرأة فى ظل الكنيسة يجب علينا دراسـة هـذا الموضوع الحيوى الخطير من خلال عناصر تنم عن أنمـاط الفكـر والمشاعر المسيحية ومن هذه الأنماط الرفض الجنسي لصـالح حيـاة التبتل ورفض المتع الدنيوية وقد كرس الزهـاد المسـيحين أفكـارهم للإمتناع عن الجنس والعيش حياة العذرية وذلك من خلال الدراسـات والوثائق.

فالمرأة والجنس هما سبب كافة المشاكل التى تقابل الرجال، وقد أتخـذ هذا الموقف المفكرين الذين تأثروا بالمعتقدات الروحية التى تربط بين سقوط الإنسان من رحمة الرب واللقاء الجنسي.

ويرون أن الجنس شر وأن الله خلق نوعين من البشر هما الصـالحين والأشرار فالنوع الأول هم الرجال أما الثاني فهن النسـاء وخـلاص المرأة لا يكون إلا إذا أصبحت رجلاً حتى تتمكن مـن الـدخول فـى ملكوت الرب وتستطيع ذلك إذا ظلت عذراء. (٢)

---

(١) القس / حنا الخضرى – مارتن لوثر – دار الثقافة – القاهرة – ص٩٢

2) Vern Bullongh – the subordinate sex – a history of attitudes toward women – Chicago 1974 – P.98

تقول كارن أرمسترونج:-

"لقد كان الجنس هو مشكلة النساء الرئيسية فى العالم الغربي... ففى ثقافتنا والحق يقال، نجد أن الشعور بالإثم من الجنس والكبت الجنسي قد وضعا النساء فى موضع لا يطاق، لقد نظرت جميع الثقافات إلى النساء على أنهن مخلوقات أدنى منزلة: فهن من ممتلكات الرجال، وليست لهن حقوق استقلالية، واعتبرن أضعف من الرجال ذهنياً وروحياً.. إلا أنه فى الغرب، كانت لدى النساء مشكلة صعبة جعلت الظلم المعتاد شاقاً بصورة استثنائية، أنها مشكلة لا يشاركهن فيها أحد. فالعالم المسيحى فى أوربا وأمريكا تخللته كراهية الجنس والخوف منه، ونظراً لأن الرجال قد اعتبروا الجنس شراً، فإنهم خافوا من النساء وكرهوا هؤلاء اللآتى أوقعن بهن فى تلك الأمور الجنسية الخطرة، لقد شكلت المسيحية المجتمع الغربي، وكانت هى الوحيدة بين الديانات الكبرى التى كرهت الجنس وخافت منه باعتبار أن النساء مخلوقات جنسية". (١)

فمنذ القرن الثانى انتشرت هرطقات فى المسيحية تقول أن الجنس والجسد شر وبتكرار ذلك فى العالم المسيحى الكاثوليكى والبروتستانتى نجدهم وقد شجبوا العلاقات الجنسية وحظروها، ولقد كان اشمئزاز المسيحية من الجنس عميق الجذور واسع الانتشار لدرجة أنهم حاولوا إيجاد حلول للمشكلة الجنسية التى أثبتت أنها من القوة بحيث لم تجد معها أساليب المقاومة الهادئة سبيل مما إضطر الكنسية آخر الأمر إلى شن حرب ضدها وقتل أتباعها بالسيف ولقد كانت الإنكراتيه التى ظهرت فى القرن الثانى، هى أول الهرطقات المسيحية ضد الجنس،

---

1) Karen Armstrong – the Gospel According to woman P. 2

وقد نتج عن ذلك عدد من الكتب مثل أعمال توما، أعمال بولس وكلاهما يعلم أن الجنس مخزٍ وأن البتولية فقط هى التى تدخلنا ملكوات السموات. فالجنس بالنسبة لهم مصدر رئيسي للخطية والفساد الأخلاقي، كما أنهم يعتقدون أن السيد المسيح كان ينوى إلغاء الزواج كلية لأن العفة الكاملة ضرورة للخلاص. ([1])

وقد اعتبر الكثير من آباء الكنيسة الجنس مصدراً للنفور والبغض وقد إنضم لهم "ترتوليان" باعتباره رافضاً "للزواج والجنس تأسيساً على أنهما متعارضان مع المسيحية ([2])، على الرغم من أنه كان متزوجاً الا أن كرهه للجنس جعله يرفض العلاقة الجنسية مع زوجته وقد برز ذلك فى رسالة إلى زوجته نصحها فيها أن تحيا حياة التبتل وتبتعد عن الرغبات الجنسية وتتركها حتى فى الزواج لأنها بدون ذلك ليس لها مكان فى المسيحية. ([3])

ويعتبر كبت الإحساس الجنسى فى كتابات آباء الكنيسة القدماء متوازية مع النصوص التى تنادى بالإمتناع عن الجنس كفضيلة مسيحية خاصة فى ضوء ذلك فسوف نقسم هذا الفصل إلى مبحثين: -

المبحث الأول:

موقف آباء الكنيسة من المرأة والجنس

المبحث الثانى:

أثر الفكر المسيحي الكنسى.

---

[1]) James Brundage – law sex and Christian society in media vat Europe – univ of Chicago press 1987 – P.63.

(٢) جون نوريمر – تاريخ الكنيسه – ترجمة عزر مرجان – القاهرة ١٩٩٠ – ص٣٠

[3]) Monique Alexander- Early cristian women in a history of women in the west – from Ancient goddesses to Christian saints – Ed By P.S panal – London 1992 V.1 –P. 408

المبحث الأول
موقف آباء الكنيسة من المرأة والجنس

يعظ القديس "أمبروز" أسقف "ميلانو" في القرن الرابع في أمر الـــروح كنقيض للجسد الذى هو شر، وتعتبر هذه الفكرة مصدر إلهام لتلميــذه القديس " أوغسطين" الذى أصبح أسقف المدينة "هبو شمال أفريقيـــا"، وربما كان أكثر اللاهوتيين تأثيراً فى التاريخ المسيحى بعـــد القـــديس بولس.

وقد كتب أمبروز يقول:-
"فكر فى الروح بعد أن تكون قد تحررت من الجسد، ونبذت الإنغماس فى الشهوات ومتع اللذات الجسدية، وتخلصت من إهتمامك بهذه الحياة الدنيوية".
ويعتبر الجسد عند إمبروز مجرد خرقة باليه ملطخة بالأقذار تطـــرح جانباً عندما يتخذ الإنسان بالله الروحانى بالكلية، ولقد كان أوغســـطين يردد هذه الفكرة بإستمرار، فكم صلى قائلاً: "آه إخذ منى هذا الجســـد، وعندئذ أبارك الرب".

وتدل كتاباته على أن العلاقات الجنسية هى أكبر تهديد للروح، إلا أنه لم يرفض الزواج ولكن جعله لهدف واحد وهو التناسل واعتبر جميـــع التعاملات الأخرى خطيئة لان التبتل يظل على رأس الطيبات التى كان يؤمن بها وأن التعامل الجنسي أقل مرتبة من شهوة الحيونات ولا يمكن

تصحيحه إلا عن طريق الإنجاب (١) وعلى الرغم من ذلك ففى القرنين الثانى والثالث الميلادى قبل معظم المسيحين الزواج على أنه مؤسسه اجتماعية مشروعه وقد عبر القديس "كلمنت" عن ذلك عندما أعلن أنه من الخطأ رفض الزواج كما كان من الخطأ البحث عن المتعة الجنسية بأى شكل ، وكان يعتقد أن الزواج يؤدى إلى الرفاهية الروحية للمسيحين المؤمنين، إلا أن الزواج فى رأيه يجب أن يكون خالياً من الشوائب أى من استعمال الجنس دون مبرر ويجب ان يحافظ المسيحيون على الطهارة فى الزواج. (٢)

وقد كان كثيراً من القديسيون يتعهدون أجسادهم بإعتداء يومى من أجل إماتتها بالتعذيب الذاتى بطرق تقشعر من هولها الأبدان. (٣)
وينظر آباء الكنيسة إلى الجنس على أنه شر وفى القرن الثالث عشر الميلادى قال الفيلسوف اللاهوتى توما الأكويني" :إن الجنس كان دائماً شر... وعلى أى حال، فإن هذا الموقف السلبى لم يكن محصوراً فى الكاثوليك، فلقد كان لوثر وكالفين متأثرين إلى أقصى حد بآراء أوغسطين، وحملاً مواقفه السلبيه تجاه الجنس والزواج إلى قلب حركة الإصلاح الدينى مباشرة، لقد كره "لوثر" الجنس بشكل خاص على الرغم من أنه تزوج فقد كان يرى أن كل ما يسيطيع الزواج عمله هو أن يقدم علاجاً متواضعاً لشهوة الإنسان التى لا يمكن السيطرة عليها ويقول:—

---

1) Vern Bullongh – the subordinate sex A history of attitudes toward women – P. 118
(٢) دكتور/ السيد العربى – أصول القانون الكنسي – ص٥٠٢
3) Karen Armstrong – the Gospel according to women – P.21 and barber Malcom- the two cities medieval Europe 1950- 1320- New York – 1992 P. 145

"كم هو شئ مرعب وأحمق تلك الخطيئة، أن الشهوة هى الشئ الوحيد الذى لا يمكن شفاؤه بأى دواء ولو كان حتى بالزواج الذى رسم خصيصاً من أجل هذه النقيصة التى تكمن فى طبيعتنا"(١)

وقد أكد بعض آباء الكنيسه على أن الجنس سبباً رئيسياً للخطيئة والفساد وقد آمن "القديس جيروم" بأن الجنس والخلاص متناقصان، وحتى فى الزواج كان الجنس شراً، لذلك يجب على المسيحين المتزوجين أن يتجنبوا الإتصال الجنسى قدر الإمكان. (٢)
أما "القديس جريجورى" فيرى أن التخلى عن الجنس كلية والعيش حياة العذرية تحقق الكمال الروحى.

ويعتبر آباء الكنيسة الغربين الذين كانوا أكثر تأثيراً بسبب قدراتهم الذهنية وشخصيتهم القوية، كانوا جميعاً من النمط الدينى الذى نزح بهم إلى النظريات اللاهوتية المتزمته التى تعادى الجنس، فلم تأتى تسميتهم آباء من فراغ فمنهم تولدت المسيحية الغربية، لقد أصابتهم بعمق عدوى الذهد الذى شاع فى العصور القديمة المتأخرة بجانب سوء فهمهم لنقاط دقيقة فى الكلمات الأغريقية التى جاءت فى رسائل القديس بولس مثل كلمة "ساركس" الجسد" يعنى كل هذا أنه لم يكن بمقدورهم تزويد الكنيسة الجديدة بالمبادئ الجنسية السليمة فالجنس والخطيئة أصبحا متداخلين عند آباء الكنيسة مثل أوغطسين دون أن يكون لذلك أى سبب أو برهان من العهد الجديد، ولقد كان أوغسطين هو الذى

---

1) Karen Armstrong – the Gospel according to women - P 25

(٢) نورمان كانتور- العصور الوسطى الباكره – ترجمة دكتور / قاسم عبده – القاهرة – طبعة ١٩٩٣- ص١٢٥

صاغ معتقد الخطيئة الأصلية فى صورته النهائية وكانــت نظريــات أوغسطين اللاهوتية هى التى سادت الكنيسة خلال العصور المظلمــة حتى حل محله الفيلسوف اللاهوتى "توما الأكويني". (١)

وهكذا سلم أوغسطين إلى الغرب تراث الخوف من الخطيئة كقــوة لا يمكن السيطرة عليها، وقد ارتبطت الخطيئة والجنس والمرأة معاً فــى ثالوث غير مقدس، وبالنسبة لرجل متبتل مثل أوغسطين لا يمكن فصل هذه العناصر الثلاثة، وفى الغرب بقيت المرأة إلى الأبد مصدر أغراء الرجل إلى قدره المشئوم بل أن إنجاب الأولاد الذى تعتبــره بعــض الثقافات فخر المرأة الرئيسي وينبوع القدرات التى تمتلكها.

ويقول القديس جيروم:

"إذا امتنعنا عن الاتصال الجنسي، فإننا نكرم زوجاتنا، أما إذا لم نمتنع حسنا! فما هو نقيض التكريم ! سوى الإهانة".

ومن ذلك يتضح كيف كان لهذا تأثيره على النساء، فبالنسبة لأوغسطين الذى كان يناضل من أجل البتوليه، فالنساء بالنسبة له تعنــي مجــرد إغراء يريد أن يوقعه فى شرك بعيداً عن الأمان والإمانــة المقدســة لشهوته الجنسية.

أما كون العصاب الجنسى للمسيحية قد أثر بعمق فى وضــع النســاء، فهذا يعكس بوضوح حقيقة أن النســاء اللاتــى الــتحقن بالجماعــات

---

[1]) Karen Armstrong – The Gospel according to women – P. 30

الهرطيقية المعادية للجنس، وصرن بتولات، قد تمتعن بمكانة واحترام كان من المستحيل أن يحظين بهما في ظل المسيحية التقليدية".
وقد انشغلت المسيحية مئات السنين بجعل النساء يخجلن من أمورهن الجنسية، يقول أوغسطين ولوثر أن تشريع الزواج كـان مجـرد دواء ضعيف المفعول لمعالجة شرور الجنس. (١)

يضاف إلى ذلك إنهم اعتبروا المرأة مصدر للأقذار فقـد كتـب أودو الكلني في القرن الثاني عشر إن: " معانقة إمرأة تعني معانقة كيس من الزبالة" "لقد كانت الأحشاء الخفية للمرأة، والتي تتسم بالقـذارة، مـع رحمها الذي لا يشبع موضع فحشي بشكل خاص وكان الآباء راغبين في التأكيد على أن يسوع لم يكن له إلا أقل القليل من الاتصال بـذلك الجسد البغـيض". (٢)

ولقد كتب أسقف فرنسي عاش في القرن الثاني عشر، أن كل النسـاء بلا استثناء مومسات وهن مثل حواء سبب كل الشرور في العالم...
ويقول الراهب "البنديكتي برناردي موريكس" إنه لا توجد أية إمـرأة طيبة على وجه الأرض.
وقد ترسخت أسطورة عدم إشباع النساء جنسياً لدرجـة أن روبـرت بيرتون أشار إليها في عام ١٦٢١ بإعتبارها شكوى عالمية.
لقد إنطبع في وعي أوربا الغربي ما أثاره جيروم وترتليان وأوغسطين وأتباعهم من كره للنساء وإيقاع الرعب منهن في النفوس. (٣)

---

(١) Karen Armstrong – the Gospel according to women P. 43,51
(٢) مورنك بيتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنريت عبودي – دار الطليعة – بيروت –ص٢٣
(٣) لويس يونج – العرب وأوربا – ترجمة ميشيل أزرق – دار الطليعة – بيرت – ص٧٠

وهكذا احرص آباء الكنيسة على التأكيد على أن المرأة مصدر الخطيئة والشر فى العالم، ومن ثم يجب قهرها إلى أقصى حد واستهلاكها نفسياً تحت وطأة الشعور بالخزى والعار من طبيعتها وكيانها البشرى، وقد اغتنموا الفرص لبث روح الإحباط بالمرأة.

وقد كتب ترتليان فى القرن الثالث رسالة تعالج زى المرأة يقول:-
"أفضل المحبوبات أخواته فى الإيمان، ثم ما لبث أن إنزلق فيها من المحبة والأحترام إلى هجوم مذهل، إذ يقول: إذا وجد إيمان على الأرض عظيم مثل ما تتوقع أن تنعم به فى السماء، فما كان لأى واحدة منكن، أفضل أخواتى المحبوبات اللاتى منذ أن عرفت الواحدة منكن الرب، وعلمت حقيقة منزلتها أن تشتهي زياً كثير البهجة، ولا أقول زياً ملفتاً للنظر.
لقد كان حرياً بها أن تخرج فى زى حقير وتسير مثل حواء، ترثى لحالها، نادمة على ما كان، حتى يكون زيها الذى يتسم بالحزن، مكفراً عما ورثته من حواء: العار، وأقصد بذلك الخطيئة الأولي، ثم الخزى من الهلاك الابدى للإنسانية. ([1])
"أن قضاء الله على جنسكن بالعقوبة موجود فى هذا العصر، وبالتالى فإن الشعور بالإثم يجب أن يكون موجوداً أيضاً.
وبالنظر إلى ذلك يبدو عجيباً أن هذا الهجوم يعتبر كل إمرأة مسئولة عن تدمير الرجل حيث يبدأ وينتهى بشئ يبدو غير مهم إلا وهو ملابس النساء. فما يلهب هجوم ترتليان القاسي هو مجرد خوف غير

---

[1]) Karen Armstrong – The Gospel according to women – P.55

منطقي، وبتتابع الرسالة نجد أنها تنصب كلها على الجنس، ويختتمها أن كل واحدة منكن حواء.

أما جيروم فنجده يفرط فى النظرة الجنسية للمرأة بسبب كبته الجنسى، فهو محبط بعنف لدرجة أنه يخبر النساء أنهن لا يشبعن جنسياً. لقد نسى فى رسالته أنه يكتب إلى فتاة صغيرة طيبة تخدم فى الكنيسة، وقد طلبت منه النصيحة عن الحياة المسيحية، فحثها ان تقفل على نفسها بعيداً عن العالم إذ بمجرد أن تسير هنا وهناك، فلسوف تلهبها شهوة الرجال.

لقد استغرق فى الخيال الجامح لدرجة أنه قارنها فى نهاية رسالته بإمرأة مومس، تماماً كما بدأ ترتليان رسالته مخاطباً قارئاتها "أفضل محبوباتى ومنهيها بأن كل واحدة منهن حواء. (١)

فالمرأة ألد أعداء الرجل فهى المومس التى تغوى الرجل إلى هلاكه الأبدى، لأنها حواء صاحبة الغواية أبداً، كما أن الخطيئة الأصلية ترتبط بالجنس فهكذا المرأة تماماً هى حواء لأنها مثيرة جنسياً.

وعندما تساءل أوغسطين عن السبب فى خلق الله للنساء، فإنتهى فى رأيه إلى أن العلة الوحيدة هى إنجاب الأولاد وقد شاركه "لوثر" هذا الرأى فالوظيفة الوحيدة التى رآها للمرأة هى أن تنجب أولاداً بقدر الإمكان حتى يهتدى الكثير إلى الإنجيل.

---

1) R.H. Baintion- six, love and marriage Fontana books- London 1964- P.60

وقد تحير "توما الأكويني" مثله ممثل أوغسطين فيما إذا كان هناك داع على الإطلاق أن يخلقها الله، ثم قرر أن طبيعة المرأة هي النزوة والهوى فكتب يقول:-

"فيما يختص بطبيعة الفرد، فإن المرأة مخلوق معيب وجدير بالإزدراء، ذلك أن القوة الفعالة في مني الذكر تنزع إلى إنتاج مماثل في الجنس الذكري، بينما تتولد المرأة عن عيب تلك القوة الفعالة، أو حدوث توعك جسدي، أو حتى نتيجة لمؤثر خارجي".

إن القول بأن طبيعة الفرد في النساء معيبه، إنما هي فكرة التقطها من آراء أرسطو في علم الأحياء. فالذكر هو اللانموذج أو المعيار، وكل إمرأة إنما هي رجل معيب". ([1])

وعلى الرغم من أن الكنيسه في الغرب قد لا تسمح لعذراتها بالقيام بأعمال الرجال فقد كان اللاهوتيون واضحين في أن العذراء البتول قد أصحبت رجلاً شرفياً.

لقد كتب "جيروم" يقول:-

" بما أن المرأة خلقت للولادة والأطفال، فهي مختلفة عن الرجل كما يختلف الجسد عن الروح ولكن عندما ترغب المرأة في خدمة المسيح أكثر من العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون إمرأة، وستسمى رجلاً (تعليق جيروم على رسالة بولس إلى اهل أفسيس) من ذلك يظهر أن جيروم يقارن النساء بالجسد، ورأينا أنه يعتبر الجسد عدوا له ويجب أن يعاني الجوع ويموت بوحشية حتى يمكن للروح أن تتحرر، فإذا

---

[1]) H Root & others – God, sex and love Fontana books – London 1963- P.72

استطاعت المرأة أن تتحرر من أمورها الجنسية فقد أصبحت مخلوقاً روحانياً.

ويرى امبروز أنه لكى تنجو من الخطيئة يجب عليها أن تصبح ذكراً وفى ذلك يقول: "تلك التى لا تؤمن إنما هى إمرأة، ويجب ان تصنف بأسم جنسها (الأنثوى) بينما تلك التى تؤمن إنما تتقدم نحو الرجولة الكاملة، وآنذاك تتخلى عن أسم جنسها، وغوايات الشباب، وثرثرة العجائز". ([1])

وهكذا فقد إتفق أوغسطين مع غيره من الكتاب من آباء الكنيسة على مطالبة الرجال بمرعاة نفس معايير السلوك الجنسى مثل النساء إلا أنه كان يعتبر النساء أدنى مرتبة من الرجال.

[1]) Karen Armstrong – the Gospel according to women – P. 129

المبحث الثانى
أثر الفكر المسيحى الكنسى على المرأة

بينما كانت المسيحية تنتشر أنتشر معها ببطء كراهيتها للجنس والمرأة أما الواعظين فكانوا من الرجال البتول أو الذين أجبروا رغماً عنهم على البتولية وبذلك كانت نظرتهم للجنس معقدة، ولم تكن الرسالة الجنسية فى حياة الأفراد العاديين أكثر سلبية مما كان فى توجيهات الاعتراف التى حاولت الكنيسة من خلالها أن تسيطر على الحياة الجنسية للأفراد حتى المتزوجين منهم.

اما المكفرات التى هى إرشادات لرجال الدين حول الحكم فى مختلف خطايا المؤمنين تبين أنه فى مطلع القرون الوسطى حاولت الكنيسة فرض امتناع كلى على ممارسة الجنس بين الزوجين حيث حظرت منه أثناء حمل المرأة، الرضاعة كما خطرته أيضاً أثناء الصوم الكبير وأيام الآحاد الأربعة السابقة على الميلاد وأيام الآحاد والأربعاء والجمع وقبل تناول العشاء الربانى..

ومن ذلك يظهر حرص الناس على مراعاة القواعد المفروضة عليهم يضاف إلى ذلك أن سوء التغذية والوجبات غير المناسبة كان شائعاً فى أوربا لفترات طويلة حيث انه من المعلوم أن ذلك يقلل الشهوة الجنسية، وقد انتشرت الأمراض التناسلية والعادة السريعة وقد انفجرت الدعاية ضد الجنس والتى أشعلتها الكنيسة كأنها ضربت على وتر

حساس عند كثير من الناس فرأوا أن الجنس ليس شيئاً يحقق مطلب الحياة الزوجية أو يعززها. (١)

ومنذ القرن الثاني عشر انتقلت إلى جنوب أوربا عدوى الإعتقاد بأن الشر مطلق وأن الخير مطلق والمادة فساد وشر، وقد أدين الجسد والجنس والزواج كأشياء مادية مملوءة بالخطيئة، واعتقدوا أن الإنسان أن لم يستطيع أن يكون واحد من البتوليين وهم الطبقة العليا فمن الأفضل أن يكون مقصور على إمرأة واحدة فالزواج أضفى مباركة شرعية على شئ تأصل فيه الشر.

وهكذا فقد دأب الفكر الكنسي المسيحي الغربي عبر القرون على إثارة جو متأجج بكراهية المرأة والخوف منها إستمد جذوره الاولى من واقع الخطيئة التي تتحمل مسئوليتها المرأة وتتحمل بالتالي مسئولية كل الآلام التي يعاينها الجنس البشرى، ثم جاءت فكرة الخطيئة التي غرسها بولس في المسيحية وتعهدها آباء الكنيسة حتى كان أوغسطين الذي صاغ معتقد الخطيئة الأصلية في صورته النهائية، بالنظر إلى هذا المعتقد السائد في الفكر المسيحي نجد أنه غير صحيح وما يؤكد ذلك ما قاله المسيح في موعظة الجبل عن الذين يسيطرون على فكر الناس ومعتقداتهم طغياناً بغير علم، فيجلبون لهم – ولتابعيتهم – الشقاء في الدنيا والآخرة.

لقد قال فيهم المسيح قوله حق وصدق:-

---

1) R.H Bainton – sex, love and marriage – P.36

"من ثمارهم تعرفونهم – هل يجتبون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية، ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً، تقطع وتلقى فى النار. فإذن من ثمارهم تعرفوهم". (١)

من هذه المعتقدات التى ربطت بين الخطيئة والجنس والمرأة معاً، وما ترتب عليها من عداوات ثبتها الكنيسه وبلغت مداها فى القرنين السادس عشر والسابع عشر حين اتخذ الرعب من المرأة أبشع صوره فى المذابح التى تعرضت لها المرأة فى الغرب المسيحى، ومن هذه الأعمال ما قاموا به من تعقب نساء السحر الأسود والتنكيل بهن فقد ترتب على ذلك اعتبار النساء اللآتى أطلق عليهن "المتشيطنات" ما هو أكثر من مجرد أسم لظاهرة غريبة ومزعجة بل أنه أساس لتدمير العلاقة بين الجنسين فى المجتمع. فقد حشد تعقب المتشيطنات وقمعهن كل المخاوف الدفينة التى كانت تنمو تدريجياً فى الغرب المسيحى، فقد كان واضحاً فى نهاية القرن الخامس عشر أن الكنيسه طبعت أوربا برعب من الأمور الجنسية وكراهية النساء تفجرت جميعها فى القرن السادس عشر ووصل ذروته فى نهاية ذلك القرن واستمر حتى عام ١٦٨٠. (٢)

لقد كان تعقيب المتشيطنات وقمعهن نتاجاً محضاً للحميه المسيحية، ولقد عانت بعض أجزاء أوربا من قسوته أكثر من أجزاء أخرى، فكانت حملات القمع فى أسبانيا وأيطاليا والبرتغال وهولندا محدودة

---

(١) إنجيل متى ٧: ١٦ - ٢٠

2) Karen Armstrong – The gospel according to women P. 88

ومتفرقة، كما كانت ضئيلة فى إنجلترا، على الرغم من إعدام المئات من النساء اللآتى يقمن بأعمال السحر والتنجيم، أما فى اسكتلندا وفرنسا والولايات الألمانية وسويسرا، فقد كان جنون حملات القمع أسوأ ما يكون، إذ أنه يتفجر بقوة فى منطقة ما ثم يتوقف فجأة لينـدلع فى نفس المكان بعد سنوات، وطوال تلك الحملات كان هناك اعتقاد سائد أن شيطاناً يمارس الجنس مع هؤلاء النسوة، كما ساد اعتقاد آخر بأن هؤلاء النساء يمكنهن الطيران فى الهواء ليلاً لحضور الاحتفال بيوم الراحة الأسبوعى حيث يعبدون الشيطان وينغمسن فى شعائر وحشية ويمارسن طقوساً جنسية يضاف إلى ذلك الاعتقاد السائد ان هؤلاء النساء يمتلكن قوى سحرية، كما كانت لهن القدرة على إثارة العواصف وإتلاف المحاصيل وإحداث العجز الجنسي للآخرين وإصابتهم بالعقم والموت وكان ينظر إلي هذا الظاهره على أنها من أخطر أنواع الهرطقات لأنها كانت تعطى للشيطان التكريم الذى كان يجب أن يعطى إلى الله، وعلى ذلك كان من الواجب على المسيحين الاتقياء تعقب المتشيطنات المعادين لله والمجتمع وإجبارهن على الاعتراف بجرمهن والكشف عن زملائهن فى المؤامرة وتعذيبهن بوحشية حتى اعترفن بأنهن متشيطنات.

ولم يكن فى الاعتقاد بوجود نساء متشيطنات أى فكر منطقى لأنه ناقض كثير من المبادئ المسيحية بما فيها وصية المسيح بمحبة الأعداء، فما هو سوى اقتناعاً عاطفياً نابع من أعمال الكبت التى فرضتها المسيحية على أوربا حيث كان ينظر للجنس على أنه شر، وأن النساء أعداء الرجال. وكان الإعتقاد السائد بوجود النساء المتشيطنات ووجوب قتلهن ومن الصعب معرفة عدد النساء اللائى

قتلن خلال الجنون الذى استمر مائتى عام، وأن كان بعض العلماء يؤكد أن من قتلن فى موجات تعقب المتشيطنات يعادل من متن فى جميع الحروب الأوربية حتى عام ١٩١٤. (١)

ويعتبر هذا المعتقد خيالا جامحاً تراكم فى عقول المسيحين الغربين، معبر عن مخاوفهم من النساء، الذين اعتقدوا أنهن مخلوقات بغيضه وفاسقات جنسياً.

وهكذا فإن النساء لم يكن مجرد جماعة أساء المسيحيون معاملتها، بل كانت النساء من أول أعداء المسيحين، إذ ارتبطن بالشيطان من أجل تدمير الرجال.

بالرجوع إلى تلك المعتقدات التى سادت فى الغرب آنذاك عن وضع المرأة تجعل الضمير الإنسانى ينتفض صارخاً من هول تلك المعاملة للمرأة التى تخالف تعاليم المسيح فى الإنجيل الذى يقول "إذهبوا وتعلموا ما هو. إنى أريد رحمة لا ذبيحة". (٢)
ففكرة المحبة واحدة من أهم المثل العليا فى المسيحية، فقد قال يسوع أن العلامة المميزة لأتباعه تكون بقدر ما يحمله الواحد منهم من محبة للآخرين، والقديس يوحنا يقول عندما يحب المسيحى جاره فإنه آنذاك فقط يستطيع أن يحب الله بصدق بل أن المسيح يقول أن محبة الأصدقاء ليست كافية ويجب على المسيحى أن يحب أعداءه أيضاً، إلا أن الحب ليس من المثل العليا التى تسهل ممارستها.

---

١) H. Root and others – God, Sex and love – P. 92

(٢) إنجيل متى – الإصحاح ٩: ١٣

الفصل الخامس
النظرة المسيحية للزواج والأسرة

بعد أن خلق الله الكون بكل ما فيه من جماد ونبات وحيوان، قال لنصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا، فخلق الإنسان على صورته ذكراً وأنثى. (١)

وفي رواية أخرى يصف سفر التكوين خلق الرجل والمرأة.
"وقال الرب الإله: ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيناً نظيره... فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام، فإستل إحدى أضلاعه، وملأ مكانها لحم وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم إمرأة، وأحضرها الى آدم فقال آدم هذه تدعى إمرأة، لأنها من امرئ أخذت، لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته، ويكونا جسداً واحداً. (٢)

هكذا عبر الكتاب المقدس عن مفهومه للطبيعة الإنسانية حسب قصد الله منذ الأزل فالرجل هو الإنسان دون أحد أضلاعه، والمرأة هى الضلع الذى خرج من أضلاع الإنسان والرجل والمراة هما عنصران متكاملان يكونان معاً الإنسان، والزواج هو السبيل الذى يسلكه معظم الناس للوصول إلى تحقيق إنسانيتهم، فبالزواج يصير الرجل والمرأة جسداً واحداً، إذ يعود الضلع إلى المكان الذى خرج منه ويكتمل الإنسان بإتحاد الذكر والأنثى، فالزواج هو أقدم مؤسسة أسسها الله

---

(١) سفر التكوين : الإصحاح ١: ٢٦-٢٧
(٢) سفر التكوين : الإصحاح ٢: ١٨-٢٣

بقصد إسعاد المجتمع فهو ليس مؤسسه مسيحية أو قانون كنسى بل هو مؤسس منذ بدء الخليقة والقصد منه هو الخير لجميع البشر بغض النظر عن وجود مبادئ دينية أو عدم وجودها.

ومن هنا فقد اعتبر اليهود الزواج وانجاب الأطفال التزام دينى طبقاً لتعاليم الأحبار فالزواج يبدأ بالخطبه التى تتضمن الاتفاق بين والدى الزوجين على كافة الترتيبات الخاصة بالزفاف الذى يعتبر بمثابة التحالف العائلى بين الأسرتين وبعد الزواج كان على الزوج إلتزام قانونى وأخلاقى بإقامة علاقة جنسية مع زوجته (١) بغرض إنجاب الأطفال، فطبقاً لبعض الأراء أصبحت الحياة فرضاً دينياً لا وسيلة للمتعة. وقد حرم القانون اليهودى الزواج بين اليهودى والمومس وهذا التحريم ينطبق على المجتمع بصفة عامة ورجال الدين بصفة خاصة، أما التائبات منهن اللاتى يسعين إلى الحياة الشريفة ربما يحق لهن الزواج من رجال يهود محافظين، وذلك بعد انقضاء فترة إنتظار مدتها ثلاثة شهور بين توبتهن واحتفال الزواج.

أما الفتاة المغتصبة التى تحصل على غرامة من جراء إغتصابها فكانت تدفع لوالدها الذى يعتبر آنذاك مالكاً لعذيتها التى ضاعت، أما النساء اللاتى لم تعدن تحت سلطة والدهن يحق لهن الاحتفاظ بالتعويض لأنفسهن، ولكن لم يكن الاغتصاب عائقاً أمام الزواج ألا أنه يقلل من السعر الذى تطلبه الفتاة أو والدها عند طلبها للزواج. (٢)

---

(١) دكتور/ ثروت أنيس – نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين – الجماعات البدائية بنو إسرائيل – دار الكتاب العربى – القاهرة –ص١٨٠

(٢) دكتور/ أحمد المجدوب – اغتصاب الإناث فى المجتمعات القديمة والحديثة – القاهرة – طبعة ١٩٩٦ – حتى ١٧

وفى المسيحية يؤكد آباء الكنيسة على أن سر الزواج قد أنشأه الله فـي الفردوس والسيد المسيح فى حديثه عن الزواج يرجع إلى ما صنعه الله فى بدء الخليقه:-

" أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثي، وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكـون الاثنـان جسـداً واحداً، اذ ليسا بعد أثنين بل جسد واحد، فالذى جمعـه الله لا يفرقـه إنسان" (١)

وعلى الرغم من أن المسيح، رفض المعتقـدات اليهوديـة التقليديـة الخاصة بالزواج إلا أن الكتاب المقدس قد بنى معظم نظرياتـه علـى التقاليد اليهودية الموجودة فى ذلك الوقت، وكان المتوقـع أن يعـيش المتزوجون المسيحيون فى إطار الثقافة اليهودية. (٢) إلا أنهم كـانوا يشجعون المسيحين على صياغة علاقاتهم وفقاً لمنظور الدين الجديـد، وكانت العلاقات الجنسية فى الـــزواج جزءاً من علاقة الحب التـى تبدو مثال الزواج عند يسوع والمسيحين. (٣)

وفى إنجيل لوقا هناك فقرات تقول أن المسيح كان يعتبر الجنس حاجزاً أمام الخلاص وذكر أيضاً أن المسيح قد أصر على أن مـن يريـد أن يتبعه يجب أن يتخلى عن حب زوجته، وقد نسب لوقا للمسيح ما يفهم منه أن التبتل ضرورى للخلاص، وقد نمت المعتقدات المسيحية التـى

---

(١) إنجيل متى – الإصحاح ١٩: ٤-٦

2) Bullongh Vern – the subordinate sex. A history of attitudes toward women – Chicago 1974- P.100

3) Alexander Monique – early christen woman in history in the history of women in the west Ed By.P.S Pantel, Harvard univ. Press 1992. P 420

تخالف تعاليم اليهود التقليدية والتى تتعارض معها أحياناً خلال الحقب التى تلت وفاة المسيح ويعتبر القديس بولس من أبـــرز الشخصـــيات المسيحية آنذاك فهويعتبر أن الذين ينفقون وقتهم وجهدهم فى تحقيـــق المتعة الجنسية كانوا مخطئين فى ترتيب أولوياتهم ويجب أن يهتمـــوا بدلاً من ذلك بالاستعدادات ليوم الرحيل وبالرغم من ذلك فقد كان يولى إهتماماً كبيراً بمؤسسة الزواج وبالعلاقات الجنسية للمتـــزوجين ومـــن أقواله:-

" ولكن أقول لغير المتزوجين والأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجـــوا، لان التـــزوج أصـــلح مـــن التحرق". [١]

ويقصد بذلك أن الزواج هنا بديل للمعصية فمن لم يستطيع أن يـــتحكم فى غرائزه وشهواته فالاحسن له أن يتزوج، فالزواج هنا يعتبر وسيلة أفضل من الفجور، لأنه يعتبره متنفساً جنسياً مباحاً. [٢]

وفى وصفه للعلاقات الزوجية أوجب على الزوجة أن تخضع لزوجها والزوج أن يحب زوجته وجعل العلاقة بينهم كالعلاقة بـــين المســـيح والكنيسه، وقد منع بولس ممارسة الجنس خارج إطار الزوجية لانه فى منظوره أن المسيحى ذوى القوة الروحية يمكنـــه أن يســـتغنى عـــن الجنس، فالزواج عند بولس شئ حسن رغم أنه أقل قيمة من البتوليه.

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس - الإصحاح ٧: ٨ - ٩.

²) John Bos Well – Christianity social tolerance and homosexuality, Gay people in western Europe from the beginning of Christian Era to the fourteenth century – univ of Chicago press – 1982-P. 165

وعلى ذلك فإنه بالزواج يتجنب العلاقات غير المشروعة أى أنه دواء لشهوة الجسد، فيه نتعقل ونتعفف ونصير آباء هكـذا يعـالج المسـيح الزواج كموضوع روحى وكتداوى وواسطة للكمال الروحى وبالطبع لا يعد ذلك إنقاصاً لأهمية العائلة والأسـرة لأن الـزواج هـو "سـر المحبةفالزواج هو عناية إلهيه تدخل ضمن التدبير الإلهى المحب للبشر

على هذا النحو سوف نقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول:

الزواج فى المسيحية

المبحث الثاني :

وضع المرأة فى الأسرة

المبحث الأول
الزواج فى المسيحية

الزواج نظام إلهى مقدس به يصير الزوجان واحداً بإتحاد قوامة الحياة المشتركة واعتبار شخصيه وكرامة كل منهما متساوية لتحقيق الخيـر الأعظم لهما فى الحياة، فالعلاقة بين الرجل والمرأة ليست مجرد علاقة جسدية فحسب بل هى علاقة روحية من تدبير الله.

لذلك جعل الله من أهداف تلك العلاقة بقاء الجنس البشرى وإيجاد الحب والتآلف من خلال الجو العائلى الذى هو بذرة المجتمع السليم بالإضافة إلى التمتع بالمسرات المشتركة والتسامى بالتفكير.

فالزواج شركه قائمة على المحبة المتبادلة قوامهـا الرجـل والمـرأة القادرين على حل المشاكل وجلب السعادة لهما ولمن حولهما وللمجتمع ككل من أجل ذلك جعلهما الله متساويين فلا يسود إحداهما على الآخر رغبة منه فى إذلاله وهدم كبريائه فهى شركه يستعد طرفاهـا دائمـاً للأخذ والعطاء هذه هى الأسس الدينية والاجتماعية التى قـام عليهـا الزواج الأول بين آدم وحواء.

إلا أن هذا المفهوم الواضح قد اختلف عند المنادين بمسئولية المرأة عن الخطيئة الأولى، وجلبها المتاعب للجنس البشرى، وضـرورة تسـلط الرجل عليها وقد تـرجم هذا الفكر إلى قوانين تحكم أحـوال الأسـرة

والزواج كما جاء كتاب الأحكام العبرية ومن هذه النصوص:- (١)

تنص المادة ٤٠٢ على:-
" ما أسعد من رزقه الله ذكوراً، وما أسوأ حظ من لم يرزق بغير الإناث نعم لا ينكر لزوم الاناث للتناسل، إلا أن الذرية كالتجارة سواء بسواء. فالجلد والعطر كلاهما لازم للناس إلا أن النفس تميل إلى رائحة العطر الزكية وتكره رائحة الجلد الخبيثة. فهل يقاس الجلد بالعطر". (١)

وتنص المادة ٤٠٧ على:-
"إذا لم تدخل الزوجة على زوجها بمال على ذمة الزوجية، فلا يكلف الزوج بأن ينفق عليها فى غير الحاجيات اللازمة التى لابد منها. أما إذا دخلت عليه بمال، فيجب عليه التوسع فى النفقه بقدر حاله".

المادة ٤١٣ تنص على:-
"سلطة الزوج على الزوجه فى أمر التربية وتعليم أمور الدين والدنيا مطلقة لا حدود لها، فعليه أن يستعملها فى محلها مع الحكمة والاعتدال".

المادة ٤١٤ تنص على:-

---

(١) الأحكام العبرية – نقله إلى العربية وعلق عليه الأستاذ / محمد حافظ صبرى - تحت عنوان المقابلات والمناظرات

"متى خرجت الزوجة من بيت أهلها ودخلت بيت زوجها، صار له عليها حق الطاعة التامة والامتثال الكلى فى جميع ما يأمرها به، فعليها إلا تخالفه فى شئ مما يطلبه منها، بل تمتثل له كما تمتثل الجارية لسيدها".

أما المادة ٤١٨ فتنص على:-

"مهما بلغت ثروة الزوجة ومهما كان مقدار المال الذى دخلت به للاعانة على حوائج الزوجيه، فإنه يجب عليها القيام بالأعمال اللازمة لبيتها صغيرة كانت أو كبيرة لان البطالة تؤدى إلى فساد الأخلاق . وليس لها مفارقة زوجها لأى سبب كان حتى لو أصيب بعجز أو صار مقعدا واحتاج للسؤال لأجل النفقة عليها".

المادة ٤١٩ :-

" جميع مال الزوجة ملك لزوجها، وليس لها سوى ما فرض لها من المهر فى عقد الزواج تطالب به بعد موته، أو عند الطلاق إذا وقعت الفرقة فكل ما دخلت به من المال على ذمة الزوجيه، وكل ما تلتقطه، وكل ما تكسبه من سعى وعمل، وكل ما يهدى إليها فى عرسها، ملك حلال لزوجها يتصرف فيه كيف شاء، بدون معارض ولا منازع".

المادة ٤٢٦ :-

" إذا ماتت الزوجة ولم تعقب ذرية من الأولاد فزوجها وارثها الشرعي".

من هذه النصوص يتضح لنا مكانة المرأة فى اليهودية فما هى مكانتها فى المسيحية كزوجة.

سبق لنا تناول مكانة المرأة فى المسيحية وعرفنا موقف المسيح من المرأة بصفة عامة وكذلك موقف آباء الكنيسه منها، ورأينا كيف أن المعتقدات المسيحية قد اختلفت عن التعاليم اليهودية التقليدية فى الفترة التى تلت وفاة المسيح ويعتبر القديس بولس من أبرز الكتاب والمعلمين المسيحين حيث يقول فى العلاقة بين الرجل والمرأة:-
"أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المـرأة كما أن المسيح هو رأس الكنيسة"
ثم يضيف "أيها الرجال أحبوا نسائكم كما أحب المسيح أيضاً الكنيسـه وبذل نفسه من أجلها".

وقد أولى القديس بولس أهتماماً كبيراً بالزواج وبالعلاقات الجنسية بين الزوجين حيث يقول:-
"وأننى أقول لغير المتزوجين والأرامل أنه حسن لهم إذا لبقوا كما انا، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجـوا، لأن التـزوج أصـلح مـن التحرق". (١)

من ذلك يتضح أن بولس يريد القول أن الزواج بديل عن النار حـال استحالة جمح كياح النفس عن الشهوات غير المشروعة، فهو يعتبر أن الزواج الأفضل بين شرين، لانه يوفر للإنسان متنفس مشروع يستطيع

---

(١) رسالة بولس إلى اهل كورنثوس – الإصحاح ٧/٨-٩

من خلاله توفير رغباته الجنسيه، فالجنس خارج إطار الزواج عمــلا محرماً وقد اعتبره فاحشه، وعلى ذلك فقد يشعر الكثير من المســيحين الملتزمين بأنهم مطالبون بالعيش حياة صارمة مما دفعهم إلى خلــق حركات الزهد فأنشئوا الأديره التى أصبحت تلعب دوراً رئيســياً فــى الحياة فى أواخر العصر القديم وأوائل العصور الوسطى حتى أصــبح الزهد يتضمن نبذ كل متع الحياة، (١) ورفض الجنس والزواج لصالح حياة التبتل، فكان الرهبان ينظرون إلى المتزوجين نظرة دونيه علــى أساس أنهم فضلوا المتعة الجنسيه على اكتساب ميزه روحية. (٢)

يقول ترتوليان:- " العزوبيه أقصر الطرق للوصول إلى الملكوت من طريق الزواج حتى أنه صدر قرار من المجامع المحليــه (Grngra) على أن الزواج يمنع المسيحى من الدخول فى ملكوت الله".

وقد ثار مارتن لوثر على هذه التعاليم فى القرن السادس عشر فجعــل النساء منبوذات قسراً فى وحشه ومنفيات من عالم الرجال فهو يــرى فى الزواج عقاباً للمرأة لقد كتب يقول:-
"أن هذا العقاب ينبع أيضاً من الخطيئة الأصلية وتتحمله المرأة مكرهة تماماً كما تتحمل تلك الآلام والمتاعب التى وضعت على جســدها. أن السلطة تبقى فى يد الرجل، وتجبر المرأة على طاعته حسب وصــية الله.

---

(١) ج. م - هس - العالم البيزنطى - ترجمة دكتور/ رأفت عبد الحميد - دار المعارف - الطبعة الثانية ١٩٨٢- ص٢٧٣ وقد أشار إليها دكتور/ السيد العربى - أصول القانون الكنسى ص٢٤١

2) James Brundage – law, sex and Christian society in mediaval Europe univ of Chicago – press – 1987 – P.79

فالرجل هو الذى يحكم البيت والدولة، ويشن الحـرب ويـدافع عـن ممتلكاته، ويفلح الأرض، ويبني ويزرع.. الخ.

أما المرأة فعلى العكس من ذلك، فهى مسمار دق فى حائط هى تجلس فى المنزل... يجب ان تبقى المرأة في المنـزل، وترعـى الحاجـات المنزلية، مثل إنسان حرم القدرة على إدارة تلك الشئون التى تخـتص بالدولة ... بهذه الطريقة تعاقب حواء".

وهكذا فالصورة غير العادية للمرأة كمسمار يدق فى حائط، تكشف عن حقيقة مكانتها فهى بائسة لا عون لها، تساق ويدق على رأسـها... لا يسعى وراءها من أجل إقامة مودة زوجية فيها دفء وراحة عائلية فلا توجد أى حاسه متبادلة.. ولهذا خلا بدء تاريخ الزواج المسيحي مـن المحبة والمساواة وعيش الرجال والنساء معاً فى وئام. ([1])

وعلى الرغم من أن الكنيسة فى الغرب لا تسمح للنساء بأعمال الرجال فقد كان اللاهوتيون واضحين فى أن العذراء البتول قد أصبحت رجلا شرفياً.

يقول جيروم:- "بما أن المرأة خلقت للولادة والأطفال فهى مختلفة عن الرجل كما يختلف الجسد عن الروح. ولكن عندما ترغب المرأة فـى خدمة المسيح أكثر فى العالم، فعندئذ سوف تكف عن أن تكون إمـرأة وستسمى رجلاً.

[1]) Karen Armstrong – The Gospel according to woman – P. 274

وهكذا نجد أن من المثير مقارنة جيروم النساء بالجسد، فإذا ما استطاعت المرأة أن تحرر نفسها من أمورها الجنسية فقد أصبحت مخلوقاً روحياً مذكراً.

وبالرغم من التحفظات فإن معظم المسيحين فى القرنين الثانى والثالث قبلوا الزواج كمؤسسة إجتماعية مشروعة لأنه من الخطأ رفض الزواج كما أنه من الخطأ قبول البحث عن المتعة الجنسية غير المشروعة، فالزواج يعتبر رفاهية روحية للمؤمنين المسيحيين طالما أنهم يحافظون على طهارته.

وعلى ذلك فالغاية من الزواج هى الحب الزوجى الذى يستطيع أن يجعل من كائنين كائناً واحداً حسبما يقول القديس " يوحنا الذهبى الفم" فخطيئة الإنسان هى الأنانيه التى تقوده إلى أن ينفصل عن الآخرين وينزوى على نفسه، وأحد سبل النعمة لتجاوز هذا الوضع الخاطئ هو الحب الزوجى الذى يحمل كلا من الزوجين على الخروج من ذاته ليجد فى الآخر اكتماله إن هذا الحب هو صورة للحب الذى يربط الله بالإنسان والإنسان بالله.

يقول القديس يوحنا الذهبى الفم فى مقالته فى الزواج:-

"لقد انشئ الزواج لهدفين: الاول حمل الإنسان على الاكتفاء بإمرأة واحدة والثانى إنجاب الأولاد، ولكن الهدف الأول هو الأساس أما إنجاب الأولاد فليس نتيجة حتميه للزواج وبرهان ذلك الزيجات الكثيرة التى لا يمكن أن ينتج منها أولاد، لذلك فإن هدف الزواج الرئيسى هو

تنظيم الحياة الجنسية لاسيما أن الجنس البشرى قد مـلأ الآن الأرض كلها". (١)

ففى القرنين الرابع والخامس الميلادى بدأت تنظيمات الكنيسة تطالـب المسيحين بالحصول على مباركه أحد القساوسه على العـرس حيـث بدأت طقوس الزواج المسيحية تتشكل لاول مرة خلال تلك الحقبة من الزمن، وفى القرن السادس ظهر نوعان من الاحتفـال الأول تطلـب مباركة القس على العرس أثناء نوم الزوجين فى الفراش معاً والثـانى على البركة التى تمنح للزوجين سواء فى مبني الكنيسة أو على بـاب الكنيسة عند تناول الموافقة. (٢)

وقد أحاط القانون الزواج بطقوس رسمية فأصبح الإتفاق على المهـر ضرورة قانونية ولم تشجع السلطات على ذلك فحسـب بـل طالبـت بالاتفاق على الملكية كشرط للإعتراف بالإتحـاد كـزواج وبنتائجـه القانونية.

وهكذا فقد بنى الزواج فى المسيحية فى بداية العصر الرومانى علـى الحب فحيثما وجد الحب استمر الزواج وعندما ينتهى هذا الحب تنفصم عرى الزوجية.

---

(١) المطران كيرلس سليم – بحث بعنوان سر الزواج المقدس – لجنة شئون العائلة – أبرشيه بيروت – المارونيه –ص٥

2) Goodsell willystine – a history of marriage and family – New York P. 161

المبحث الثانى
وضع المرأة فى الأسرة

لاشك أن الزواج والأسرة يتخذان أشكالاً متنوعة حسب الحضارات والمجتمعات والعصور لذلك فهما عرضه للتغير والتطور، ولكن لا يمكن إزالتهما وتحويل المجتمع البشرى إلى تجمع من الزيجات الحرة تتكون وتتبدل حسب تقلبات الشهوة ونزواتها وأى تطور تريد المجتمعات إدخاله على ما فى الزواج والأسرة من نواحي اجتماعية يجب أن يكون القصد منه نماء الحب فى الأسرة ونماء حرية ومجد حرية ومجد وكرامة كل أفرادها.

فالحب الزوجي الذى يتسم بسر الزواج بسمة جديدة هى مشابهة المسيح للكنيسة ويحول كل أسرة مسيحية إلى "كنيسة بيتية" حسبما يقول "القديس بولس" أو إلى كنيسة صغيرة مثلما يقول "القديس يوحنا الذهبي الفم" (١)

يقول ويلز :- (٢)

"على الرغم من أن المألوف لدى علماء الأخلاق اليوم من أن تعاليمه (المسيح) قد عززت الحياة السعيدة للأسرة فإنه يصعب التوفيق بين وجهة النظر هذه والنصوص التى تشجع الناس على تحطيم أسرهم لأسباب دينية: (أن كان أحد يأتى إلى ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته

---

(١) المطران كيرلس سليم – سر الزواج المقدس- ص٧

2) G.A. wells – the Jesus of the Early Christians – Pemberton books – London – 1971- P.57

وأولاده وأخـوته وأخـواته حـتى نفسـه أيضاً فلا يقدر أن يـكون لـي تلـمـيذاً (إنجيل لوقا ١٤-٢٦).

ولقد كان أوغسطتين يؤمن بأن الله خلق النساء مـن أجـل مسـاعدة الرجال بحمل الأطفال، ولم يكن ذلك هو الدور الأساسي فـي خطـة الخلق فما هو السبب الذى دفع الله لخلقهن؟ فلم يكـن نافعـات مثـل الرجال فى أعمال الزراعة وإذا كان الله أراد أن تكون حواء مسـاعدة لآدم فى الحقل؟ فمن المؤكد أنه كان من الأفضل أن يخلق رجلاً آخـر لهذا لم يكن هناك فى رأيه وظيفة للمرأة سوى إنجاب الأطفال، علاوة على ذلك إغراء الرجال. (١)

لقد عاشت المرأة فى الماضى والحاضر حائرة داخل الصورة السـيئة التى رسمها فلاسفة وثنيون وحتى مسيحيون عبروا عن تجاربهم ثـم ثبتت فى أذهاننا ومن هؤلاء أرسطو وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة، ومع إضافة مسحه من القداسة الدينية على أفكار اليونانيين مثل "كلمنت الكسندرى، والقديس جيروم والقديس أوغسطين... إلخ.
حيث كن بعض الفلاسفة الحقد الشديد والكراهية للمرأة وحاولوا التقليل من مكانة المرأة فى المجتمع، وآتى بعدهم فلاسفة المسيحية وأضـفوا عليها صبغة الدين على أنها مصدر الشر والشيطان، معتمـدين علـى قصة آدم وحواء وأنها سبب الخطيئة وأنها أقل مكانـة مـن الرجـل وخلقت بعده وأنها مصدر الغواية والشر.

---

(١) دكتور/ السيد العربى – أصول القانون الكنسي – ص٢٥٥

إن سبب هذا الحقد الشديد والكراهية كما يقول علماء النفس جاء من حب شديد ورغبة قوية لم تشبع، فالكثير من هؤلاء إنغمس فى شبابه فى الزنا والخمور ونجده فى النهاية يلقى اللوم على المرأة إذ كان الرجل ينسب إليه العقل السليم والتفكير لماذا ينقاد إلى الشهوات والنساء، أليست المرأة هى ذلك الإنسان الذى تغلب عليها العاطفة ونقص العقل والدين كما يقال؟ فالرجل أيضاً تغمره العاطفة وقلة العقل لقد كانت المرأة هى الشماعة التي يلقى عليها اللوم دائماً، وهناك علاقة بين المرأة والملكية الخاصة والإرث من ممتلكات مادية أو حكم... إلخ، وأمر الرجل بحبسها فى المنزل وتغطية كل جسدها بعيداً عن النظر حتى لا تمارس الجنس مع غيره لأنه لا يريد الارث إلا لأبناء من صلبه.

لقد فرضت الشريعة اليهودية على الزوجة أن تغطي شعرها علاقة على ملكية الزوج لها وذهب بعضهم إلى إرغامها على تغطية جسدها ماعدا عينها لترى الطريق كما جعل النساء مدخل خاص إلى المعبد وألزموهن الصمت فى دور العبادة توقيراً للرجال على أساس أن صوت المرأة عورة، وتعللوا لحجب شعر النساء وتغطية أجسادهن على أنها فتنة، وهنا نتساءل هل تمارس المرأة الفتنة بمفردها،طبعاً سيشاركها الرجل فلماذا اللوم دائماً على المرأة إلم يتحل الرجل بالشجاعة ليعترف بذنبه أيضاً وأبيح للرجل الحق فى أن يرتكب المعاصى وأن يزنى إلا مع إمرأة متزوجة ولا يعاقب كما تعاقب المرأة.

وجاءت المسيحية مع كل ما جاء به السيد المسيح من قيم نبيلة وإنسانية فقد كان يعالج النساء والرجال بلا تفرقة، وهناك مواقف للسيد المسيح تدل على مساواته للمرأة والرجل الا أن البيئة الإجتماعيـــة والتقاليـــد والكراهية للمرأة هى التى سادت على الأفكار السمحة التى جاء بهـــا المسيح بعد وفاته لتثبت فى أذهان الناس على دونية المرأة وقصورها ونقص عقلها.

أن أول رجل "آدم" خلق من طين وأن المرأة خلقت من ضلع آدم كمـــا هو معروف لهذا سميت امرئ لأنها جزء من إمرء آدم، وهذا لا يـــدل على أنها أدنى مرتبة من الرجل أو وجوب خضوعها للرجل وطاعته بل أنها جزء منه وربما نجد تلك العاطفة والحب للمرأة لأنها جزء من الرجل كما يكون الأبن من أبيه، إليس الله عز وجل هو الذى خلق آدم وحواء وهى ليست مخلوق من ضلع فقط والله أعلم إلا يحـــب إنســـان جزء من جسده ألم يشاركها آدم فى الأكل من الشـــجرة لمـــاذا رمـــى رجال الدين اللوم عليها فقط ألكونهن كمـــا يطلـــق علـــيهن الـــبعض ناقصات عقل فالسن القانونية للزواج أيام الأمبراطورية الرومانية ١٢ سنة فالفتاةفى هذا السن مازالت طفلة غير قادرة على تحمل مسئوليات الزواج، كما أن المرأة لم يكن مسموحاً لها أن تتلق التعليم مثل الرجال آنذاك .

وقد ذكر لنا القرآن الكريم من النساء من أتصفن بالحكمة أمثال "الملكة بلقيس" "والسيدة مريم" وامرأة فرعون... الخ.

فالنظرة للمرأة فى تاريخ المسيحية وليدة الكتاب المقدس أو الســـلطات الكنيسة التعليمية أو تيارات فلسفية أو تقاليد يفرضها واقع معين فـــى

زمان أو مكان معين وقد نتج عن ذلك اختلاف وجهة النظـــر للمــــرأة على ما رأينا.

فالكنيسة قد استمدت قواعدها عن الأسرة من أصول متعددة بعضـــها يرجع إلى عادات وثنية أو التقاليد اليهوديـــة التـــى ســـيطرت علـــى المجتمعات قبل المسيحية، وعلى الرغم من رفض المسيح لبعض هذه العادات إلا أنها ظلت موجودة فى القوانين الكنيسة، فالوعد الزوجـــى الصريح هو فعل ألتزام يقوم به الشريكان وهو يحرر من كل المواقف المتقلبة ويتضمن هذا الوعد العلاقات الشخصية العامـــة إنـــه حمايـــة واعتراف ومساندة وشهادة ودون هذا الوعد العلني الثقة تضحي فـــى خطر دائم، ولا ينفي ذلك وجود الصراعات فى العلاقات بين الشريكين

فالزوجان بإرتباط أحدهما بالآخر، يتخليان عن الامتيازات التى يعتقدان أنهما يمتلكانها، فيساعد أحدهما الآخر ضمن مسئولية مشتركة أمام الله وهكذا يستطيع الزواج أن يكون هو المكان المناسب لتوافق الزوجين، ومهما تكن الصعوبات التى تواجه الزواج غير أنه يبقى منفتحاً علـــى حياة مشتركة مليئة بالإيمان والرجاء والمحبة.

وعلى الرغم من أن الكنيسة تدرك أن خير الشخص والمجتمـــع يمـــر عبر العائلة، فالعائلة مجتمع طبيعي وجد قبل الدولة أو أيـــة جماعـــة منظمة وتعتبر الكنيسة العائلة جماعة حب وتضامن قادرة على أن تنقل القيم الثقافية والخلقية والدينية والاجتماعية.

فالحياة الزوجية بين الرجل والمرأة هى الجماعة الأكثر وداً بين البشر، تتضمن العفوية والانفعال والثبات والديمومة وفى القبول المتبادل يتبادل الزوجان قبول الحياة معاً فى السراء والضراء.

وهكذا فالزواج المسيحي هو عهد كنسي وديني يختار فيه الشخص شريكه الآخر ويتعهد أن يعيش معه بحسب القوانين ومن هنا تؤكد الكنيسة على ضرورة الرضا الحر غير المشروط على المقترنين بشركة الزواج فيسأل الزوج والزوجة عن الرضا بالزواج حسب قوانين الكنيسة المقدسة.

وقوانين الكنيسة تجعل الزواج صحيح من خلال مجموعة من الشروط وهى:-

- الوحدة وتعنى الحب الذى ربط بين الزوجين حتى جعلهما جسداً واحد والعهد القائم بين الزوجين يتعمق من خلال الصلاة والتقرب فيصبح من المستحيل وجود شخص ثالث يفرق العلاقة القائمة مما يجعل تعدد الزوجات أمراً مستحيلاً.
- الخصوبة الحب الزوجي يجب أن يكون مثمراً، والطفل هو ثمرة الزواج والله قد بارك الإنجاب بين الأزواج من خلال مباركة آدم وحواء عندما قال لهما" أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض " (سفر التكوين ١ : ٢٨).
- الأمانة غير المنحلة وهى نتيجة اكتمال العطاء والقبول المتبادل بين الزوجين والحب دوماً نهائي فلا يمكن أن يكون

مؤقت أو على سبيل التجربة، الله المبارك العلاقـــة الزوجيـــة يأبى أن تنحل فما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

وهناك حالات بطلان للزواج حيث يتحرر الزوجان من رباطهما وتقوم هذه الحالات على علة عدم اكتمال سر الزواج المقدس فى أساسه مثل عدم الرضا أو عدم اكتمال السن القانونية.

الفصل السادس

معالجة التشريع المسيحي للزنا والتسري وتعدد الزوجات

الزواج هو السبيل الذى يسلكه الإنسان للوصول إلى تحقيق إنسانيته فبالزواج يصير الرجل والمرأة جسداً واحداً حيث يعود الضلع إلى المكان الذى خرج منه ويكتمل باتحاد الذكر والأنثى، ولكن هذا الاكتمال لا يمكن أن يكون اكتمالاً إنسانياً إلا إذا كان نتيجة للحب، فالكائنات الحية الأخرى يتحد فيها الذكر والأنثى عن طريق الغريزة،

أما الإنسان فقد خلق على صورة الله أى إنه يتمتع بالحب المبني على الحرية والعقل، لذلك لا يكون فيه الاتحاد بين الرجل والمرأة على صورة الله إلا إذا تم عن طريق الحب والحرية والعقل.

ويؤكد أباء الكنيسة أن سر الزواج قد أنشأه الله نفسه فى الفردوس، فالسيد المسيح فى حديثه عن الزواج يعود إلى ما صنعه الله فى بدء الخليقة.

"أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكر وأنثي وقال: من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً اذ ليسا بعد أثنين بل جسد واحد، فما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (١)

---

(١) إنجيل متى ١٩: ٤-٦

ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم:–

" لقد أنشئ الزواج لهدفين: الأول حمل الإنسان على الاكتفاء بـــامرأة واحدة والثانى إنجاب الأولاد ولكن الهدف الأول هو الأساســـي أمـــا أنجاب الأولاد فليس نتيجة حتمية للزواج وبرهان ذلك الزيجات الكثيرة التى لا يمكن أن ينتج منها أولاد. لذلك فإن هدف الزواج الرئيسي هو تنظيم الحياة الجنسية، لاسيما أن الجنس البشرى قد مـــلأ الآن الأرض كلها".

إذا كان هذا هو منظورالمسيح والكنيسة للزواج فما هو منظور الكنيسة للبغاء بأنواعه وما هو موقف المسيحية من تعدد الزوجات. ([1])

من هذا المنطلق رأينا أن نقسم هذا الفصل إلى مبحثين:

المبحث الأول:

موقف المسيحية والكنيسة من التسري والزنا

المبحث الثاني:

موقف المسيحية من تعدد الزوجات

---

(١) المطران كيرلس سليم – بحث بعنوان سر الزواج المقدس – ص٥

المبحث الأول

موقف المسيحية والكنيسة من التسري والزنا

المسيحية تبشر بالخلاص من الخطيئة بالإيمان بالسيد المسيح وهناك من النساء اللواتى كن خاطئات وغير مقبولات فى المجتمع قابلن يسوع وعرفن الحياة الجديدة فهل تقبلهن الكنسية المليئة بالمسيحيون من الأصل اليهودي الذين مازالوا يتمسكون بوصايا الناموس، هل يمكنهم مخالطة مثل هؤلاء والأنضمام الى كنيسة واحدة معهن، وما هو موقف رسل المسيح إزاء ذلك إلا أن يتذكروا قصة المرأة الخاطئة التى جاءت إلى بيت سمعان الفريس، ودهنت رجلى السيد المسيح بالطيب، ومسحتها بشعر رأسها ودافع يسوع عنها وعن أعمالها إزاء الانتقاد الذى وجه إليه وإليها وعلى هذا الأساس قبلت نساء كثيرات من هذه الطبقات فى كنيسة المسيح. (١)

فعلى الرغم من اختفاء التسري ببط من القانون اليهودي فإن العلاقات الجنسية غير المشروعة لم تختف وإنما كانت مقصورة على الخادمات والجواري، وقد أهتم القانون بالتعامل مع العلاقات غير الزوجية القائمة على الاغتصاب واعتبر المشرعون تلك الأخطاء مخالفات مدنيه لأن الرجل مرتكب هذه الفعلة تعرض لعذرية الفتاة وبالتالى انخفاض سعرها فى سوق الزواج.

---

(١) إنجيل لوقا ٧: ٣٦-٥٠

أما الزنا فقد اعتبروه مخالفة خطيرة ضد المجتمع ككل وليس ضد الزوج فقط فالمجتمع كان له الحق فى محاكمة المخطئات وتوقيع العقوبة عليها وعلى شريكها (الرجم). (١)

لم تكن ترتب العلاقة بين الرجل المتزوج والمرأة غير المتزوجة عقوبة جنائية وإنما هى مخالفة مدنية ضد المرأة وأسرتها تستوجب التعويض.

أما البغاء فقد كان محرم على المرأة اليهودية وفقاً للقانون اليهودي بالرغم من قبول اليهود للبغايا الأجانب بل أنهم اعتبروا المرأة التى تمارس الزنا عاهرة. (٢)

وقد حرم القانون اليهودي على اليهود الزواج من البغايا بصفة عامة وعلى رجال الدين بصفة خاصة ولا تستطيع العاهرة أن تتزوج من اليهودي إلا بعد أن تتوب وتقضي فترة انتظار مدتها ثلاث شهور بعدها يحق لها الزواج.

وعلى الرغم من رفض المسيح للمعتقدات التقليدية لليهود إلا أن الشراح يروا أنه بني نظرياته على التقاليد اليهودية التى كانت موجودة (٣)، فكان المتزوجون المسيحيين يعيشون وفقاً لهذا التقاليد

---

(١) دكتور / محمد الطاهر – جرائم الاعتداء على العرض – دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى – المنصورة – طبعة ١٩٨٩ – ص ٧.

[2]) Brundage James – Law, sex, and Christian society in medieval Europe – P.55

[3]) Bullongh vern – the subordinate sex – a history of attitudes toward women – Chicago – 1974 –P.100

ولكن المسيح وأنصاره كانوا يشجعونهم على صياغة علاقاتهم الشخصية وفقاً لمفاهيم الدين المسيحي الجديد آنذاك. (١)

وعندما ننظر إلى الإنجيل نجد أن هناك عدة فقرات تدين العلاقات الجنسية غيرة المشروعة، فالمسيح كان يعتبر الزنا مشكلة أخلاقية إلا أنه لم يعاقب عليه بعقوبة الموت مثلما فعل القانون اليهودي وإنما عالجه على أنه مشكلة أخلاقية تستوجب العقاب لا الموت.

أما الدعارة فلم يبيح المسيح الدعارة ولم يقبلها إلا أنه لم يدين البغايا

ويذكر الإنجيل أن المسيح قال:-
أن أصحاب الحانات والمومسات يمكن أن يدخلوا الجنة قبل المتدينين المرائين، وهذا لا يعني أن المسيح ينظر للمومسات على أنهن أعلى من الآخرين فى الحق فى الخلاص ولكنه استخدم الداعرة كرمز لكل المذنبين الذين لو تابوا لكانوا جديرين برحمة الرب مثل المتمسكين بتعاليم القانون وربما يرى أن الطبيعة المتدنية لوضع العاهرة يؤكد أنها تعلمت الخضوع، والذى بدوره كان يعرضها لقبول هدية الخلاص. (٢)

وقد كان تسامح المسيح مع العاهرات سبباً فى معاداة السلطات التقليدية لتعاليمه، وفى إنجيل لوقا ينسب للمسيح أنه كان يعتبر الجنس حاجزاً أمام الخلاص أى أنه يعتبر التبتل الطريق الوحيد للإخلاص.

---

[1]) Alexander Monique – Early Christian women in a history of women in the west Ed by P.S.P antel – Harvard unvi – 1992 –P. 420

(٢) دكتور/ السيد العربى – أصول القانون الكنسى – ص٢٣٢

وفى القرن الثالث علق توليان على قول المسيح بأن الرجل الذى ينظر إلى امرأة بأنه زانى فى قلبه وهنا نتساءل عن نوع النظرة إلى المرأة هل هى نظرة شهوة أم ماذا!؟

أما عن التسري فهو اتخاذ مالك الأمة منها سرية يعاشـرها معاشـرة الأزواج، وهو فرع من فروع الرق وقد كان نظاماً قـديماً وموروثـاً اجتماعياً واقتصادياً شاع فى كل الحضارات الإنسانية عبر التاريخ.

وقد جاء فى التوراة أن أنبياء الله أمثال داود وسليمان وغيرهم اتخذوا سراري لهم فقد أخذ داود سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه مـن حبرون، فولدا أيضاً لداود بنون وبنات. (١)

فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة. وكان له سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه. (٢)

ولقد سميت الأمة التى يختارها مالكها سرية له سميت سـرية لأنهـا موضع سروره ولأنه يجعلها فى حال تسرها دون سواها أو أكثر مـن سواها..

فالغرض من التسري ليس مجرد إشباع غرائز الرجل وإنما الارتفـاع بالأمة إلى ما يقرب كثيراً من مرتبة الزوجة الحرة وفى القرن الرابع والخامس اختلف آباء الكنيسة حول الوضع الأخلاقـي للتسـرى فقـد

---

(١) سفر صموائيل الثانى ٥: ١٣
(٢) سفر الملوك الأول ١١: ٣

اعتبره البعض بديلاً عن الزواج لأن القانون المدني كان يحرم الزواج بين بعض الطبقات المختلفة.
إلا أن البعض الأخر اعتبره عيب أخلاقي لما ينطوي عليه من علاقة غير مشروعة يحرمها الدين وقد نادى هؤلاء بضرورة زواج العاهرة التى أنشأ الرجل معها العلاقة إذا كان القانون يبيح ذلك.

وقد تبنى المجتمع المسيحيى كلا الرأيين ولكن فى حقب مختلفـة مـن الزمن.

وعندما عدل البابا كالكتوس الأول سياسية الكنيسة بشأن التسري سمح للمسيحي بالدخول فى علاقات من هذا النوع يبيحها القانون حدث جدل كبير، وبمرور الزمن زادت معارضة الدولة للتسرى وساعدت فى ذلك الكنيسة من أجل الحفاظ على الهيكل الطبقي. ([1])

وفى عهد قسطنطين منع المتزوجين فى اتخاذ خليلات، وفـى القـرن الرابع زادت الآراء المعارضة للتسرى حتى أنها أصبحت أكثر شـدة مما ذى قبل.

وقد اعتبر البعض التسرى شكل من أشكال الزنا الأمـر الـذى دعـا الحركات الأصلاحية فى الكنيسة للمناداة بإلغاء التسـري ورفـع أى حماية قانونية عنه إلا أن هذه الجهود انتهيت بصـدور قـانون منـع

---

[1]) Brundage James – Law, sex and Christian society in Medieval Europe P. 98

المتزوجين من الاحتفاظ بالخليلة وسمح لغير المتزوج بالاحتفاظ بخليلة واحدة بدلاً عن الزوجة. ([1])

وقد اعترف البابا ليوا الأول على الرغم من كره للتسري بأن العرف كان قوياً لدرجة كبيرة يصعب معها التغلب عليه.

ومما لا شك فيه أن الزواج لدى أباء الكنيسة أفضل من التسري.

---

[1]) Roussell Aline – Porneia, Basil Black well – 1983 – P.96

المبحث الثاني

موقف المسيحية من تعدد الزوجات

تعدد الزوجات يعني أن يكون لرجل واحد عدة زوجات فى آن واحد، وقد كان هذا الأمر مباحاً فى معظم الشعوب القديمة وقد أثبت المؤرخون أن هناك من الشعوب القديمة من يحظر تعدد الزوجات كما أثبتوا أنه حتى لدى الشعوب التى كانت تسمح بتعدد الزوجات أنها قصرته فى كثير من الأحوال على بعض الرجال من الطبقات العليا دون البعض الآخر.

ففى مصر القديمة كان تعدد الزوجات مباحاً إلا أنه كان نادراً، وفى بابل نصت شريعة حمورابي على أن للرجل زوجه واحدة ماعدا فى بعض الحالات كمرض الزوجة أو عجزها عن الإنجاب إذ يمكن للرجل أن يأخذ له زوجه أخري وعند الكنعانيين والعبرانيين كان تعدد الزوجات مباحاً ولكنه فى الواقع كان محصوراً فى الملوك والأثرياء ويرجع السبب فى ذلك إلى ارتفاع قيمة المهر الذى كان يجب على الرجل دفعه لوالد الفتاة التى ينوي الزواج بها، وبسبب ما يكلفه الاعتناء بعدة زوجات.

وفى زمن القضاة "كان لجدعون ٧٠ أبناً خرجوا من صلبه لأنه تزوج نساء كثيرات"، ولابصان ٣٠ أبناً و ٣٠ أبنه، ولعبدون ٤٠ أبناً و٣٠ حفيداً يركبون على سبعين حجشاً (قضاه ١٢ : ١٤)

أما داود فكان له تسع نساء تذكر أسفار الملوك أسمائهن، ورحبعام أبن سليمان الملك ثماني عشرة زوجة وستين سرية وأبيا ابن رحبعام كان له أربعة عشرة إمرأة، أما سليمان الملك فيذكر سفر الملوك أنه كـان له سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية.

وتذكر الأسفار القديمة أن تعدد الزوجات كان مباح وتنظم الأمور التى تترتب عليه: "إذا كان لرجل إمراتان: أحـداهما محبوبـة والأخـرى مكروهة، فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة. فإن كان الأبـن البكـر للمكروهة، فيوم يقسم لبنيه ما كان له، لا يحل له أن يقدم أبن المحبوبة على أبن المكروهة البكر بل يعرف ابن المكروهة بكراً ليعطيه نصيب اثنين من كل ما يوجد عنده، لأنه هو أول قدرته، له حـق البكوريـة" (سفر التثنية ٢١ : ١٥ – ١٧)

ومن هذا المنطلق – وعملاً على تكاثر الشعب الإسرائيلي صاغ علماء بني إسرائيل هذه المهمة فى قوانين ملزمة، مثلما جاء فى كتاب الأحكام العبرية. [١]

يقول الكتاب السابع فى النكاح – المادة ٣٩٣:-

"النكاح بنيه التناسل ودوام حفظ النوع الإنسانى فـرض علـى كـل يهودي. ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش عزباً بدون زواج كان سبباً فى غضب الله على بني إسرائيل".

---

(١) الأحكام العبرية – تأليف المسيودى بعلى نقله إلى العربية محمد حافظ صبرى تحت عنوان المقابلات والمناظرات

فالتناسل لا يتم إلا بالزواج، وليس بالجنس واعتـزال النسـاء كـذلك التكاثر والتناسل والتكاثر لا يتم الا بالحض على الزواج وإباحة تعـدد الزوجات.

ويقول نيوفيلد صاحب كتاب قوانين الزواج عند العبرانيين الأقدمين:- "أن التلمود والتوراة معاً أباحاً تعدد الزوجات على إطلاقه، وأن كـان بعض الربانيين ينصحون بالقصد فى عـدد الزوجـات وأن قـوانين البابليين وجيرانهم من الأمم التى اختلط بها بنو إسرائيل كانوا جميعـاً على مثل هذه الشريعة فى اتخاذ الزوجات والإيماء".

والتناسل والتكاثر كان منذ بدء الخليقة وسوف يظل إلى ما شاء الله. وعندما جاء المسيح فى مستهل دعوته أعلن عن الإطار العام لتعاليمه، فقال مخاطباً الجموع التى تبعته ووقفت تستمع إليه من بني إسرائيل "لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئـت لأنقـض بـل لأكمل فإنى الحق أقول لكم : الى أن تزول السماء والأرض لا يـزول حرف واحد أو نقطه واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقـض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا، يـدعى أصـغر فـى ملكوت السموات وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيماً فى ملكـوت السموات (أنجيل متى ٥: ١٧ - ١٩) وفى نهاية دعوته، دعا المسـيح تابعيه وكل بني إسرائيل أن يتمسكوا بكل ما يأمرهم به الحفاظ علـى شريعة موسي من كتبه وفريسيين.

وفى هذا يقول الإنجيل:-

"حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً: على كرسى موسي جلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه. ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. (١)

وبين بداية دعوة المسيح ونهايتها نجده فى كل حين مرتبطاً تماماً بناموس موسي، وحريصاً عليه، داعياً الاستمساك به وبدءً من الوصايا حتى أدق تفاصيل الشريعة اليهودية.

ولقد تقدم إليه أحدهم قائلاً: "أيها المعلم الصالح، أى صلاح أعمال لتكون لى الحياة الأبدية.

فقال له: لماذا تدعوني صالحاً! ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله ولكن أن أردت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا.

قال له: أية الوصايا؟

فقال له يسوع: لا تقتل. لا تزن. لا تسرق. لا تشهد بالزور. أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك" (٢)

من هذا يتبين لنا أن المسيح لم يأت بشريعة جديدة، وإنما جاء ليحافظ على شريعة موسى وتعاليم النبيين من بعده، ويدعو بني إسرائيل إلى السمو الأخلاقي والتخفيف من الماديات. فإذا كانت شريعة موسى تسمح بالقصاص، وهذا حق وعدل، فالأفضل منه ولا شك العفو والتسامح ... وهكذا.

والمسيحية لم يرد فى كتبها نص صريح بتحريم تعدد الزوجات، وإنما ورد فى كلام الرسول بولس استحسان الاكتفاء بزوجة واحدة لرجل

---

(١) إنجيل متى ٢٣: ١-٣

(٢) إنجيل متى ١٩: ١٨

الدين المنقطع عن مآرب دنياه ذهاباً إلى الرضا بأهون الشرين وقياساً على أن ترك الزواج عن استطاعته خير من الزواج، وقد بقي تعدد الزوجات مباحاً فى العالم المسيحي حتى القرن السادس عشر.

وقد كان الإمبراطور الروماني المسيحي متزوجاً بأكثر من زوجة إلى جانب عدد كبير من المحظيات.

وكان للإمبراطور "ليو السادس" فى القرن العاشر الميلادي ثلاث زوجات، وتسري برابعة وهى التى ولدت له ابنه الإمبراطور "قسطنطين" الذى حكم الإمبراطورية الرومانية.

وقد قرر الإمبراطور "فالنتيان الثاني" الذى تولى الحكم عام ٣٧٥م أن الاقتصار على زوجة واحدة إنما هو من آثار الوثنية الرومانية، ولذلك أصدر أمراً بجواز الجمع بين أكثر من زوجة قائلاً أن المسيحية لم تمنع ذلك وهذا الاتجاه فى التعدد يتلاءم مع ما رآه مارتن لوثر زعيم البروتستانت الذى قرر. (١)
أن التعدد أمر لم يحرمه الرب وضرب مثلاً بإبراهيم الذى كان له ثلاث أوأربع زوجات لذلك سمح لوثر لامير هيس" الأمير فيليب" أن يجمع بين زوجتين، وقال إذا نظر الرجل إلى امرأة وحسنت فى عينيه وأحبها وهو متزوج فجيز له أن يتخذها زوجه له من أن يتخذها خليلته.

(١) مونيك بييتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنرييت عبودى – ص٣٤

ومن علماء المسيحية من يقرر أن نظام الزوجة الواحدة نظام مصطنع ولا يتصل مطلقاً بالديانة المسيحية فى نشأتها الأولى وإنما هو نظـــام وضعته الكنيسة. (١)

والمسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد فى أفريقيا السوداء فقـــد وحـــدت الإرساليات التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعي وهو تعدد الزوجـــات لدى الإفريقيين الوثنيين ورأوا أن الإصرار على منع التعدد ســـيحول بينهم وبين الدخول فى النصرانية فنادوا بوجوب الســـماح للأفـــريقيين المسيحيين بالتعدد .

ويقول السيد تورجيه فى كتابه الإسلام والنصرانية فى أواسط أفريقيا:- "فقد كان المرسلون يقولون أنه ليس من السياسة أن نتدخل فى شـــئون الوثنيين الاجتماعية التى وجدناهم عليها، وليس من الكياسة أن نحـــرم عليهم التمتع بأرواحهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح، بـــل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة وهى الكتاب الذى يجب على المسيحين ان يجعلوه أساس دينهم تبيح هذا التعدد فضلاً على أن المسيح قد أقـــر ذلك بقوله "لا تظنوا أنى جئت لإنقض الناموس أو الأنبياء مـــا جئـــت لأنقض بل لأكمل". (٢)

وأخيراً أعلنت الكنيسة رسمياً عن السماح للأفريقيين النصارى بتعـــدد الزوجات كما وجدت الشعوب الغربية نفسها تجاه زيادة فى عدد النساء

---

(١) ول ديورانت – قصة الحضارة – الجزء الأول –ص٧٣
(٢) إنجيل متى ٥: ١٧

عن الرجال بصفة خاصة بعد الحــربين العــالميتين – إزاء مشــكلة اجتماعية خطيرة لا تزال تتخبط فى إيجاد الحل المناسب لها.

ومن بين الحلول التى برزت لحل هذه المشكلة إباحة تعدد الزوجــات ففى مؤتمر الشباب الذى عقد فى ميونيخ بألمانيا عام ١٩٤٨ واشترك فيه عدد من الدارسين وكان من بين لجانه لجنة تبحث مشكلة زيــادة عدد النساء فى ألمانيا بشكل واضح عن عدد الرجال بعد الحرب وقــد استعرضت مختلف الحلول لحل هذه المشكلة وتقدم بعض الأعضــاء المسلمون فى هذه اللجنة باقتراح تعدد الزوجات وقوبل هذا الرأي أولاً بشئ من الدهشة والإشمئزاز، ولكن أعضاء اللجنة أشتركوا جميعاً فى مناقشته فتبين بعد البحث الطويل أنه لا حل غيره، وكانت النتيجــة أن قررت اللجنة توصيه المؤتمر بالمطالبة بإباحة تعدد الزوجــات لحــل المشكلة.

وفى عام ١٩٤٩ تقدم أهالي "بون عاصمة ألمانيا الاتحاديــة آنــذاك" بطلب إلى السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص فى الدستور علــى إباحة تعدد الزوجات.

وقد حاول إدوارد السابع " ذلك فأعد مرسوم يبيح فيه التعــدد ولكــن مقاومة رجال الدين قضت عليه.

وقد أثني المفكرين الغربيين الأحرار على تعدد الزوجات، وبخاصــة عند اليهود والمسلمين، فقد تعــرض "جروتيــوس" العــالم القــانوني لموضوع تعدد الزوجات فاستصوب شريعة الآباء العبرانيين والأنبياء

خاصة فى العهد القديم فى إقرارها تعدد الزوجات وكـذلك استحسن القديس أوغسطين أن يتخذ الرجل إلى جانب زوجته سرية إذا ما كانت زوجته عقيماً وثبت عقمها، وأن كان لم يسمح بمثل ذلك للزوجة إذا ثبت أن زوجها هو العقيم وهذا الرفض لم يكن للخوف على اختلاط الإنساب ولكن لأسباب ترجع إلى أمن الأسرة وقد برر ذلك بأنه لا يصح أن يكون فى الأسرة سيدان.

يقول الفيلسوف الألماني الشهير "شوبنهاور" فى رسالته كلمة عن النساء:-

" إن قوانين أوربا فاسدة المبني بمساواتها المرأة بالرجل فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا، وضاعفت علينا واجبتنا على أنها مادامت أباحب للمرأة حقوقها مثل الرجل، كان من اللازم أن تمنحها أيضاً عقلاً مثل عقله". (1)

يقول الأستاذ / زكى نجيب محمود فى كتابه أيام فى أمريكا:-

" هناك طائفة من الطوائف المسيحية فى أمريكا تسمي طائفة المورمون أسسها جوزيف سميث عام ١٩٣٠ عندما سئل أحد أتباع هذه الطائفة عما إذا كان يحب زوجاته الخمس قال لقد سمعت هذا السؤال مراراً كأنه لغز لا حل له وجوابي دائماً عن هذا السؤال: هل يمكن لرجل أن يحب خمس من أبناءه دفعة واحدة، هل يمكن أن يحب خمسة من أصدقائه دفعة واحدة، هل يمكن أن يحب خمسة من أخوته دفعة واحدة، أروني رجلا واحداً ممن يدعون الإلتزام بنظام الزوجة

---

(١) علاء أبو بكر بحث بعنوان تعدد الزوجات – منشور على الموقع الإلكتروني www.biblesay.com فى ٢٠٠٨/٥/١٩ – ص١٢

الواحدة لا تكون له إمرأة غير زوجته يبادلها الحب وتبادله، ثم قال ونحن لا نعشق سراً، إننا لا نحب حباً يلفه العار، بل نحب جهراً وعلانية حباً يزدان بالشرف، ليس بيننا المرأة التى تحمل جنينها فى خفاء من القانون ثم تضع حملها إجهاضاً، فنساؤنا جميعاً يحملن الأجنة من أزواج ويلدنهم أطفالا ذوى نمو كامل".

موقف المسيح من تعدد الزوجات:-

لو راجعنا كتب الأناجيل والرسائل الحالية لن نجد فيها نصاً صريحاً يحرم تعدد الزوجات إلا على القساوسة والشمامسة فقط وهى من رسائل بولس، فلم يأتى فى أحاديث المسيح تصريح بتحريم تعدد الزوجات، وهناك إشارات لموافقته الضمنية على تعدد الزوجات من خلال هذه النصوص:

" لا تظنوا إنى جئت لأنقص الناموس أو الانبياء. ما جاءت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل".

ويفهم كذلك إقراره لتعدد الزوجات من مثل العشر عذاري الذى ضربه متى:-

" حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس؟ وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتاً وأما الحكيمات فأخذن زيتاً فى أنيتهن مع مصابيحهن وفيما أبطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففى نصف الليل صار صراخ: هوذ العريس مقبل فأخرجن للقائه أفقامت جميع أولئك العذاري واصلحن مصابيحهن. فقالت الجاهلات للحكيمات: أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفى.

فأجابت الحكيمات قائلات : لعلة لا يكفي لنا ولكن بل أذهبن إلى الباعة وابتعن لكن. وفيما هن ذاهبات ليبتعن جاء العريس والمستعدات دخلن معه إلى العرس وأغلق الباب. "أخيراً جاءت بقية العذاري أيضاً قائلات: ياسيد ياسيد أفتح لنا. فأجاب: الحق أقول لكن : إنى ما أعرفكن . فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التى يأتى فيها ابن الإنسان." (١)

ومن هذه القصة يتضح لنا أن العريس إكتفى بخمس زوجات ولم تستطيع العذارى الخمس الباقين أن يلحقن بالعريس، وضاعت آمامهن فرصة الزواج به وهذا التعدد كان شائعاً بين نصارى العالم كله ولم تحرمه الكنيسة إلا فى منتصف القرن الثامن عشر أى أن المسيحيين الأقدمون لم يفهموا نصوص الكتاب وتعاليم المسيح بصورة خاطئة، لأن المسيح لم يأت إلا ليحافظ على شريعة من قبله بل ودعا إلى السمو الأخلاقي والبعد عن الأشياء المادية الغير مشروعة التى تهدم هذا السمو.

---

(١) إنجيل متى ٢٥: ١ :١٣

الفصل السابع
أحكام الطلاق والحق فى الزواج الثاني

أباح القانون اليهودي الطلاق فبالرغم من أن الإجراءات المصاحبة له كانت معقدة إلا أنه لم يكن هناك مانع من حل الزواج الفاشل مع السماح للأطراف بالزواج من جديد. (١)

تنص المادة ٤٢٨ من كتاب الأحكام العبرية على أن:-
" الأسباب التى يحل معها الطلاق، ثلاثة، الزنا، والعقم، وعيوب الخلقة، وعيوب الخلق" .

وتنص المادة ٤٢٩ على أن:-
" يحل للرجل أن يطلق زوجته أن أشيع عنها الزنا ولو لم يثبت عليها الزنا فعلاً. كما يحل له طلاقها إذا اتضح له بعد الزواج أنها كانت سيئة السلوك".

وتنص المادة ٤٣٢ على أن:-
" ليس للمرأة أن تتطلب الطلاق مهما كانت عيوب زوجها حتى ولو ثبت عليها الزنا".

والمادة ٤٣٤ تنص على:-

---

(١) دكتور/ صوفى ابو طالب – تاريخ النظم القانونية والاجتماعية – دار النهضة العربية – طبعة ١٩٧٥ – ص٢٨٩

" متى نوى الزوج الطلاق حرمت عليه معاشرة زوجته. فبمجرد عزمه على مفارقتها وجب عليه الإسراع إلى طلاقها.

ولم يكن للنساء الحق القانوني فى طلب الطلاق لأنه ظل مقصور على الرجل دون المرأة، إلا أن التغيرات الإجتماعية والاقتصادية التي طرأت على المجتمع اليهودي فرضت عليه بعض القيود ومنها أن يكتب الطلاق فى كتاب يسمي كتاب الطلاق، فإذا إدعى الرجل أن زوجته ليست بكر واتضح عكس ذلك تصبح زوجه له ولا يجوز له تطليقها. (١)

وهكذا نجد أن ناموس موسي يسمح بالطلاق ويجعله حقاً مقصوراً على الزوج دون الزوجة وفى هذا يقول:-

" إذا أخذ رجل امرأة وتزوج بها فأن لم يجد نعمة فى عينيه لأنه وجد فيها عيب شئ، وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته، ومتى خرجت من بيته ذهبت وصارت لرجل آخر. فإن أبغضها الرجل الأخير؟ وكتب لها كتاب طلاق ودفعه إلى يدها وأطلقها من بيته أو إذا مات الرجل الأخير الذى اتخذها له زوجة، لا يقدر زوجها الأول الذى طلقها أن يعود يأخذها لتصير له زوجة". (٢)

وفى إنجيل مرقس ينسب للمسيح تعليقاً يقول فيه للفريسيين الذين حاولوا استدراجه والإيقاع به:

---

[1]) Howard G.E – a history of matrimonial institution – Chicago univ. 1904 – P. 14

(٢) سفر تثنيه ٢٤: ١-٤

" من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وأن طلقت امرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني" ([1])

ولقد ورد هذا القول فى إنجيل متى بصيغة مغايرة مع التكـرار فـى موضعين مختلفين الأول في موعظة الجبـل والثـاني فـى موضـع الاستدراج من الفريسيين فهنا نجد الطلاق مسموحاً به فى حالة واحدة وهى إرتكاب الزوجة وليس الزوج جريمة الزنا وذلك بقوله:-

" إن من طلق إمراته إلا لعلة الزنا – يجعلها تزني . ومـن يتـزوج مطلقة فإنه يزني، ثم جاء هذا القول بصيغة مغايرة فى الإصحاح رقم ١٩ حيث سكت عن أن طلاق الرجل امرأته، إلا لعلة الزنا، يجعلهـا تزني، واستبدل ذلك بالحديث عن الزوج الذى يطلق إمراته ويتـزوج بأخرى، فقال:-

"إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بـأخرى يزنـي. والـذى يتزوج بمطلقة يزني".

وقد اتفق لوقا مع مرقس ومتى فى أشياء وخالفهما فى أشياء... فهو قد اتفق مع مرقس فى أن: كل من يطـلق امرأته ويتـزوج بأخـرى يزني". ([2]).

واتفق مع متى فى أن "كل من يتزوج بمطلقة فهو رجل يزني"، وخلافا لمرقس الذى لم يذكر شيئاً من هذا ، وخالفا كلاهما متى فى أنهما لـم يجعلا حالة الزوجة الزانية استثناء يعطي لزوجها الحق فى الطـلاق، فلقد أبطلا الطلاق تماماً.

---

(١) إنجيل مرقس ١٠: ١١-١٢
(٢) إنجيل لوقا – ١٦: ١٨

يقول مرقس " تقدم الفريسيون وسألوه: هل يحـل للرجـل أن يطلـق امرأته؟ ليجربوه. فأجاب وقال لهم: بماذا أوصاكم موسي فقالوا موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق، فتطلق. فأجاب يسوع وقال لهم: من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة ذكراً وأنثي خلقهما الله. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصـق بامرأتـه. ويكون الأثنان جسداً وحداً. إذ ليسا بعد اثنين بل جسداً واحداً. فالـذى جمعه الله لا يفرقه إنسان.

ثم فى البيت سأله تلاميذه أيضاً عن ذلك فقال لهم:

من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها وأن طـلقت امـرأة زوجها وتزوجت بآخر تزني". ([1])

يقول دنيس نينهام فى تفسيره لإنجيل مرقس:-

" إن الفهم الكامل لهذه الفقرة يقتضي موازنتها مع خلفية عادات الزواج اليهودي أيام المسيح فحسب هذه العادات نجد:-

أ- كان الزنا يعني دائماً اتصالاً جنسياً بين امرأة متزوجة ورجل آخر خلاف زوجها. فالمرأة تزني على زوجها، لكن الرجل لا يزني على زوجته، إنما هو يزني فقـط علـى رجـل آخـر متزوج..

ب-حسب الشريعة اليهودية، فالمرأة لا تستطيع تطليق زوجها أما القانون الروماني فإنه يختلف عن ذلك، حيث يسمح للزوجـة بتطليق زوجها.

---

(١) إنجيل مرقس ١٠: ٢-١٢

وعلى كل حال فهناك قراءة أخري مشهود بصحتها تماماً، قال بموجبها يسوع: (أن تركت امرأة زوجها وتزوجت بآخر فقد زنت)... ([1])

ويقول متى على لسان المسيح فى موعظة الجبل:-
"قيل من طلق امرأته فليعطيها كتاب طلاق. وأما أنا فأقول لكم: أن من طلق امرأته، إلا لعلة الزنا، يجعلها تزني. ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني". ([2])

ويقول أيضاً:-
"... أما أنا فأقول لكم: من طلق امرأته إلا فى حالة الفحشاء، عرضها للزنا. ومن تزوج مطلقة، فقد زني".

ويقول جون فنتون فى تفسيره لانجيل متى: "لم يذكر استثناء لهذا الأمر فى إنجيل مرقس: ١٠: ١١، أو فى إنجيل لوقا ١٦: ١٨، وإنما فى متى فقط حيث سمح بالاستثناء فى حالة الفحشاء. وليس من الواضح ما إذا كانت الفحشاء تعني الزنا قبل الزواج أم بعده.

أما عن الاستثناء التى أورده متى، فنلاحظ ما جاء فى إنجيل متى ١٦: ١٩ ، ١٨: ١٨ (كل ما تربطونه فى الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه فى الأرض يكون محلولاً فى السماء، وكل ما تحلونه فى الأرض يكون محلولاً فى المساء)، وعن سلطة الربط والحمل المعطاة للرسل، أى سلطة تكييف القوانين وعمل الاستثناءات

---

[1]) D. E. Nineham – Saint Mark penguin books – London – 1963- P.266

(٢) إنجيل متى ٥: ٣١- ٣٢

ويبدو أن السماح بالطلاق فى حالات معينة، يعتبر مثالا على استخدام الكنيسة الأولى لتلك السلطة ولنلاحظ ما جاء فى رسالة بولس الأولـــي لأهل كورنثوس ٧ : ١٢ حيث يعطي آراءه فى مسائل الزواج، كمـــا أنه يفرق بصراحة ووضوح بين رأيه وبين أمر الرب (فهو يقول: وأما الباقون، فأقول لهم، أنا لا الرب، أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة وهى ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها... وأما العذارى فليس عندي أمـــر من الرب فيهن، ولكنني أعطي رأياً).

على أن التمييز فى فقرات متى بين الأمر الأصلي للرب وبين تشريع الكنيسة، (١) فقد غلفه الغموض. (٢)

ويقول متى أيضاً فى للفريسيين حول موضوع الطلاق:-

"وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له: هل يحل للرجـــل أن يطلـــق امرأته لكل سبب؟

فأجاب وقال لهم: أما قرأتم أن الذى خلق من البـــدء، خلقهمـــا ذكـــراً وأنثي.

وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، ويكـــون الاثنان جسداً وحداً، إذا ليسا بعد أثنين بل جسداً واحداً، والذى جمعـــه الله لا يفرقه إنسان.

قالوا له: فلماذا أوصي موسى أن يعطي كتاب طلاق، فتطلق. قال لهم: أن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا فهذه العبـــارة قـــد حزفت من التراجم.

---

(١) إنجيل متى ١٢ : ٢٥

2) J.C Fenton- Saint Matthew – Penguin books – 1963 –P90

وأقوال لكم أن من مطلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني، والذى يتزوج بمطلقة يزني.

قال له تلاميذه: أن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة فـلا يوافـق أن يتزوج.

فقال لهم: ليس الجميع يقبلون هذا الكلام، بل الذين أعطي لهـم. لأنـه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم. ويوجد خصيان خصاهم الناس ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكـوت السـموات مـن استطاع يقبل فليقبل. (١)

ومعظم المفسرين متفقون على أن هذه الكلمات لم ينطق بها المسـيح لكنها اصيغت فيما بعد بواسطة الكنيسة التى لها السلطة فـي إصـدار القوانين. (٢) ويلاحظ أن المسيح قال أن من طلق امرأتـه إلا بسـبب الزنا أو الفحشاء وتزوج بأخرى يزني... والذى يتزوج بأخرى يزني قال له تلاميذه إن كان هكذا أمر الرجل مع المـرأة فـلا يوافـق أن يتزوج، آنذاك أدرك التلاميذ أن يسوع ألغي الطلاق إلغاء تاماً، إلا أن المسيح عقب على تعليق تلاميذه الذين يستصعبون تعليمه حول الطلاق والزواج فكان رده ليس الجميع يقبلون هذا الكلام.

ثم بعد أن ذكر أمر الخصيان – وما يعنيه من حض على قتل الرغبـة الجنسية ليس بالصبر والمقاومة فقط، وإنما بإتلاف أعضـاء الجهـاز التناسلي وتعطيلها – فقد أردف قائلاً: من استطاع أن يقبل فليقبل.

فالأمر ليس إذن ملزم ولكنه مجرد استحسـان ينفـذ حسـب الطاقـة والاستطاعة .

---

(١) انجيل متى ١٩: ٣-١٢

(٢) Karan Armstrong – the Gospel according to women P.82

يقول بولس: أن المسيحين لا يجب أن يطلقوا، ومن يطلق لا يجب أن يتزوج مرة أخري، وأما المتزوجون فاوصيهم لا أنا بل الـرب أن لا تفارق المرأة رجلها، وأن فارقته فلتلبث غير متزوجـة أو لتصـالح رجلها، ولا يترك الرجل امرأته. (١)
وحتى المسيحيين الذين لا تشاركهم زوجـتهم فـى ديـنهم يجـب أن يستمروا فى الزواج ويحاولوا هداية شريكاتهم غير المؤمنات. (١)

وفى إنجيل لوقا:-
" كان الفريسيون أيضاً يسمعون هذا كله وهم محبون للمال فإستهزأوا به.
فقال لهم: أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس... ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس. كل من يطلـق امرأته ويتزوج بأخـرى يزني. وكل من يتزوج بمطلقة مـن رجـل يزني. (٢)

يقول جورج كيرد فى تفسيره لهذا الإنجيل:-
"إن الكلمة التى ترجمت (نقطة) تعني خطاً دقيقا أو ذيلا زخرفياً فـى أعلى حرف الكتاب أو أدناه. وحين يقال أنه لا يمكـن إلغـاء الـذيل الزخرفي لحروف الناموس، فإن هذا يعني أن كل الناموس، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً بكل دقائقه وزخارفه العبرية، تبقي سارية المفعول إلـى الأبد، أن هذا يمكن أن يقوله أى حبر، لكننا لا نستطيع تصوره علـى شفتي المسيح وخاصة فى ضوء الواقع، إذ أن العبارة التالية لهذا القول

---

(١) رسالة بولس إلى أهل كورنثوس – ٧: ١٠-١١
(٢) إنجيل لوقا ١٦: ١٤-١٨

تتضمن تغييراً في ناموس موسى خاصاً بالطلاق.. أن ما ذكره مرقس في إنجيله: ١٠ : ١ – ١٢، يساعدنا على إدراك أن المسيح لم يكن يشرع ولكنه كان يشير إلى المعايير الأخلاقية العليا التى تصبح في مقدور أولئك الذين يعيشون بنعمة الملكوت وقدرته.

لقد قال المسيح أن موسى سمح بالطلاق بسبب قساوة قلوبكم: فحيثما تكون قساوة القلب تنحل الزيجات، ويجب أن يحمي الطلاق المجتمع من شر أكبر ... ولكن هناك فقط فى الملكوت حيث يوجد الشفاء في قساوة القلب، ويصبح المثل الأعلى قابلا للتطبيق. (١)

من هذا المنطلق نتساءل مدى استمرار تعاليم المسيح والكنيسة هذه في العهود المختلفة أم أن التطبيق اختلف من حقبة إلى حقبة أخري.

لذلك سوف نقسم هذا الفصل إلى:-

المبحث الأول:

موقف المجتمع المسيحي من الطلاق

المبحث الثاني:

حق الرجل المسيحي في الزواج الثانى

[1]) G.B Caird – Saint Luke penguin books – 1963 P. 190

المبحث الأول
موقف المجتمع المسيحى من الطلاق

الزواج هو عقد بين طرفين مصدق عليه بخاتم إلهى حسبما ورد بتعاليم الكتاب المقدس أى أنه من القوة والمتانة بالشكل الذى جعل من الصعب إلغائه أو بسبب أى نزاع أوظروف عرضية.

فالزوجة فى نظر المسيح ليست للبيع أو الشراء أو الاستبدال بأخرى بمجرد كلمة تخرج من فم الزوج فى لحظة غضب وما أكثر لحظات الغضب التى يمر بها الإنسان تحت ضغط ظروف الحياة، فهذا تصرف خاطئ ضد عدالة السماء وإستقامة الأمور.

فإذا أشرنا إلى حديث المسيح لتلاميذه وكذلك رد فعل التلاميذ على الفكرة المثالية عن الزواج المسيحى وفزعهم منها على ما رأينا فربما يكونوا قد ذكروا الأمثال الشائعة التى كان الربيون يذكرونها عن شقاء الحياة الزوجية والتى كانوا يقترحون الطلاق كعلاج بها، لذلك كان منع الطلاق يبدوا فى نظرهم أمر مخيف ومفزع لذلك قالوا للمسيح إذا كان الزواج هكذا طريقاً لا عودة منه فيحسن عدم الدخول فيه لتجنب مآسيه وكان جواب المسيح على هذه الملاحظة أن من يستطيع القبول فليقبل. فالمسيح هنا يريد بالقبول المبدأ الأخلاقي المثالي للزواج بإعتبار شرطاً أساسياً يسبق وجوده، وذلك بان يقبل طرفى الزواج تطبيق مبادئ السيد

المسيح إلا أن المثالية فى الزواج قد تكون من الأمور الصعبة التى قد يعتريها عناصر خارجية يكون لها الأثر الأكبر فى التغيير. (١)

وقد دفع هذا الكلام أحد المفسرين إلى القول بأن:-
تعاليم المسيح بدون وجوده الدائم تصير أمراً مستحيلاً ليس هذا فحسب بل تصبح صورة مثالية تبعث على العذاب لأنها تصير غير ممكنة. إن قوله عن الزواج ينبغى أن يفهم جيداً وهو غير ممكـن إلا للمسـيحى الحقيقي المؤمن فقط دون غيره.

ففى ظل الأمبراطورية الرومانية أصبح الزواج فى الفترة اللاحقة على القانون الكلاسيكى يحتاج إلى مراقبة مبدأية فقط ونتيجة لذلك أصـبح الطلاق هاماً خلال تلك الفترة بل وأصبح أكثر رسمية وتكرار وكـان ذلك بعد عام مائتى ميلادية ويذكر لنا أحد الأساقفة أن الرجال يغيرون النساء مثلماء يغيرون ملابسهم. (٢)
وحدثت سلسة من المتغيرات فى القانون وقد أنعكست تلك المتغيـرات فى المعتقدات على السياسة العامة علاوة على ذلك فإن تنفيذ القـانون تأثر بشكل متزايد بالقيم الدينية المسيحية خاصة أن الأساقفة بدءاً مـن حكم قسطنطين كانوا يرأسون المحاكم التى تتناول تشريعات الـزواج والطلاق، وفى ظل حكم الأباطرة المسيحيين أصبح الطلاق هو الإطار الوحيد لانهاء الزواج بين الأطراف الأحياء الا أنه أصبح الطلاق أكثر

---

(١) إنجيل متى ١٩: ١٠
2) Goodsell willystine – a history of marriage and family New York – 1934 – P.187

تقيداً، ومما لا شك فيه أن إصلاح قسطنطين لقانون الطـلاق يعكـس سياسة مستشاريه من المسيحين.

وقد أصدر قسطنطين عام ٣٣١ ميلادية قانوناً للطلاق نص فيه علـى أنه لا يجوز للمراة أن تطلب الطلاق إذا كان زوجها سكيراً أو مقامراً أو زانياً ولا يحق للرجل أن يطلق زوجته لأى سبب من الأسباب فيما عدا القتل وسرقة القبور والسحر فإذا أرسل كتاب الطـلاق دون تلـك الأسباب الثلاثة فإن الزوجة يجب أن ترحل عن منزل الزوجيـة دون أن تحصل على شئ وتنفى إلى جزيرة بسبب وقاحتها.
وإذا طلب الزوج الطلاق بسبب الزنا أو السـحر أو القـوادة وكانـت الزوجة بريئة فإنه ملتزم بإعادة الدوطه لها ولا يجوز له الزواج مـرة أخرى، فإن تزوج مرة أخرى فإنه يحق للمرأة الأولى أن تحصل على كل أمواله تعويضاً لها. (١)

وقد صدر قانون هونوريوس عام ٤٢١ ميلادية معاقباً الذين يحصلون على الطلاق بالنفى ومصادرة أموالهم وتحريم الزواج من جديد. (٢)

وقد حرر الأمبراطور ثيودسيوس الثاني الطلاق عـام ٤٣٩ وأعـاد الأمور إلى ما كان سائداً قبل عهد قسطنطين حيـث أبـاح الطـلاق

---

[1]) Clark Gillian – women in late intiquite – pagan and Christian life – style – claren on press – oxford 1993- P. 21

[2]) Jones. A.H.M – The later Roman Empire 284-602 Baltimore – 1986 –P. 973 – 975

بالموافقة المتبادلة وجعل لأطـراف العلاقة الـحق فى الـزواج مـن جديد. (1)

وقد تغير الحال عـام ٤٤٩ ميلاديـة عنـدما أصـدر الأمبراطـور ثيودوسيوس الثانى قانون للطلاق أوجب فيه توضيح أسباب الطـلاق، وقد جعل الطلاق بسبب الزنا سبباً لكلا الزوجين فى أن يطلبوه لهـذا السبب وكذلك القتل الذى يرتكبه أى من طرفي العلاقة وأضاف هـذه القانون بعض الأسباب الجديدة لطلب الطلاق، وقـد أضـيف سـوء المعاملة البدنية لأحد الزوجين من جانب الآخر سـبباً مـن أسـباب الطلاق، وقد أعطى الزوج الحق فى تطليق زوجته إذا خرجـت مـن المنزل دون إذن أو موافقته.

وبالرغم مما أصدرته المجالس الكنسيه مـن تحـريم الطـلاق، فـإن الممارسة بين الرومانيين ظلت كما هى وباءت كل محاولات الكنيسـة بالفشل.

وقد أصدر جوستنيان قانون أعطى فيه للرجل الحق فى طلاق زوجته إذا اجهضت نفسها أو حاولت الزواج من رجـل آخـر، وقـد نـص جوستنيان على حق الزوج فى انهاء الزواج من طرف واحد عنـدما يصبح راهباً ولم يكن ذلك ينهى الزواج من الناحية الفعليـة إلا أنـه

1) Howard – G.E – a history of matrimonia institution – Chicago unvi – P. 31

ينطوى على إنفصال جسدى عن الزوجه ويلتزم بتنفيذ أى إتفاق قانوني تم بينهما إبان الزواج خاص بتقسيم الملكيه عند وفاة احدهم. ([١])

وفى عام ٥٣٦ ميلادية أصدر جوستنيان تشريع جديد أعلـن فيـه أن الزواج ليس فى الأمور الأبدية وأعلن كذلك أنه فى الشئون الإنسـانية يمكن حل أى شئ مربوط والزواج مـن الأمـور الإنسـانية إلا أنـه أعترض على الطلاق بدون سبب واضح وطالب بضرورة تقديم مبرر للقاضي فى حالة النزاع. ([٢])

وفى عام ٥٤٢ حرم جوستنيان الطلاق بالإرادة المنفردة بين الزوجين وإذا حدث ذلك فإن المرأة تعاقب بالنفى فى أحد الاديره وتظـل بقيـه حياتها راهبة أما الرجل فيفرض عليه كفارة، وفى عـام ٥٨٤ أدخـل أبعاد أخري للطلاق حيث نص على أن الرجـال والنسـاء يجـب أن يعاملوا على قدم المساواة فى أمور الزواج وفى عام ٥٥٦ أدخل تغييراً على قانون الطلاق إلغى بموجبـه الأمبراطـور الرومـاني القواعـد الراسخة والقائمة على الموافقة المتبادلة بين الأطراف وطلب منهم أن يقدموا سبب معترف به قانونا للقاضي، وقد استمر هذا الوضع حتـى وفاة الأمبراطور جوستنيان أعاد خليفته أعمال القانون السابق القـائم على الموافقة المتبادلة وقد أستمر ذلك الوضع حتى نهاية القرن التاسع الميلادى.

---

[1]) Brundage James – law, sex and Christian society in medieval Europe univ of Chicago press- 1987 – P. 116

(٢) دكتور/ السيد العربى – أصول القانون الكنسى – ص٢٦٨ وما بعدها

ومع ظهور عصر النهضة وفى عام ١١٤٠ ميلادية ظهر مرسوم جراتيان وبظهور هذا المرسوم أصبح قانون الكنيسه الأوربية أكثر تماسكاً واستقلالية واعتبر من ذلك الحين نظاماً قانونياً مستقلا، وقد عالج موضوع الطلاق علاجاً مميزاً عن غيره حيث اعتبر الزيجات التى لم يستكمل غير ملزمه ويجوز فضها بموافقة الأطراف، كذلك الزواج القائم على سوء الفهم أو الغش يمكن إنهاءه وأضاف إلى ذلك زواج الطفل أو المجنون، واجاز كذلك الطلاق فى حالة العجز الجنسي، أما الزنا كسبب مبيح للطلاق فقد أحاطه جراتيان ببعض القيود فمثلاً الزوج الذى يتهم بالزنا لم يكن مسموحاً له أن يتهم زوجته بالزنا وحتى مع ثبوت الزنا ووقع الطلاق لم يكن مسموحاً للطرف الآخر بالزواج مرة أخرى بعدا الطلاق. (١)

وقد أكد جراتيان على أنه لا يجوز للزوج أن يصبح راهباً إلا بعد موافقة زوجته وبالنسبة للزوجة التى دخلت الدير أجاز لها مرة أخرى الرجوع إلى الحياة المدنية مرة أخري.

وهكذا فإن اللاهوتيين الأرتوذكسي يفسرون السماح بالطلاق بان الحب لم يعد قائماً بين الزوجين، والطلاق الذى تعلنه الكنسية ليس من شأنه فسخ الزواج ولا إزالة الحب، إنما هو مجرد إعلان بأن الحب بين الزوجين قد تلاشي، وبأن الزواج بالتالى لم يعد قائماً، ويعتبرون موت الحب شبيها بالموت الجسدى وبموت الإيمان فى حالة الجحود وأن الكنيسة الشرقية بقبولها الطلاق كحالة استثنائية تؤكد الاحترام للشخص

---

[1]) Amt Emilie – women's lives in medieval Europe – a source book – R Put ledge – London – 1993 –P. 82 -83

البشرى ولسر الحب، فالحب لا يمكن أن يفرض على الإنسان والأمانة الزوجيه كالإيمان والاستشهاد يجب أن تبقى عمل الحرية وإلا فلا قيمه لها، وقد سمح الرسول بولس نفسه بالطلاق، ففى بدء المسيحية كـــان يحدث أن يهتدى إلى المسيحية أحد زوجين كانا قد عقدا زواجهما فـــى اليهودية أو المسيحية فكان السؤال هل يجب على من صار مسيحياً أن يبقى على زواجه أم يستطيع فسخه ويتزوج من جديد مـــن شـــخص مسيحي.

وقد أجاب على هذا السؤال الرسول بولس بقوله: "وأما الباقون فـــأقول لهم، أنا لا الرب: أن كان أخ له إمرأة غير مؤمنة وهـــى ترضـــي أن تسكن معه فلا يتركها والمراة التى لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معها، فلا تتركه لأن الرجل غير المؤمن مقدس من المـــرأة المؤمنة والمرأة غير المؤمنة مقدســـه فـــى الرجـــل ، وإلا فـــأولادكم نجسون، وأما الآن فهم مقدسون، ولكن إن فارق غير المؤمن، لـــيس الأخ أو الأخت مستعبداً فى مثل هذه الأحوال، فإن الله قد دعانا لنعيشوا فى السلام لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة، أنك تخلصـــين الرجـــل ؟ أو كيف تعلم أيها الرجل، أنك تخلص المرأه . [١]

إن القديس يوحنا الذهبى الفم فى تعليقه على هذا النص يقول: "أن فسخ الزواج أفضل من الهلاك "فهناك حالات خاصة تفرغ فيهـــا الحياة الزوجية من جوهرها، ولابد للكنسية من أن تأخذ منهـــا موقفـــا خاصاً لخلاص الإنسان.

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٧: ١٢-١٦

وأخيراً نتساءل هل تعليم المسيح مبدأ أخلاقي أم تشريع قانوني؟
هذا السؤال يطرح نفسه بشكل لا يمكن تجنبه ويرجع السبب في ذلك أن الزواج علاقة إنسانية روحية وجسدية لكنه أيضاً علاقة شرعية مدنية هناك من يأخذون كلمات السيد المسيح على أنها قانون حرفي ويمنعون الطلاق لأى عله، فمتى كان الزواج صحيحاً فلا يحق لأى إنسان أن يفرق ما جمعه الله وهؤلاء يواجهون موضوع استحكام الخلاف بين الزوجين بما يسمى الانفصال الجسمانى بمعنى التفريق بين حياة الزوجين معاً دون إنحلال الزواج الذى يرون أنه لا ينحل إلا بموت أحد الطرفين، وهناك من يتمسكون أيضاً بالنص حرفياً ولكنهم يسمحون بالطلاق لعلة الزنا مستدلين إلى ما جاء فى إنجيل متى من أقوال المسيح على أن الطلاق فى هذه الحالة لا يكون واجباً بسبب هذه العلة، فلا ينحل الزواج بمجرد الزنا، ولكنه ينحل إذا طلب الطرف البرئ ذلك لكن هناك من يتملكهم روح الغفران المسيحى فيسامحون ولا يطلقون رغم سقوط الطرف الآخر فى هذه الزلة.
والذين يدعون لمنع الطلاق يسندون فى ذلك إلى أقوال السيد المسيح بإعتبارها تشريعاً للحياة الزوجية، ويضيفون إلى ذلك أن إباحة الطلاق فى حد ذاتها تشجيع الناس على سوء التصرف للتحرر من الحياة الزوجية، ويرون أنه من العار أن تتنازل الكنيسة عن صفه دوام الزواج التى تميز العلاقة الزوجية فى المسيحية وتضمن إستقرار الأسرة المسيحية. وفى ذات الوقت يتجه كثيرون من المفكرين إلى اعتبار تعليم السيد المسيح إتجاهاً روحياً أخلاقياً يدعوا الناس إليه فى إطار مبادئ ملكوت الله إنما لا يقصد به وضع تشريع أو قانون وضعى للمعاملات الشرعية والدينية إن تعليم المسيح يصف مشيئة الله الكاملة التى يجب أن يهدف إليها كل مسيحى، ويطلب نعمة الله

لتحقيقها، لكن السيد المسيح نفسه إعترف بالضعف الإنسانى عند البشر، لأجل هذا كان يطلب من الناس الندم والتوبه إلى الرب إذا عجزوا بسبب ضعفهم البشرى عن تحقيق مشيئة الله الكاملة فى حياتهم، ويستند هؤلاء فى تفكيرهم إلى الحقيقة التى يقرها اللاهوتيون وهى أن الفلسفة الأخلاقية المسيحية ليست أخلاقيات ناموسيه، لكنها أخلاقيات المحبة الواعيه والضمير المستنير بروح الله ويقول هؤلاء إن النظرة الناموسيه الحرفية تبدو لأول وهله على أنها إلتزام وتمسك بالنصوص، ولكن ما اكثر الناس الذين يجدون ويبتكرون وسائل خبيثه للتخلص من حرفيه القانون ما داموا غير ملتزمين بروحه.

وإذا كانت حياة الزوجين تقتصر إلى المبادئ المسيحية الجوهرية فإن حرفيه القانون لن تكون عائقاً أمامهما، وكم من زوج أو زوجة إعترافاً صدقاً أو كذباً بإرتكابهما خطية الزنا لكى يتخلصا طبقاً للنص الحرفى من ارتباط الزواج غير عابئين بأثر هذا الاعتراف على حياتهما أو حياة أولادهما فى المستقبل.

فالنظر الحرفية للزواج لا يمكن أن تحل مشكلات الزواج لأن الحياة الزوجية ليست مجرد تعاقد قانونى لكنها إتحاد شخصى وشركة محبة وعطاء ولا يمكن علاج المشكلات الإنسانية الشخصية بمجرد التشريع الجامد، بل إن العلاج يستلزم نظرة شخصية وتغييراً فى الحياة.

وإذا كان من الخطأ أن نحول مبدأ منع الطلاق إلى شريعة ناموسية، فإنه من غير المعقول أيضاً أن نجعل مثل هذه المبادئ الروحية أساساً لنصوص مواد قانون مدنى وضعى تفرضه الدولة على الجميع سواء مسيحيين حقيقيين أو مسيحيين أسميين.

ويذهب بعض الباحثين فى القانون إلى أن أى قانون لا يكــون فعــالاً وملائماً إذا كان يتطلب مستوى أدبياً أو أخلاقياً أســمى بكثيــر مــن مستوى غالبية أفراد المجتمع الذى يطبق فيه، وعلى هذا الأســاس لا يمكن وضع تشريع يحاسب الإنسان جنائياً على النظرة الشريرة، لكن القانون يحاسب على الكلمات والإشارات أو الأفعال التــى تصــاحب النظرة الشريرة، وفى نفس الوقت فإن القانون الوضعى يعتبر مثل هذه الأفعال فى درجة أخف وزراً من الزنا بينما نجد فى النظر مشيئة الله الكاملة فالنظرة الشريرة مساوية للزنا لأنها تخالف المبدأ الأساس وهو النظر إلى الجنس الآخر كشخص متكامل القوى والإمكانيــات ولــيس كمجرد أداة للمتعة واللذة الحسية.

هذا فضلاً عن حقيقة هامة وهى أن أيــه محاولــة لصــياغة المثــل الأخلاقية فى قوانين وضعيه لتخضع لسلطان الدولة يجعل هذه المثــل تفقد طابعها الدينى والأخلاقى، أن الباعــث الأساســى للطاعــة فــى الأخلاق المسيحية هو روح الشكر والإمتنان والعرفان بفضل الله تعالى علينا وشعورنا بواجبنا نحوه بالحب والطاعة لا خوفاً من عقاب ولو أن هذا الباعث استبدل بباعث آخر يختلف عنه، وهــو محاولــة تطبيــق القانون والخضوع له خشية الوقوع تحت طائله عقــاب الدولــة فــإن الطاعة هنا تفقد صفتها الروحية وصلتها بالدين وتتحول إلــى ســلوك اجتماعى فحسب، والسلوك الإجتماعى السليم ضرورى لكنه لا يرقــي إلى درجة السلوك الروحى النابع من صفاء النفس فى علاقتهــا بــالله وحساسية الضمير المستنير بروح الله.

المبحث الثانى

حق الرجل المسيحى فى الزواج الثانى

يذهب إنجيل متى إلى أن ".. وانى أقول لكم من طلق إمراته – إلا فى حالة الزنا – وتزوج أخرى فقد زنا".

أن من يقرأ هذه الفقرة دون أن يقابلها بغيرها من نصوص الكتاب المقدس التى تبحث فى الزواج وخصوصاً يحدد معناها بدون سلطة مفسرة لنصوص الكتاب المقدس كالكنيسه ذات الاختصاص والتى هى الحارسه على هذا الكتاب فلا شك أنه يسقط فى مزالق سحيقة ويضل ضلالا مبيناً.

وقد علق القديس أغسطينوس على ذلك فى الجيل الرابع للمسيح بقوله:–
"إن كلمة المسيح تبدوغير واضحة، ما إذا كان ذاك الذى هو حر بأن يهجر إمراته الزانية يعتبر زانياً بزواجه من إمرأة أخرى، واستطيع القول بأن الخطأ حول هذا الموضوع معذور".

يتضح من قول القديس بأنه من الخطأ تفسير هذا النص على أساس السماح بالزواج من إمرأة أخرى، وإنما يسلم فقط بأن الرجل فى مثل هذه الحالة قد يضل وإنما بنيه حسنة، على أن أغسطنيوس لم يبلغ إلى مثل هذا التفكير باستشارة نص واحد من الكتاب المقدس، مما حدا به

الى القول: إنى لا أومن بالإنجيل إلا إذا كان خاضعاً لسلطة الكنيسة الكاثوليكيه.

فالقديس بولس فى رسالته إلى أهل روميه قال:-
"فإن المرأة التى تحت رجل "أى رجلها حى" هى مرتبطه بالناموس بالرجل الحى حياً ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل، ومن ثم فإن صارت لرجل آخر ورجلها فى قيد الحياة فإنها تدعى زانيه، ولكن إذا مات رجلها فهى حرة من الناموس، ولا تكون زانية أن صارت لرجل آخر". (١)
فمثل هذا التعليم لا يحتاج إلى إيضاح لأنه واضح بذاته وهو عبره لمن يتطاول بهرائه على قدسية الزواج وثبات وثاقه.

كتب إقليميس الاسكندرى عام ٢١٠ قائلاً:-
" الكتاب الذى ينصح الرجال بأن يتزوجوا ولا يبيح لهم بأن يحلوا اتحادهم قد صرح بوضوح فى شريعة إلا تهجرإمرأتك إلا لعلة الزنا، بأن من يتزوج ثانية وقرينة فى قيد الحياة يكون زانياً".

وفى عام ٣٠٠ قرر مجمع الفير Elvira الذى إجتمع فيه أكبر عدد من الأساقفة للبحث فى شأن الزواج ما يلى: "المرأة المسيحية التى هجرت زوجاً زانيا وتزوجت بآخر يجب أن تمنع عن عمل مثل ذلك، وإذا هى أصرت فينبغى أن تحرم من التناول إلى أن يموت الفريق الذى هجرته إلا فى حالة المرض العضال، فيضطر الكاهن أن يمنحها التناول".

---

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل روميه ٧-٢ : ٣

فالكنسيه منذ مهدها اتخذت موقف متشدداً من الزواج الثانى، وتحدث ترتوليان عن نفوره من الزواج الثانى باعتبار أن تعاليم المسيح كانت تحث على الزوجة الواحدة، وأكد القديس جيروم على عدم منح ترخيص لأى أرملة للزواج الثانى ما لم يثبت إمكانية وقوعها من الرذيلة ويقول:- "من الأفضل أن تكون المرأة داعرة لشخص واحد من أن تكون لأكثر من رجل". ([1]) فالذين يتزوجون من جديد بعد الانفصال يعتبرون من الزناه.

والمجامع الكنسية أعلنت أن الزوج الذى ضبط زوجته فى زنا لا يحق له أن يتزوج وهى على قيد الحياة.

وبعد أربعة عشر عاماً أوضح مجمع آرل Arles ما يلي "أما بما يخص المسيحيين المعمدين الذين أمسكوا نساءهم بحالة الزنا وهم بعد شبان ولا يسمح لهم بالزواج ، والمشورة مهما كانت قاسيه فنقولها: أنه ما دامت نساؤهم على قيد الحياة ولو أنهن أمسكن فى الزنا، فلا يستطيعون أن يتزوجوا بإمرأة أخرى". ([2])

والأحبار الأعظمون منذ فجر المسيحية أوضحوا هذه التعاليم وثبتوها بسلطانهم ففى عام ٤٠٥ سأل اكسيبيريوس Exuperius البابا أينوشنسيوس الأول عن رأيه فى أولئك الذين طلقوا نساءهم وعقدوا زواجاً جديداً فأجاب " بأن الفريقيين يقرفان بإثم الزنا وعلى الأسقف أن يرشقهما بالحرم".

---

[1]) Goodsell, Willystine – A history of marriage and family – P. 167
[2]) Jones, A.H.M – the later Roman Empire – 284 – 602 Baltimore P. 971

وفى عام ٤٠٧ فى المجمع الحادى عشر المنعقد فى قرطجنه تقرر ما نصه: "إننا نقرر بالاستناد إلى التعليم الإنجيلى والتهذيب الرسولى بأنه غير شرعى للرجل الذى هجر إمرأته أو للمرأة التي هجرت زوجها أن يتزوجا بآخر، بل على الفريقين أن يلبثا منفردين أو ينبغى لهما أن يتصالحا معاً".

وفى "مجمع Angers" عام ٤٥٣ تقرر أن : "أولئك الذين يعيشون تحت اسم الزواج صحبة نساء غيرهم بينما أزواجهن أحياء يرزقون هؤلاء ينبغي أن يرشقوا بالحرم"

من النصوص سالفة الذكر يتضح لنا رأى الكنيسة المسيحية حول الزواج فى الأجيال الأربعة الأولى للمسيحية، كما أنه لم يجرؤ أحد على القول بأن المسيح استثنى زوج الزانى من تبعات الزواج مدى الحياة، فالزوج البرئ يستطيع أن يهجر المذنب ولكن بشرط أن يستمر منفرداً غير مقيد بزواج ثان طالما المذنب يتمتع بالحياة، هذا الرأى أجمعت عليه الكنيسة بآبائها ومفسريها وتقاليدها المنبعثة من صميم الإنجيل وتعاليمه الإلهية مما لا يخالجه شبهة أشكال ولا مظنه إيهام.

وهكذا أفقد شجب آباء الكنيسة فى القرون الأولى الزواج الثانى بعد الترمل ولم يعتبروه سراً وفرضوا على من ينوى عقد زواج ثان أو ثالث عقوبات توبه شديده فى هذا يقول القديس باسيليوس الكبير:-
"الذين تزوجوا للمرة الثانية يوضعون تحت عقوبة كنسيه لمدة سنة أو سنتين، والذين تزوجوا للمرة الثالثة لمدة ثلاث سنين أو أربع ولكن لنا عادة أن الذى يتزوج للمرة الثالثة يوضع تحت عقوبة لمدة خمس

سنوات، ليس بقانون وإنما بالتقاليد أما سبب هذه العقوبـات فهـو أن الكنيسه كانت ترى فى الزواجات المتعددة علاج ميل جانح نحو شهوة الجسد لا يتلائم والأخـلاق المسـيحية، فـى هـذا يقـول القـديس غريغوريوس النزينزى" الزواج الأول شريعة والثانى تسامح والثالـث تعد... أما الرابع فأشبه بسلوك الخنازير". (١)

ولم تفرض تشريعات قسطنطين أية قيود على الـزواج الجديـد بعـد الطلاق ولا يوجد ما يشير إلى أن الزواج الجديد كان محرماً.
وقد أكد "المجلس الأول Nicaea عام ٣٢٥ أن الزواج الثانى كـان مباح، ومع ذلك فإن كثير من المسيحين فى القرن الرابع كانوا ينظرون لهذا الزواج بالرفض.

وفى أنجلترا عام ٦٨٨ – ٦٩٠ سمح الأسقف كانتربرى بالزواج مرة ثانية بعد سنة واحدة إذا عوقب الزوج بعقوبه الرق وبعد خمس سنوات إذا وقع الزوج فى الأسر الذى يستحيل معه الخروج منه. (٢)

وفى عام ٧٨٩ حرم "الإمبراطور شارلمان" زواج الرجل والمـرأة إن كانا مطلقان وعلى الرغم من موقف الكنيسه من الزواج الثـانى فـإن قوانين Athelberht اهتمت بشكل خاص بالأرامل وكذلك القـوانين فى العصر الانجلوسكونى وخاصة فى حالة إضطرارهم للزواج مـرة

---

(١) المطران كيرلس سليم – سر الزواج المقدس – ص١١

2) Laucas Angel – women in middle ages religion – marriage and letters – New York 1983 –P.88

ثانية حيث نصت القوانين على أن المرأة تظل أثنى عشر شــهراً دون زواج بعدها تصبح حرة فى اختيار ما تراه مناسباً لها.

ويظهور مرسوم جرايتان عم ١١٤٠ نصح فيه الأرامل بالبقاء علــى حالتهم وأن يعيشوا حياة التبتل وكبح الشهوة الجنسية وعلــى الجانــب الآخر جعل الزواج الثانى حالة مفضلة لدى الكنيسه إذا كــان هنــاك خطر يحيق بها سوف يؤدى إلى انحراف ووقوع فى الرذيلة.

الخاتمة

من المعروف أن النظم القانونية نابعة من ظروف المجتمع، التي يجب علينا أن نهتم بنشأته وتطوره لأن التطور سنه الحياة، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن القانون جزء من نسيج المجتمع، والنظم القانونية ما هي إلا نتاج فكري يعكس أوضاع الزمن الذى نشأ فيه ولا يمكن فصله عن الظروف الإجتماعية الملابسه له "فالقانون لا يمكن النظر إليه باعتباره وحدة ذات كيان مستقل قائم بذاته بل يجب أن يدرس من خلال الظروف الإجتماعية التي ظهر فيها والدور الذى يقوم به". (١)

وهذا الحديث ينطبق اكثر على وضع المرأة القانوني والإجتماعي داخل المجتمع التي تعيش فيه.

ويستحوذ وضع المرأة في المجتمعات على إهتمام الباحثين، ومع أن إشكاليه وضع المرأة ليست وفقا على المجتمعات الشرقيه بل هي حالة تعاني منها المراة في جميع مجتمعات العالم.

---

(١) دكتور/ عمر ممدوح مصطفى – أصول تاريخ القانون – تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصرى – الاسكندرية- الطبعة الثانية ١٩٥٢ – ص٧

دكتور / صوفى أبو طالب مبادئ التاريخ القانون – دار النهضة العربية- القاهرة طبعة ١٩٦٧- ص٨

دكتور / محمود السقا – فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية – دار الفكر العربى – القاهرة – طبعة ١٩٧٨

دكتور / هشام طادق، دكتور / عكاشة عبد العال – تاريخ النظم القانونية والإجتماعية- دار الجامعة – بيروت ١٩٨٧ ص٧٨

Fustel – de cou langes – La cite antique - Paris 1910 –P.7

Marrou – Dela connaissance historique – Paris 1954 –P.3

دكتور / ثروت الأسيوطى – نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين – الجماعات البدائية – بنو إسرائيل – ص٤

دكتور / السيد عبد الحميد فودة – المركز القانونى للمرأة فى القانون اليهودى القديم – دار الفكر الجامعى الإسكندرية – طبعة ٢٠٠٦ –ص٢٨٨

فالمرأة موجودة فى كل سفر وإصحاح وفى كل آية وسورة لأنهـا أم هذا الكون الإنسانى وحولها تتمحور تفاصيل الحياة بحلوهـا ومرهـا بماديتها وروحانيتها بإيمانها وكفرها بخيرهـا وشـرها، بصـلاحها وضلالها، فهى موجودة بقوة ومفروضة بقوة من يوم خلقـت حـواء وحيثما يوجد رجل توجد إمرأة وحيثما توجد إمرأة يوجد رجل فهـى منه وإذا ما سقط أى منهما فقدت منظومة الحياة دورها، واختل بنـاء المجتمع الإنسانى، فالقول بوجود مساواة بين الرجل والمرأة ليس قولاً نظرياً مجرداً بل أنه يجب أن يعتمد على مجموعة مـن الاعتبـارات أهمها المكانة الإجتماعية لها والقيم الفكريه والعقائديـة السـائدة فـى الجماعة ونظرتها للمرأة فالمجتماعات الإنسانية التى سوت بين المرأة والرجل ولم تنشأ بينهما فروق بسبب الجنس نجد المرأة وقد تمتعـت بوجود إنسانى وقانونى كامل شأنها شأن الرجل فى كـل التصـرفات المدنيه والقانونيه، أما الشعوب التى رفعت الرجل فى منزله أعلى من المرأة فكان من الطبيعى فيها أن تضيع حقوق المرأة وتضـيع معهـا إمكانيه إبرامها لأى تصرف بمفردها حسبما رأينا وتعتبـر الـديانات السماوية فى أهم وسائل الضبط الاجتمـاعي، لسـلوك الأفـراد فـى مجتمعاتهم المختلفة، لهذا نراها تتوحد فى النظرة إلى بعض المواقـف الأخلاقية الإجتماعية وجميع الأديان السماوية تتفق فى:-

المساواة الإنسانية بين الرجل والمرأة كما رأينا سلفا ففى التـوراه "... ذكر وأنثى خلقهم " (سفر التكوين ١- ٢٧).

أمـا الانجـيل "...... أما قـرأتم أن الـذى خلـق مـن الـبدء خـلـقهما ذكـراً وأنثى" (إنجيل متى ١٩- ٤).

وفــى الــقــرآن "وأنه خــلق الـــزوجين الــذكـــر والأنثـــي"
(سورة النجم الأية ٤٥)

وهكذا فقد خلقنا الله متساوين ورأينا أيضاً أن الخطيه التى يستند إليهـا الذين نادوا بأن المرأة هى سببها جعلتهما متساوين فى الذنب فكلاهمـا مذنب لأنهما أكلا منها سوياً وكلاهما سقط، فالعقوبة يجب أن تكـون على الإثنين وليس على واحد منهما لآن آدم أكل من الشـجرة مثلمـا أكلت منها حواء، ورأينا كيف أن هذا الاعتقاد سيطر على آباء الكنيسه حيث اعتبروا المرأة هى السبب المباشر المسئول عن طرد الإنسان من الجنة، وقد جعل هذا الاعتقاد آباء الكنيسه يعتقدون أن المـرأة كـائن حيوانى بدون نفس تضمحل وتتلاشي بعد الموت وعلى الـرغم مـن التطور الكبير فى وضع المرأة فى الغرب بعد الثورة الفرنسيه فهـذا الاعتقاد مازال موجوداً فى أوساط الكنيسه الكاثوليكيه فى الغرب. وهذا السبب الذى يجعل الكنيسه الكاثوليكيه تبعدها عن أى وظيفـة دينيـة باستثناء الرهبنه التقليدية.

وهكذا ومن خلال البحث استطعنا أن نصل إلى أن التشريع المسـيحى لم يقتصر على المسيح، وإنما إمتد إلى القديس بولس ثـم إلـى آبـاء الكنيسه من بعده.
وهناك ما ذكره متى عن التفويض الذى أعطاه المسيح لبطرس قائلاً:-

"وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً فى السماوات. وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا فى السموات". (١)

ثم امتد هذا التفويض إلى التلاميذ، كما ذكر متى فى قول المسيح:-

" الحق أقول لكم: كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولا فى السماء". (٢)

وبعد رحيل المسيح وقيام التلاميذ، ومن دخل فى زمرتهم بدعوة غير اليهود إلى الإيمان به وتمسك اليهود الذين آمنوا به بضرورة ختان أولئك المؤمنين الجدد، وذلك إنطلاقاً مما جاء فى الناموس الذى هو أساس الإيمان للجميع وذلك على اعتبار أن الختان هو عهد الله الأبدى لإبراهيم ولنسله من بعده.

وبهذا قرر الكتاب المقدس أن الختان معيار أساس للتمييز بين أبناء إبراهيم فى العقيده وبين غيرهم من الذين نكثوا عهد الله.

فقد أحدثت مشكلة الختان التى أثارها اليهود المؤمنون فى انطاكيه بلبه بين المسيحين الأوائل فرأوا ضرورة الرجوع إلى الرسل فى أرشليم وعقد بذلك أول مجمع مسيحي عام ٥٠ ميلادية إنتهى فيه آباء الكنيسه إلى نسخ الختان، فأرسلوا وفداً إلى أنطاكيه يقول:-

"لقد رأى الروح القدس، ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر من غير هذه الأشياء الواجبه. أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزناء التى أن حفظتم أنفسكم منها فنعما تفعلون". (٣)

---

(١) إنجيل متى ١٦: ١٩
(٢) إنجيل متى ١٨ :١٨
(٣) أعمال الرسل ١٥: ٢٨- ٢٩

فالعبارة التى تقوم: "قد رأى الروح القدس ونحن تبين بوضوح أن هناك ما يراه الروح القدس، وهناك ما يراه آباء الكنيسه، وقد إتفق الرأيان هذه المرة على نسخ الختان.

أما الخلاف بين الروح القدس وآباء الكنيسة فيسجله تاريخ المجامع المسيحية التى عقدت عبر القرون، وأدعى كل فريق أن الروح القدس كان معه ثم لعن الفريق الآخر وطرد من رحمة الله، وكانت هذه الحقيقة هى ما استشهد به مارتن لوثر فى حواره فى مدينة ليبزج بألمانيا عام ١٥١٩، حيث قال لخصمه، رجل البابا ما رأيك فى موقف بولس الذى وبخ بطرس علانية؟ هل كان بطرس معصوما من الخطأ؟ ...

وما رأيك فى المجامع: فقد حكم الواحد على الآخر وحرمه فمن هو الحارم الحقيقي، ومن هو المحروم الحقيقي". (١)

وهكذا وكما رأينا فإن آباء الكنيسه هم الذين شكلوا المسيحية عبر القرون وبموجب ما تمتعوا به من نفوذ وسيطرة على المسيحين أفراداً وشعوب ونتيجة لذلك غلب النظام الأبوى وتوارت المرأة فى فترات عديده عبر الزمن حيث تمتع الرجل بالكثير من الحقوق دون المرأة، وقد نادى البعض بالبعد عن الجنس عموماً وإن اشتدت به الشهوة فالأفضل له أن يتزوج ويمارس الجنس فى أضيق نطاق مع زوجته لأنه من الأفضل للرجل والمرأة حياة التبتل لأنها هى الأبقى والتى تقرب الإنسان من الرب وهذا ما نادى به أغلب القدسين.

---

(١) مارتن لوثر – ص٩٢

أما عن الطلاق فقد نظر إليه الآوائل على أنه مستحيل ولكن مع التطور أصبح هذا الأمر مباح بعد توضيح أسبابه، ولم يكن أى من الطرفين يستطيع أن يعقد زواجاً جديداً و إلا اعتبر زانياً ومع الزمن بدأت هذه الأفكار تتغير إلا أن النداء بحياة التبتل للأرامل وكبح الشهوة شئ أساسى ما لم يكن هناك خطر يحيق بأى منهم فهنا يكون الزواج الثانى مباحاً حتى لا يقع الأفراد فى الرزيله.

ومما تقدم يتضح لنا أن المرأة هى محور المجتمع وأساسه المتجدد عبر الزمن فهى بئر لا ينضب مهما طال عليه الزمن لأنها كانت ومازالت وسوف تظل محور بحث الباحثين فى شتى المجالات وعلى مر الزمن وعبر العصور فهى الأساس التى تقوم عليه المجتمعات ونبض المجتمع لمعرفة مدى رقيه وتقدمه ورفعة مكانته فإذا استطاع المجتمع أن يصل بالمرأة إلى مكانة مرتفعة دل ذلك على رقيه وعظمته.

المـــراجـــع

أولا : المراجع العربية :

- إبراهيم فوزى – أحكام الأسرة فى الجاهلية والإسلام – دار الكلمة للنشر – بيروت .

- ابن العسال – المجموع الصفوى – مؤسسة مينا للطباعة – طبعة ١٩٩١ .

- أبن القيم – القيم مفتاح دار السعادة .

- أبن كثير – تفسير القرآن .

- العالم النصرانى/أبن كبر – مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة – الجزء الأول – مؤسسة مينا للطباعة – مصر – طبعة ١٩٩٢ .

- دكتور / أحمد الشنتناوى – عادات الزواج وتقاليده – القاهرة – طبعة ١٩٥٧

- دكتور/ أحمد المجدوب – اغتصاب الإناث فى المجتمعات القديمة والحديثة – القاهرة – طبعة ١٩٩٦ .

- دكتور / أحمد خاكى – المرأة فى مختلف العصور القاهرة – طبعة ١٩٤٧

- أ/ أحمد عبد الوهاب – تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة – طبعة ١٩٨٩ .

- الأب إده – المسيح محرر المرأة – طبعة ١٩٩٧ .

- أعمال أوغسطينوس – الموسوعة الكاثوليكية .

- دكتور/ السيد العربى – أصول القانون الكنسي– (دراسة فى قوانين الكنيسة الأوربية –العصور الوسطى) – دار النهضة العربية طبعة ١٩٩٩ .

- دكتور / السيد عبد الحميد فودة – المركز القانونى للمرأة فى القانون اليهودى القديم – دار الفكر الجامعى الإسكندرية – طبعة ٢٠٠٦ .

- دكتور / إمام عبد الفتاح إمام – الفيلسوف المسيحى والمرأة – مكتبة مدبولى –طبعة ١٩٩٦ .

- المرأة التى ترضى الله– بحث منشور على الموقع الإلكترونى www.maariv.co.il – بدون مؤلف – بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٤ .

- الأحكام العبرية – تأليف المسيودى بعلى نقله إلى العربية محمد حافظ صبرى تحت عنوان المقابلات والمناظرات .

- المسيح والمساواة بين الجنسين –مقالة منشورة بدون مؤلف – صحيفة البيان الأماراتيه – العدد ٦٠٥ – السنة الثانية – ١٥ ربيع الأول – ١٤٢٣ – ٢٠٠٢/٥/٢٧.

- دكتورة / باسمه حامد – بحث بعنوان المرأة فى إسرائيل منشور على الموقع الإلكترونى www.arabynet.com –بتاريخ ٥ مارس ٢٠٠٥ .

- بند لى. ك – المرأة فى واقعها ومرتجاها – طبعة ١٩٩٤ .

- بيتر. م – المرأة عبر التاريخ – ترجمة – هنرييت عبودى – طبعة ١٩٧٩ .

- الأب/بيطار – المرأة السامرية – عن المرأة فى اللاهوت الكنسى – طبعة ١٩٨٠ .

- تاريخ الحضارات العام فى الشرق واليونان القديمة – ترجمة فريد وأغر إشراف موريس كروزيه.

- دكتور / تقى الدين الدباغ – العراق فى عصور ما قبل التاريخ .

- دكتور/ ثروت أنيس – نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين – الجماعات البدائية بنو إسرائيل – دار الكتاب العربى – القاهرة .

- جباره البرغوثي – المرأة فى الكتب السماوية .

- جون نوريمر – تاريخ الكنيسه – ترجمة عزر مرجان – القاهرة ١٩٩٠ .

- ج. م – هس – العالم البيزنطى – ترجمة دكتور/ رأفت عبد الحميد – دار المعارف – الطبعة الثانية ١٩٨٢ .

- دكتور / حسني نصار – حقوق المرأة – الطبعة الأولى – القاهرة – طبعة ١٩٥٨ .

- القس / حنا الخضرى – مارتن لوثر – دار الثقافة – القاهرة .

- داليا يوسف – حواء وآدم فى الكنيسه مقاله منشوره على الموقع الإلكترونى اسلام أون لاين – نت بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٢.

- دكتورة / رفيقه سليم – المرأة المصرية – مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل – القاهرة – طبعة ١٩٩٧.

- دكتور / زكى على – تاريخ الإمبراطوريه الرومانية الاجتماعية والاقتصادية – طبعة ١٩٨٠ .

- دكتور / سامى الأحمدى – العصر البابلى القديم – بدون تاريخ .

- سيرو . م فلندر رتيرى – الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة – ترجمة أ/ حسن جوهر – القاهرة – طبعة ١٩٧٥ .

- دكتورة / سوزان السعيد – المرأة فى الشريعة اليهودية – حقوقها وواجباتها – دارسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم – رسالة دكتوراة – القاهرة طبعة ٢٠٠٥ .

– قداسة البابا شنودة – تواضعوا وكونوا فى مستوى العذراء عن المرأة فى الكنيسه والمجتمع – طبعة ١٩٨٠ .

- الأب شاهين – أنت والقانون – الجزء الأول – طبعة ١٩٩٤ .

- رسالة البابا شنودة الثالث عن رأى الكنيسه القبطية الأرتوذكسيه منشور على الموقع الإلكترونى www.humanright.ctb.net بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٣١ .

- الدكتور/صلاح الناهى – الأسرة والمرأة– بغداد– طبعة ١٩٥٨ .

- دكتور / صوفى أبو طالب مبادئ تاريخ القانون – دار النهضة العربية– القاهرة طبعة ١٩٦٧.

- دكتور/ صوفى أبو طالب – تاريخ النظم القانونية والاجتماعية – دار النهضة العربية – طبعة ١٩٧٥ .

- دكتور / صوفى أبو طالب – تاريخ النظم القانونية والإجتماعية – الجزء الثانى (الشرائع السامية) – دار النهضة العربية – القاهرة طبعة ٢٠٠٠ .

- القس صبحي م – المرأة فى الكتاب المقدس عن المرأة فى الكنيسه والمجتمع – طبعة ١٩٧٩ .

- صابر طه – المرأة فى الأديان السماوية – طبعة ١٩٨٨ .

- دكتور / عامر سليمان – جوانب من حضارة العراق القديم – بدون تاريخ.

- عبد الأحد داود مقالة بعنوان – الخطيئة فى الميزان – منشور على الشبكة الإلكترونية www.alhakekah.com بتاريخ ٦ / ١٠ / ٢٠٠٦ .

- دكتور / عبد اللطيف أحمد – الأغريق – القاهرة – طبعة ١٩٦١.

- دكتور / عبد الهادى عباس – المرأة والأسرة فى حضارة الشعوب وأنظمتها جـ ٢ طبعة ١٩٨٧.

- دكتور عبد العزيز صالح – الأسرة فى المجتمع المصرى القديم – القاهرة – طبعة ١٩٦١.

- عبد القادر باشا حمزة – على هامش التاريخ المصرى القديم – المجلد الثانى – القاهرة – طبعة ١٩٤١.

- دكتور/ عبد المتعال الجبرى – المرأة فى التصور الإسلامى- مكتبة وهبه – القاهرة .

- دكتور / عبد الودود شلبى – حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح .

- القس عزيز – نظرة العهد الجديد للمرأة – عن المرأة من اللاهوت الكنسي – طبعة ١٩٨١ .

- علاء أبو بكر بحث بعنوان تعدد الزوجات – منشور على الموقع الإلكتروني www.biblesay.com فى ٢٠٠٨/٥/١٩ .

- علم اللاهوت النظامى – دار الثقافة المسيحية- طبعة ١٩٧١ .

- دكتور/ عمر ممدوح مصطفى – أصول تاريخ القانون – تكوين الشرائع وتاريخ القانون المصرى – الاسكندرية- الطبعة الثانية ١٩٥٢ .

- غوستاف لوبون – مقدمة الحضارات الأولى – ترجمة عادل زعتر

– القاهرة طبعة ١٩٧٠ .

- دكتور / فتحى المرصفاوى – تاريخ الشرائع الشرقيه – دار النهضة

العربية– القاهرة .

- فوستيل دى كولانج – المدينة العتيقة – ترجمة عباس بيومى –

القاهرة – طبعة ١٩٥٠ .

- مقالة بعنوان كشف القناع بدون مؤلف – الجزء الثانى منشورة

على الوقع الإلكترونى اسلاميات دوت كوم فى ٢٠٠٦/٣/٢٦ .

- الأب كوربون .ج – المرأة فى الكنيسه والمجتمع بشهادة آباء

الكنيسة – طبعة ١٩٨٠ .

- المطران كيرلس سليم – بحث بعنوان سر الزواج المقدس – لجنة

شئون العائلة – أبرشيه بيروت – المارونيه .

- لويس يونج – العرب وأوربا – ترجمة ميشيل أزرق – دار الطليعة

– بيروت .

- دكتور / محمد أحمد المقدم – المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة

الجاهلية – دار طيبه – الرياض.

- دكتور / محمد الطاهر – جرائم الاعتداء على العرض – دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى –المنصورة – طبعة ١٩٨٩.

- دكتور / محمد سعد الشويعر – المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية – دار الصحوة – القاهرة .

- مولانا محمد على – الطلاق فى الإسلام – ترجمة السيدة حبيبه يكن – منشورات المكتبة العصرية – بيروت.

- دكتور / محمد معروف – وضع المرأة فى الإسلام – دار الكتاب اللبنانى – بيروت .

- دكتور / محمود السقا – المركز الاجتماعى والقانونى للمرأة فى مصر الفرعونية – دراسة تحليلية فى فلسفة القانون – بحث منشور فى مجلة القانون والاقتصاد العدد الأول والثانى يونيو ١٩٧٥ .

- دكتور / محمود السقا – فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية – دار الفكر العربى – القاهرة – طبعة ١٩٧٨

- دكتورة / مها فاخوري – حقوق المرأة فى المسيحية – طبعة ١٩٨٧ .

- موريس لومبارد – الإسلام فى فجر عظمته – ترجمة حسن العودات – منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى – دمشق.

- مونيك بييتر – المرأة عبر التاريخ – ترجمة هنرييت عبودى – دار الطليعة – بيروت

- دكتور / نور الدين حاطوم – حضارات العصور القديمة – دمشق – طبعة ١٩٦٣ .

- الأب نجم – المرأة عند أبناء الكنيسة – عن المرأة فى اللاهوت الكنسي – طبعة ١٩٨٠ .

- نشوى الديب – مقالة بعنوان راعى الكنيسه الأنجيلية يعلق على قضية المرأة والكنيسه – منشور على الموقع الإلكترونى www.arabynet.com – بتاريخ ٣٠ نوفمبر ١٩٩٩.

- نورمان كانتور – العصور الوسطى الباكره – ترجمة دكتور / قاسم عبده – القاهرة – طبعة ١٩٩٣.

- دكتور / هشام طادق، دكتور / عكاشة عبد العال – تاريخ النظم القانونية والإجتماعية– دار الجامعة – بيروت ١٩٨٧ .

- ول ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة زكى نجيب محمود – القاهرة – المجلد الأول – الجزء الأول – طبعة ١٩٤٩.

- وليام لا نجد – موسوعة تاريخ العالم – ترجمة محمد مصطفى – جـ٣ بدون تاريخ .

- دكتور / وليم باركلي – تفسير العهد الجديد – منشور على الشبكة الإلكترونية www.alhakekah.com بتاريخ ٢١ / ٥ / ٢٠٠٧ .

- دكتور/ ونيس سمعانى – المرأة فى علم الإجتماع الديني – عن المرأة فى اللاهوت الكنسي – ١٩٨٠ .

- يعقوب مالطى – تفسير الكتاب فى كلام الآباء الأولين .

- يوسف عبد الرحمن – مكانة المرأة فى الكتاب المقدس – بحث على الموقع الإلكترونى www.arabynet.com بتاريخ ٢٣-٥-٢٠٠٦.

- البابا يوحنا بولس الثاني – رسالة إلى النساء .

ثانياً : المراجع الأجنبية : -

- Amt Emilie – women's lives in medieval Europe – a source book – R Put ledge – London – 1993

– Andre Borrely – Quiest Pres de moi et moi et presdu feu Desclee de Brouwer – Paris – 1979 .

- Alexander Monique – early christen woman in history in the history of women in the west Ed By.P.S Pantel, Harvard univ. Press 1992.

-Barber Malçom- the two cities medieval Europe 1950- 1320- New York – 1992 .

- Bilezikian. G- Beyond sex roles: a guide for the study of female roles in the Bible – 1985 .

- Brundage James – law, sex and Christian society in medieval Europe univ of Chicago press- 1987 .

- Bullongh Vern – the subordinate sex. A history of attitudes toward women – Chicago 1974.

- C.H. Dodd – the meaning of paul for today Fontana books – 1964 .

- Clark Gillian – women in late intiquite – pagan and Christian life – style – claren on press – oxford 1993.

- cohen. A – Le Talmoud – 1985 .

- D. E. Nineham – Saint Mark penguin books – London – 1963.

- Duesberg (H) – Introduction bibiographique a l'histore du droit du people hebreu – A.H.D.O – II- 1938.

- Elizabeth florerza – La role des femmes dans Le mouvement chretien primitif – 1979 .

– Erich fuchs – Le Desir et La tendresse sources et histoire d 'une ethique chretienne de la sexualite et du mariage – La bor et Fides – Geneve 1989.

- Fustel – de cou langes – La cite antique - Paris 1910 .

- F. Grant – the Gospels .

- Gaudemet(J) – Les institutions de l'antiquite editions mon tcheres tien – Paris – 1972 .

- G.A. wells – the Jesus of the Early Christians – Pemberton books – London – 1971.

– G.B Caird -Saint Luke penguin books –1963 .

- Goodsell willystine – a history of marriage and family New York – 1934 .

- H Root & others – God, sex and love Fontana books – London 1963.

- Howard G.E – a history of matrimonial institution – Chicago univ. 1904 .

- Jewett P- The ordination of women – 1982 .

- John Bos Well – Christianity social tolerance and homosexuality, Gay people in western Europe from the beginning of Christian Era to the fourteenth century – univ of Chicago press – 1982 .

- Jones. A.H.M – The later Roman Empire 284-602 Baltimore – 1986 .

- Karen Armstrong – the gospel according to woman elm tree books – London – 1986 .

- King. U. women in the world's religions – Past and present – 1987 .

- Laucas Angel – women in middle ages religion – marriage and letters – New York 1983 .

- Marrou – Dela connaissance historique – Paris 1954 .

- Monique Alexander- Early cristian women in a history of women in the west – from Ancient goddesses to Christian saints – Ed By P.S panal – London 1992.

– R.H. Baintion- six, love and marriage Fontana books- London 1964.

- Roussell Aline – Porneia, Basil Black well – 1983 .


- Russel – Letty M- human liberation inafeminist pers pective theology – 1974
- Spretnak. C – The politics of women in the women's spirituality, Essays on the rise of spiritual power with in the feminist movement 1982 .
- W. Barclay – the mind of st paul .

الفهرس

المبحث الثانى :

رقم الإيداع
٢٠٠٩ / ٥٤٣٠

الترقيم الدولى
977 –17 -6781-x


Bibliotheca Alexandrina
0750651
34
39